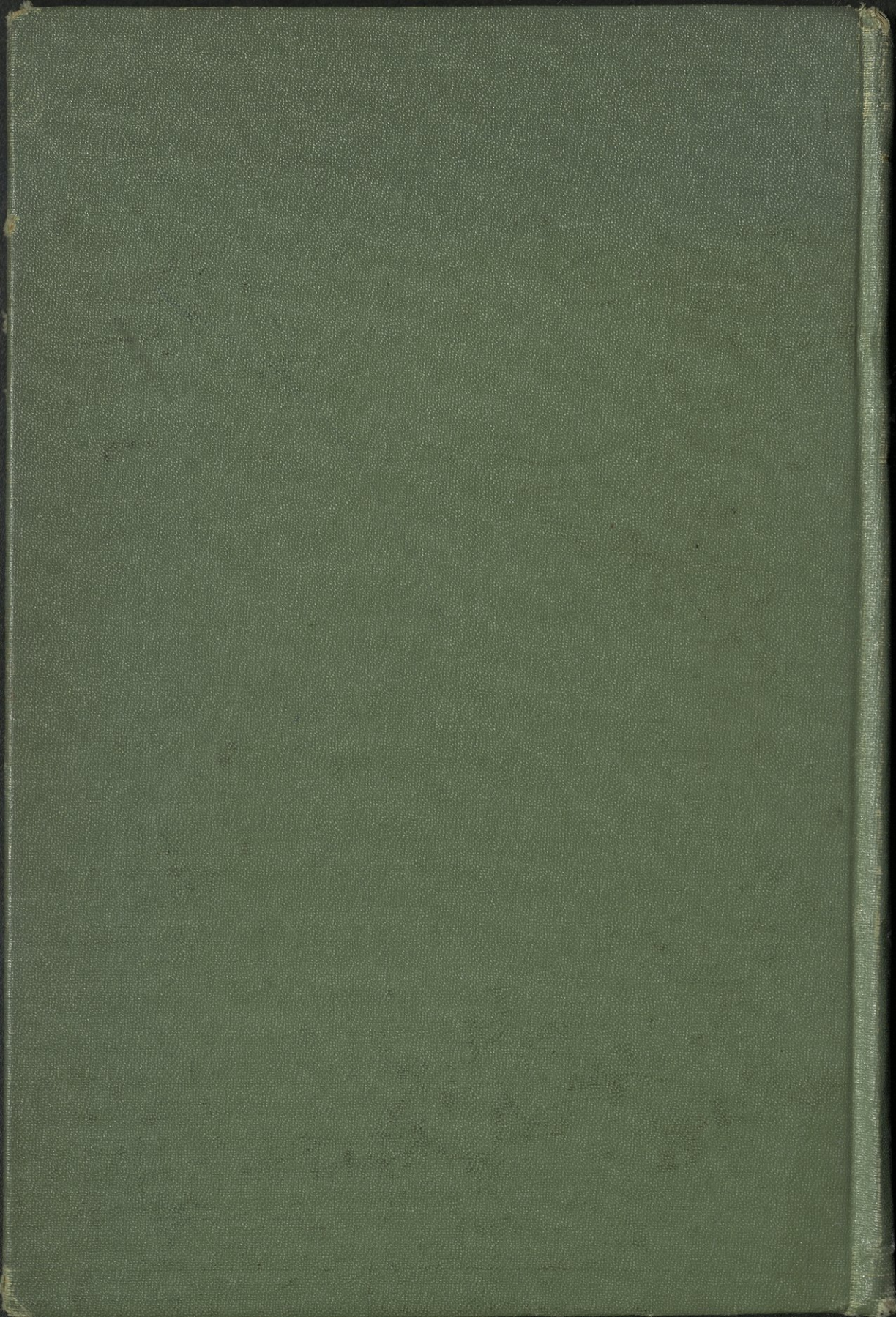
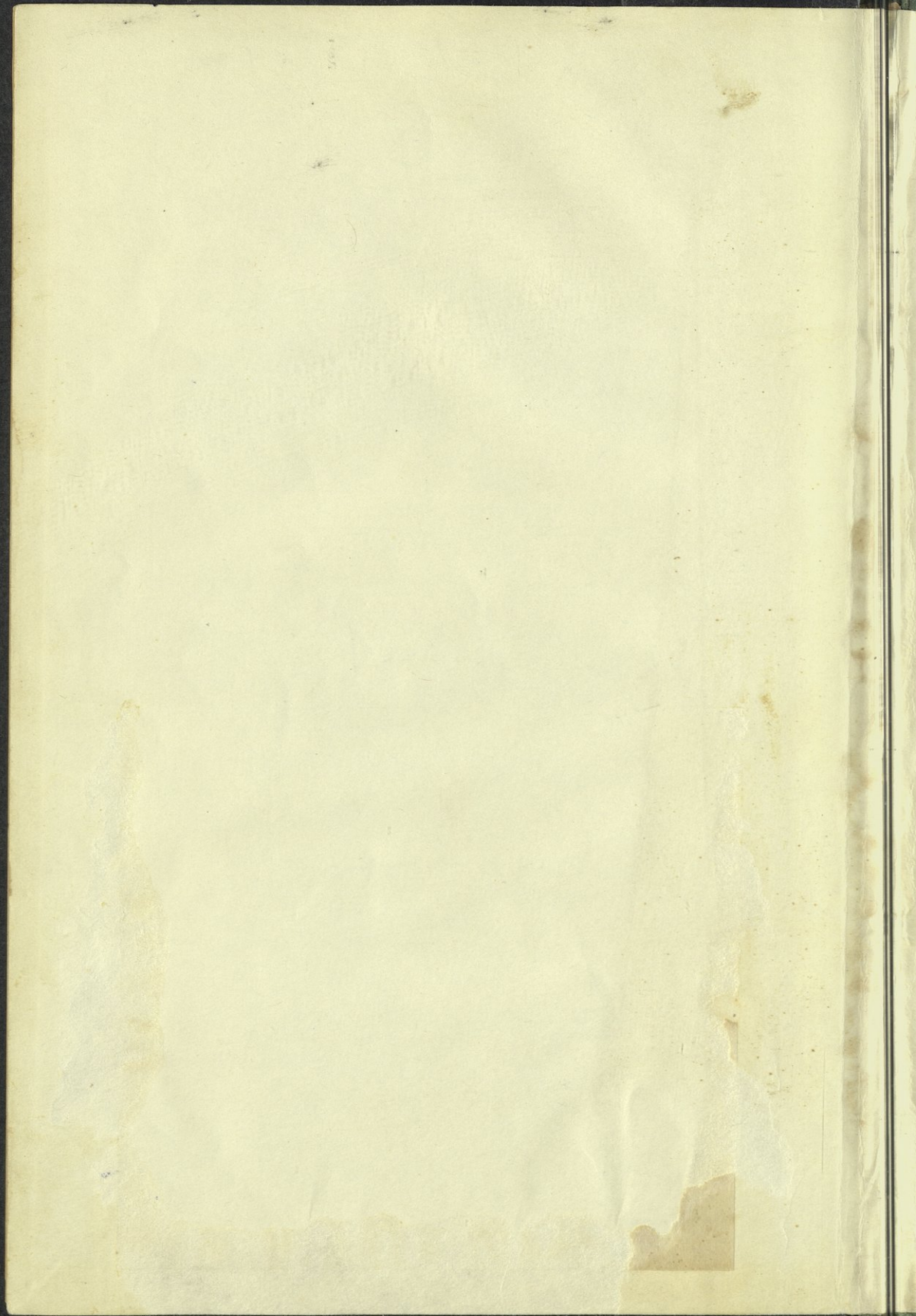
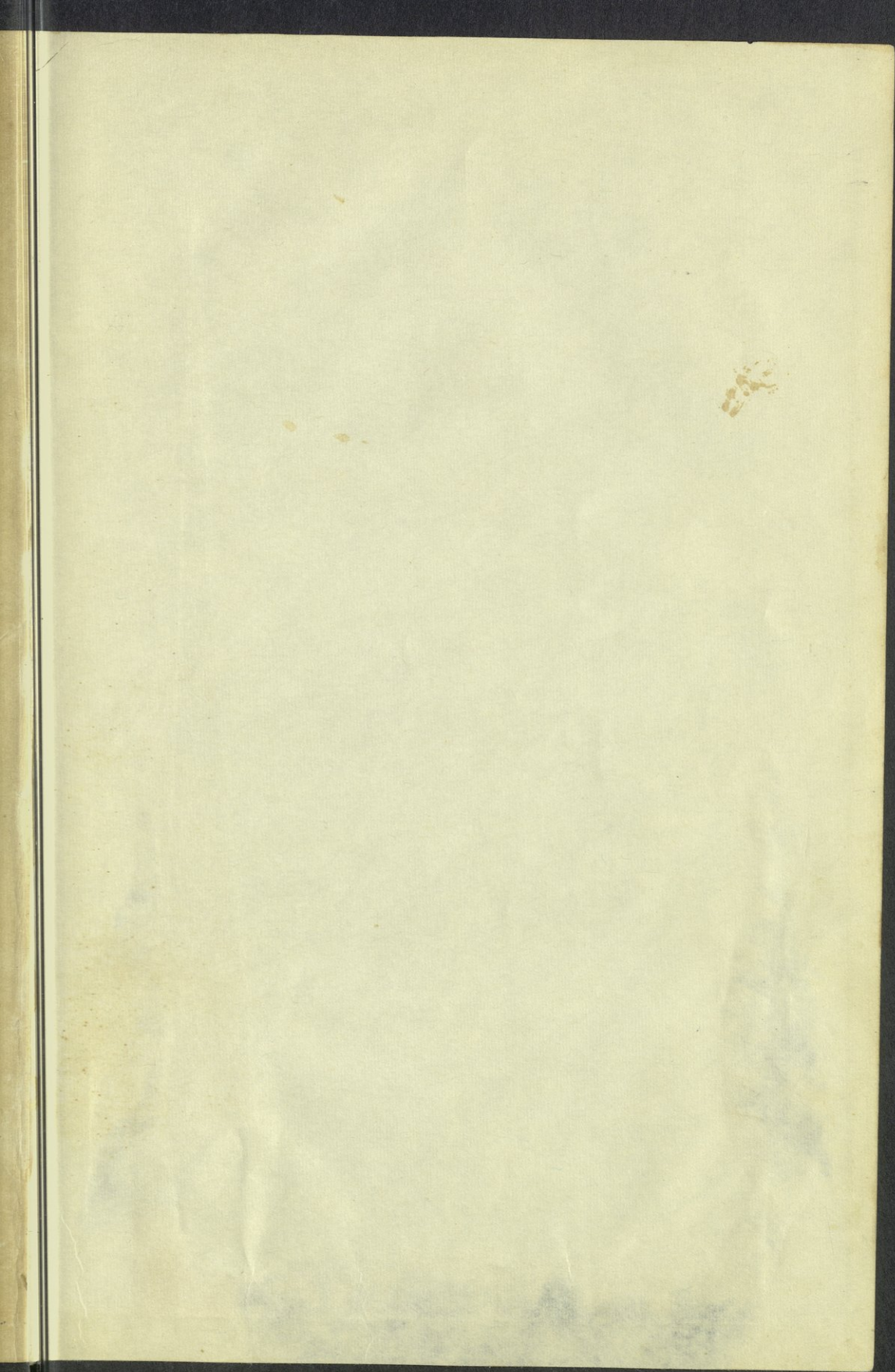




تجليد صالح الدقر
٢٢٩٧٧ تلفون

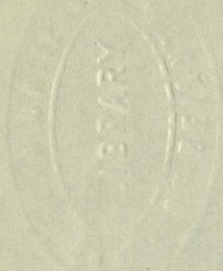




مراء الخالدة

فصل في

892.78
T24hA
C.1



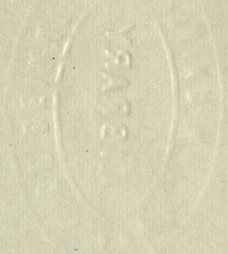
محمّد بن محمد

هراء الخالدة

٥٣٦١ هـ - ١٢٥٨ م

سقايا و سقايا

المجلد



قضايا الجامعة

الطبعة الأولى — ديسمبر ١٩٤٥

مقرون الطبع للمؤلف

مطبعة الاستقامة بالقاهرة

أشخاص الفقه

- عنتره : بطل قبيلة « بنى عبس » و حامى ذمارها .
 فى الثانية والعشرين من عمره .
- عبلة : ابنة « مالك » ، تناهز التاسعة عشرة .
- مالك : من أشياخ « بنى عبس » ينفى على الستين
 من عمره .
- الأمير عماره : رأس قبيلة « بنى زياد » من « كندة » ، وافر الثراء ،
 عظيم الجاه ، أكمل الثلاثين من عمره .
- عظم علم : راوية « عنتره » ومذيع شعره . يبلغ
 الأربعين . مريح النفس ، فيكه الروح .
- هند : صفيّة « عبلة » . فى الرابعة عشرة
 من عمرها .
- دجاء : صاحبة « عبلة » . فى الثامنة عشرة
 من عمرها .

حازم : كبير الحاشية في بيت « مالك » . شيخ

تقدمت به السن .

أم هـرم : زوج « حازم » ، مدبرة خباء « عبلة » .

نجلاء : من صبايا الحى .

ابن فياض : من قبيلة « بنى عبس » . ناجر رحالة .

سُرافة

بجير : من رجال « بنى عبس » .

ابن الزاهد

أردبيل : الأذن في بيت « عنبرة » .

سيف

: فقى يحسن الغناء .

الفصل الأول

« يبدأ ... »

الوقت : أصيل ...

خباء « عيلة » زاه بلونه الغنابي ، تحف به تخيلات ...

ترامى أمام الخباء رحة في أطرافها أكبات ثلاث ...

ترامى على مد العين أخبية متناثرة ...

« عيلة » جالسة يباب خباؤها تشحف سكيناً ، وبجانها « دجاء »

بين يديها مغزل ...

« هند » على رأس أكمة تتطلع ... »

عيلة « هند » : أما تديننت لقادم ظلاً ؟

هند : لم يقع بصرى على أحد .

عيلة : عجبا ... ماذا أبطأ به ؟

هند : « وهى تحد بصرها » : كأنى الملح بعيراً يعدو ...

عيلة : « هيه ... »

هند : « ... يعتلى ظهره شيخ ... »

دعجاء « لهند » : أنت كَلِيلَةُ البصر ... عسير عليك أن تميزى العنزة

من البعير ... أقبلى ... خلى مكانك لى ...

هند « لدعجاء » : أَخْصَكَ اللهُ بِأَكْثَرِ من عَيْنَيْنِ ؟ « تستأنف نطلمها » :

إنه لا محالةً بعيرٌ على ظهره شيخ ...

دعجاء : ماشأُننا ببعير الشيخ ؟ « تلفت إلى عبله » : أما كفى شجراً ؟ لقد

أصبحت السكينُ أحَدًا من السيف ... أرىنى ...

« تمد يدها فتجذب السكين جذبة خاطفة ، فتصيب كفها بجرح يسير »

ويلاه ! ... كادت تفرى يدى ...

هند « مابطة إلى الخباء » : هذا جزاؤك ...

دعجاء : ماأسرع لسانك إلى قول السوء ...

عبله : أما تفرغ لىكا ، شاحنة ؟ .. كأنىكا ضرتان !

دعجاء : لم يبق إلا أن تكون ضَرَقى هذه الطفلة الرضيع ؟ !

هند « لدعجاء » : أكنتِ ترضين لك ضرة كعبلة ؟

« تشيح دعجاء بوجهها عن هند ، استهزأ لها وزراية ، وتغير ألمجرى الحديث »

دعجاء « رمى تأمل السكين فى يدها » : مسخونة كشفرة السيف ...

عبله : بل أحده ، إنى لا أفنا أشجذها كل يوم .

هند : وفيم هذا العناء ؟

دعجاء « ضاحكة » : ألا تدركين ياطفلة ؟ إنها تشجذها لتذبحك بها .

عبله « تحديق هند باسمة » : أراضية أنتِ بأن أذبحك ؟

هند « متطلعة إلى عبلة بنظرات حب وسذاجة » : ما أطيب أن تذبجني هاتان

اليدان البضتان !

« عبلة تقبلها في رقة وحنو »

دعاء « هند » : أما أنا فمأجمل منك شواء شهياً .

عبلة « ضاحكة تنظر إلى هند نظرة حذب ومحبة ، وتلاطف ذقتها » : وعنترة يلتمهم

هذا الشواء ... أليس كذلك يا صغيرتي ؟

هند : لا أحب أن يأكلني عنترة وله تلك اللحية الكثة المهوّشة !

« تطلق عبلة ضحكة وهي تعبت بسكينها »

عبلة : حق ما تقولين يا هند ... لا يحمل بعنترة أن يطعمك إلا إذا

أزاح عن وجهه لحيته الكثة المهوّشة ... سأأتي عليها

في طريقة عين ...

هند : كيف ؟

عبلة : هذه السكين حاضرة !

دعاء « لعبلة » : تحسنين صناعاً ... إن لحيته تحيله شبهاً مفزعاً .

هند : ولكنه بطل غصنفر ... إنه فاتن النساء ...

دعاء « هند » : آية نساء تعنين ياطفلة ؟ ... كأن الحى لم يرزق قى

غير عنترة !

عبلة « وقد وقفت قبالة هند ترنو إليها وتبسم » : لله درك من حسناء ..

عينان ساحرتان عجبت لهما كيف لا تحسنان الإبصار ؟ ..

- هند : إن بصرى أنفذ من بصر النسر ...
- عبلة « ومى ترمق عيني هند » : لعينيك لون العسل المصقى ...
- دعاء « فى دعابة وسخرية » : إن عنبرة يحلو له لون العسل فى العيون .
- عبلة « لدعجا » : يخيل لى أن لعينيك أنت أيضاً لون العسل يادعجا !
- دعجا : أحقا ؟ ... لم أكن بهذا عليمه !
- هند « لدعجا » : أصابت عبلة فيما قالت ... لعينيك لون العسل ،
بيد أنه العسل الكدر ...
- دعجا « لهند » : ماذا تقولين ؟
- عبلة « لدعجا » : تقصد هند بالعسل الكدر العسل الغنى بشمعه
الأصيل ... إن الرجال يهوون هذا الصنف ...
- هند : ولكنهم سرعان ما يزهدون فيه !
- « دعجا ترى هند بنظرة استنكار وترفع »
- دعجا « لعبلة » : ولون عينيك أنت ؟
- عبلة « وقد دنت من دعجا ، تواجهها » : أنعمى النظر فيهما ، وتبينى لونهما ...
- دعجا « تحديق فى عيني عبلة » : لا أستطيع أن أتبين لهما لونا ...
- عبلة « تتضاحك » : عيناى لالون لهما !
- هند « ومى تصعد بصرها فى عيني عبلة » : إنهما تزخران بشقى الألوان
الزاهية : فيهما خضرة المروج ، وصفرة الذهب ، وزرقة
السماء فى صحوها ...

دعاء : « مستهزئة » : يَا لَلشاعرة !

هند : « عن عنقرة أخذت بلاغة الشعراء ... »

عبلة : « ساهمة » : عنقرة ؟ ... »

« تنهض إلى الربوة »

تلك أول مرة يُخلف فيها مواعده ...

هند : « وقد تبع عبلة إلى الربوة » : أمر خطير عاق دقّده لا تحالة !

عبلة : « وقد ارتقت الربوة ، تسرح طرفها في الأفق » : هاهي ذى الشمس

تجدر للمغيب ، ولما يظهر له أثر ... لقد أفسم أن يعود

إلى بجلد الأسد ... »

دعاء : لعل الأسد قد تصيّده !

هند : « ومن يحمى الذمار ، ويدود عن الحمى ؟ »

دعاء : « لن تعدم القبيلة من بنينا حماة ياطفلة ! »

هند : « لدعاء » : « وأين كان هؤلاء الحماة يوم عدت علينا فتاك

بني دجيل الملقّبين بالجر ، وعاثت في أرضنا فساداً ، وأعملت في

ديارنا يد النهب والتخريب ؟ وأين كان هؤلاء الحماة يوم

كرت على مراعيننا قطعان الذئاب الضواري تستبيح مالنا من

إبل وأغنام ؟ ... ألم يبرز عنقرة لهذه ولتلك بعزمه البتار

فيردّها على أعقابها مقهورة فزعّة ، على حين تسلل حمائك

هرّبا في شعاب الجبل يحتمون بها احتباء الجرذان بالشقوق ؟ ! »

عبلة : حسبك يا هند حسبك !

هند : « مندفة ، لدجاء » : مَنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْحَمَاقَةِ خَرَجَ لِيَرَدَّ عَنَا غَائِلَةً ذَلِكَ

الضَّرْغَامَ الْعَنِيدَ الَّذِي أَلِفَ أَنْ يَطْرُقَنَا كُلَّ يَوْمٍ لِيَرْجِعَ بِفَرِيصَةٍ

يَنْتَزِعُهَا عَلَيَّ أَعْيُنُنَا وَنَحْنُ صَاغِرُونَ أَذَلَاءَ ، لَا يَمْلِكُ أَحَدُنَا أَنْ

يُنَالَ مِنْهُ ثَارًا ١٩

دجاء : لم يخرجْ عنْزَةَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لِلْإِيقَاعِ بِذَلِكَ الضَّرْغَامِ ، وَإِنَّمَا

أَذْعَنُ لِأَمْرِ مِنْ عَبْلَةٍ ... !

« تَضَاحَكَ »

عبلة : مَا أَمَرْتُ عَنْزَةَ بِشَيْءٍ ، وَلَكِنَّا رَغْبَةً هَجَسَتْ بِهَا نَفْسِي ابْتِغَاءَ

الْحَصُولِ عَلَى جِلْدِ ذَلِكَ الضَّرْغَامِ ، لِكَيْ أُنْخِذَ مِنْهُ بِسَاطًا فِي

خُبَائِي ... وَقَدْ كَاشَفْتُ عَنْزَةَ بِرَغْبَتِي ...

دجاء : فَمَا أَسْرَعَ أَنْ هَبْتُ يُنْفِذَ مَا رَغِبْتَ فِيهِ ... الْإِشَارَةُ مِنْكَ أَمْرٌ

مَطَاعٌ ... وَلَكِنْ أَعْلَى أَنْكَ بَعَثْتَ بِهِ إِلَى الرَّدَى !

عبلة : لَا يَعْزِينِي إِلَّا أَنْ يُخْضِرَ لِي جِلْدَ الضَّرْغَامِ ...

هند : سَيَجِيئُكَ بِهِ !

عبلة : « كَلَّمَانِجِيَّةٌ نَفْسُهَا » : وَيَحْيى ! ... مَاذَا تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ إِذَا أَبَ

عَنْزَةَ صَفَرِ الْيَدَيْنِ مِمَّا طَلَبْتَ ؟

« يَأْخُذُ بِصَرِّهَا حَازِمًا وَهُوَ مُقْبِلٌ »

أَنْتِ هُنَا بِأَحَازِمٍ ؟ مَاذَا وَرَاءَكَ مِنْ نَبَأِ عَنْزَةٍ ؟

حازم : الحى أجمع فى حَيْرَة من غيبته المريبة ... أخشى أن يكون

قد ألمّ به مكروه ... إن الضّرغام لشديد المراس !

عبلة : وأين راوية قصيده عطلم ؟

حازم : شاخص على أطراف البداء بجوار نبغ الثريا ينتظر قدومه ...

عبلة : أهذا كل ما فى جعبتك من الأخبار ؟

حازم : لقيتُ فى طريق ركب الأمير عمارة رأس قبيلة كندة ...

دعجاء : أمير عريض الجاه ، موفور الثراء ... مطمح أنظار النساء

فى البادية !

هند : لم لا تحتالين لخطبته ؟

« تنظر إليها دعجاء شورا »

عبلة : لحازم ، : أية وجهه يبغى الأمير يأتري ؟

حازم : يبغى مضارب خيام بنى ثعلبة ، بيد أنه سيمر بنا ليرد ماونا ...

ولقد سألته عن عنتره ، فقال : لعل الضّرغام ابتلعه ...

دعجاء : إن شأن عنتره والضّرغام قد شاع وذاع ، وملأ البقاع ،

وتسامعت به الركبان ، فى كل مكان ...

عبلة : « مهينة » : ويل له إن أخفق !

« لحازم ، فى لهجة الأمر » :

أخرج فى نفر من أهل الحى لاستقبال الأمير عمارة ،

وأكرموا وفادته ...

حازم : سمع وطاعة ...

« ينصرف حازم »

عبلة : إذا بام بالخنية ذهبت أصداء قصيده الرثان في أدراج الرياح !

هند : أوكد لك أنه لن يغيب طويلا ...

عبلة : « عتدة » : لقد أخلف موعدّه وكفى !

هند : الغائب عذره معه ...

عبلة : أيّ عذر يكون ؟ لقد واعدت نساء الحى أن أريهن اليوم

جلد الضرغام . وإخاهن مقبيلاتٍ على خبائى بعد هنيهة . فأين

جلد الضرغام أين ؟

هند : ألا يشفع لعنّرة عندك ما يقوم به ابتغاء مرضاتك ؟ إنه لا يفتأ

يغدو إليك بالحبلى كل يوم غير متخلف ...

دجاء : ليس هذا بالأمر العسير ... تحمل قعب من الحليب

لا يرهق أحداً !

هند : إن الحليب يحمله الخدم والموالى إلى السادة ... أما

الفوارس الشجعان ...

دجاء : « ساخرة » : فيضربون فى الفياق : يصرعون أسودها ،

ويسامخون جلودها !

هند : « لعبلة » : عجب لك كيف تسمعين هذا القول ولا تصدّين

لدفوسه ؟ أيجازى عنّرة منك بأن تناله الألسنة بالسخرية

دون أن تكوني له نصيرا ؟

دعاء : « لند » : حسبته انتصارك أنت له !

« لعبلة » :

أخشى أن تكون هذه الطفلة منافسة لك في حب عنصرة ...

عبلة : أهلا بها منافسة حبيبة ...

دعاء : ما أظنها إلا واهة مدطّة بحبه !

هند : إني به معجبة ، وإني بهذا الإعجاب لمعتزة ... أما أنت ...

دعاء : ماذا ياطفلة ؟

هند : « لدعاء » : إنه عنك في شغل ... ولا أزيد !

دعاء : « تضاحك » : إن أنولّه قتيلا من إعجابي إلا إذا خلا وجهه من

لحيته الشعشاء !

عبلة : كفا عن الكلام ... ركب الأمير عمارة يقترب ...

دعاء : الأمير عمارة قادم ...

« تتلم » :

هند : « لدعاء » : لم اللثام يادعاء ؟

عبلة : لتغدو للعيون فتنة !

هند : تحذق دعاء انتهاز الفرص ...

« يبدو حازم » :

حازم : « جهوري الصوت » : الأمير عمارة الكندي ...

- « يقبل الأمير في حلة موشية فاخرة ، متقلداً سيفه
المرصع الوضوء ، تتبعه الحاشية والأحراس »
- عمارة : « لعلبة » : طاب يومك يا بنة سيد الحى ...
- عبلة : « للأمير عمارة » : طُيبتَ وَسَلِمْتَ ... شَرُفْتَ بِمَقْدَمِكَ الدِّيارَ ،
وَحَقَّ لَهَا الْفَخَارُ ... وَدِدْتُ لَوْ كَانَ أَبِي حَاضِرًا لِيُغْنِمَ لِقَاءَكَ ...
- عمارة : أين هو ؟
- عبلة : خرج إلى الخيرة يزور ملكها المنذر ...
- عمارة : يسوءنى ألا أراه ... ولكننى فى رؤيتك عوضٌ أىَّ عوض .
- سأبقى ريثما يستقئ الركب .
- عبلة : حَلَلْتَ أَهْلًا ، وَنَزَلْتَ سَهْلًا ... أَيُّهَا الْأَمِيرُ !
« تشير إليه بالجلوس ، فيجلس . تقول لحازم : »
- حازم : علينا بصحاف المَجِيع ، وجِفْهان الثريد ، لضيوفنا الكرام .
- حازم : السمع والطاعة ...
- « ينصرف حازم »
- عمارة : علمت من الشيخ حازم أنكم تتساملون عن عنزة ... يبدو
أن اهتمامكم به شديد !
- عبلة : وهل فى هذا من ضئير ؟
- هند : إنه قى القبيلة الهمام ، وفارُسُها المقدام .
- عمارة : « هند » : إنه لكذلك حقًا ... « لعلبة » : موفقٌ
- الحظُّ هذا الفتى الذى يظفر بمطف فتيات الحى ، ولا سيما

- عطف درة القبيلة عبلة !
- عبلة : أشكر للأمير ثناءه ... أكبر ظني أن عنبرة عائد إلينا
- موفور الفوز ...
- عمارة : إن الضرغام غلاب غضوب ، ماساوره فارس إلا اقترسه .
- لم ينج حتى اليوم من برائنه أحد ...
- هند : سيفتك عنبرة بهذا الضرغام ...
- عبلة : لقد أقسم أن يحضر لي جلده ، وما عهدته في قسمه حائثا ...
- دعاء : ها قد أدبر النهار ، ولما يُقبل عنبرة ! ... لقد وعد بأن
- يحمل إلينا جلد الضرغام والشمس متوسطة كبد السماء ...
- « يدخل حازم بصحاف المجمع وجفان الثريد ، فيلتف حولها الجمع »
- عبلة : « متحديّة » : إنه لعائد بجلد الضرغام ... لا محالة !
- عمارة : عنبرة شاعر خل ، تردد البيد قصائده التي تغنى فيها
- بجسنتك البارع ...
- هند : إن اسم عبلة يسرى في الخافقين ، يترنم به الناس في شعر
- عنبرة الفياض .
- عبلة : ما أسعدني بأن أكون ملهمته روائع القريض ...
- دعاء : وماذا يكون من أمر عنبرة إذا تعطلت شاعريته ؟
- عمارة : يَبْقَى له طول قامته ، وأسواد لونه !
- هند : بل يَبْقَى له حد سيفه البتار ! ... ولكنه سيظل شاعراً ،

ولاسم عبلة ذا كراً ...

عمارة « لعبلة » : مهما يصف عنتره من حسنك فبين وصفه وبين

الحقيقة أبعاد وآماد ... إن الحقيقة تلوح له كالسراب كلما خف

إليها ترامت عنه ... إنه يقول :

ولقد ذكرْتُك والرماحُ نواهلُ منى ويبيضُ الهند تقطر من دى

فوددتُ تقبيل السيوف ، لأنها لمعت كـبارقِ ثغرك المتبسّم

فأين لمةُ السيف من وضاعة هذه الثنايا المفلّجة ، هذا الجُمان

المنضدِ المتألق تألق ندى الفجر على صفحة الزهر ...

عبلة : لآى الأمرين جئتَ أيها الأمير : لتغزل أم لتستقي ؟

عمارة : جئتُ أستقي لقلبي من نبع الفتنة والسحر !

« ينظر إليها وتتنظر إليه ... يتبسّم كلامها ...

كنايب الظلة تلقى ظلها على الكون ... تظهر أم هم » .

أم هم : احتشدت نسوةُ الحى من أهلك وجيرتك يستطلعن نبأ جلدِ

الضرغام الذى وعدك به عنتره ...

عبلة « مهممة » : جلد الضرغام ... ليتنى أستطيع أن أبسط لهنّ

جلد عنتره ، يستمتعن بمزّاه ! ...

« تتوافد نسوة المحبي ، فيملأن الرحبة ... تقدمهن نجله »

نجله : ألم يأت عنتره بجلد الضرغام ؟

عبلة : لم يأت بعد .

- نجلاء : إني ليعامرنى الريب فى نجاح هذه المغامرة .
- هند : أى ريب تقصدين يا نجلاء ؟
- نجلاء : من يدري لم خرج ؟ النصيّد الضرغام أم لاقتناص
المها والغزلان ؟
- « النسوة ينبعثن ضاحكات » .
- يبدو لى أنها حيلةٌ خُدع بها قلبك الرقيق !
- هند : « لنجلاء » : أأصابك مَسٌّ فجعلتِ تخاطين ؟
- عبلة : فبم هذا النقاش يا صويحبات ؟ الخطب هين ... مالنا الآن
ولعنثرة ولجلد الضرغام ؟ ... ألا تعلنُ أننا فى حضرة الأمير
عمارة الكندى رأس بنى زياد ؟
- « تشير إلى الأمير عمارة »
- النسوة : « خافته أصواتهن ، يرددن » : الأمير عمارة الكندى ؟ ... الأمير
عمارة الكندى ؟ ...
- نجلاء : عِمّ مَساء أيها الأمير ... شُرُفت ديارنا بمقدمك الكريم ...
- عمارة : إن اغتباطى بكنّ فوق أن يوصف !
- عبلة : إن قدوم الأمير علينا عيدٌ أىُّ عيد ، فلنقيم له مهرجانا
يتحدث بهجته القريب والبعيد .
- عمارة : أنت تُفعمين قلبى حبوراً ، وتملئين نفسى زهواً وخيلاً .
- عبلة : « مانتة » : انحروا الذبائح ، وأوقدوا المشاعل ، وأعدوا

الدفوف ، وادعوا الفتي سيفاً المغنى ... اغجلوا ...

» يعنى بعض الفتيات والخدم لاحضار ما طلبته عبلة ... »

عمارة : ولماذا دعوتِ بذلك الفتي المغنى المسمى سيفاً ؟

عبلة : ليؤشمدنا بعض ألحانه ...

عمارة : هل لى أن أتمنى عليك ؟

عبلة : تمنى ما شئت ...

عمارة : توشدينى أنتِ أغنية من أغانيك العذاب ا

عبلة : تريدنى على أن أغنى لك ؟

عمارة : إذا عددتِ لى لذلك أهلا ا ... تناهى إلى نشيد صاغه لك عنقرة ،

فأحسنت غناه ...

عبلة : سأنشدك إياه ...

هند : أتغنين هذا النشيد حقاً ؟

عبلة : وماذا فى هذا يا هند ؟

هند : « مهتاجة » : أذكرك عهد الغائب الذى ألقى بنفسه فى التهلكة

من أجلك ...

عبلة : ذلك الغائب لم يرع لنا عهده ...

» تقبل الفتيات حاملات الدفوف والمشاعل ، بينهن الفتى سيف »

هند : بعداً لهذا ... لا أطيق أن أشهد حفلاً تذبحون فيه عنقرة ا

» تبرج المكان مهرولة »

عمارة : عجباً لسلطان عنبرة على بنات هذا الحي !
 دجاء : لا تعجب أيها الأمير ... إن في عينيه وميضاً يفتت
 الصخر الأصم .

عبلة : أقصروا عن ذكر عنبرة ... فلنبدأ مهرجاناتنا ...
 « تادى » : ياسيف ...

« يتقدم الفتى المغنى سيف »

عمارة : نحوا سيفاً هذا ! ... أردت أن ...
 سيف : لست أيها الأمير بسيف قاطع ، وإنما أنا صديئٌ مُشلمُ الحد !
 عمارة : لا أبالي السيوف على أى نحو تكون ... عنيّت أن تغينى
 عبلة نشيدها العذب الجميل !

سيف : تشركنى عبلة كثيراً في غنائها ، فإذا ما اندفعنا نغنى معاً خلعتنى
 عبلة وخلت عبلة سيفاً ، فعبلة أنا ، وأنا عبلة ... و ...

عمارة : خست أيها السيف المحطّم !

« عبلة تنضحك »

عبلة : اضربن بالدفوف يا صويحبات ، واعقدين حلقة الرقص
 مبهجات ... « للأمير عمارة » : سأشذك ما رغبت إلى فيه ...
 « تنشد وعينها ترسل إليه نظرات إغراء » :

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء
 أنت يا عبلة أنس لفؤادى وهناء

أنا لا يهدأ شوقي في عِباد أو لقاء
 طيفك المحبوبُ سُغلي في صباح أو مساء
 حينما ترَضَيْنَ عني يملأ القلبَ الرجاء
 فإذا الدنيا نعيمٌ وإذا السكونُ صفاء
 وإذا بي في حبورٍ وابتهاجٍ وازدهاء

» عبلة تغني بهذه الآيات ، والفنّي سيف يتابعها في الانشاد :

الفتيات يشتركن معها في الغناء .

تتعقد حلقة الرقص من العتيان والفتيات ...

الأمير عمارة تسرى فيه نشوة الطرب ، فيدلف إلى الحلقة ، ولا يلبث أن يأخذ

يد عبلة ، فتتردد لحظة ، ولكنه يحماها على الرقص معه ، فتقبل عليه ...

يتراقصان على إيقاع الطبل والدفوف ...

تنبعث من الربوة على حين بفتة صريحة عالية تتلوها صيحات .

عنبرة يئب إلى الحلقة ، كأنه شهاب يهوى من السماء .

الجمع في هرج ومرج .

عنبرة يدفع الأمير عمارة بجمع يده ، ويجتذب إليه عبلة ...

سرعان ماتبدو هند إلى جانب عنبرة .

عنبرة « وقد امتشق حسامه » : إن كنتَ ذا بأس فادراً عن نفسك ،

قبل أن يطيح سيفي برأسك !

عمارة : « وقد استل سيفه » : أتعلم من تُنازل ؟

عنبرة : لا يعنيني أن أعلم ، فلتسكن من تكون !

عبلة « وقد تطلق عيها » : ها هو ذا جلدُ الضُرغام ! ...

« تدنو من عنبرة ، فتحول بينه وبين الأمير عمارة »

إنه الأميرُ عمارة ... ضيفك ... فأعرف واجبك له ...

عنبرة : « للأمير عمارة » : ليُعَلِّمَكَ سبقي جزاء من يمتن أدب الضيافة !

عمارة : ليس مثلي من يمتن أدب الضيافة ...

« أهل الحى يلتفون حول عنبرة ، ويتهايمسون مهدين

من ثورته ، مشيرين عليه أن يلتزم جانب الحلم »

عنبرة : « على الصوت » : إذن فليرتحل عنا ...

« يجتمع نفر من أهل الحى بالأمير عمارة ورفاقه ، فيتسارون »

عمارة : سنلتقى يا عنبرة يوماً !

عنبرة : « صانحا » : سنلتقى لا مئاص ...

« ينصرف الأمير عمارة ومن إليه من الحاشية والأتباع . يتقدم عنبرة

من عبلة صامتة قد شتمخ بأنفه ، فيلقى أمام قدمها جلد الضرغام » .

عبلة : « مخاطبة بنات الحى » : ذاك كن يا صويحبات جلد الضرغام ...

تعالين انظرنه ... قلبته بين أيديكن لتقبين أن عنبرة

أنجز لى وعدة !

« الفتيات يتهاذن على جلد الضرغام يتفحصنه ، ثم ينصرفن بين

مبهيمات ومصباحات ، ولا يبقى منهن إلا دججاء وهند » .

عبلة : « لعنرة » : إيه فارس بنى عبس ، وسيد حمة الحى ! ...

من سجايا الفتى الكريم أن يمنح من بشر وجهه وإيناس

نفسه أضعاف ما تمنح يداه !

« عنبرة متنضب متأفف في صمت ... »

عبلة : « متوددة » : عنبرة ! ... عُمَيْترة ! ... عنيمرتي ! ...

« تقبل عليه ، فيراجع عنها متأبياً »

فارسي ! بطلي المظفر ! ...

عنبرة : وما ذاك يا عبلة ؟

هند : « مبهجة » : لقد تكلم ... لقد تكلم ! ...

دعواء : وهل قالوا إن عنبرة فقد لسانه ؟

عبلة : « دانية من عنبرة » : فيم هذه الغضبة التي تمازج صوتك ؟ ...

أكذا تلقى من نحب ؟ !

هند : « مبهجة » : نعم ما قلت ... مرحى ... مرحى !

عنبرة : « لعبلة » : تلتظرين أن أمد لك ذراعي ، وقد كنت منذ هنيهة

بين ذراعي ذلك الوغد ؟ !

عبلة : « ما أعظم حبك إياي !

عنبرة : « لعبلة » : وقد أنشدته نشيدي ! ...

عبلة : « ملقة نظرة نوسل إلى هند » : كرامة لهذه الصغيرة فعلت ... ألحمت

على طويلا فاستجبت !

هند : « حيرى خافضة البصر » : كان لزاما علينا أن نرحب بضيف الحى ...

عبلة : « وقد أمالت رأسها على صدر عنبرة » : أسمعت ؟ ... بحمك عندي

لم أنشده نشيدك ابتغاء مَرْضائه !

« تداعب لحيته »

أما زلتَ حانقاً علىَّ يا طفلي الغضوب ؟

دعاء : « مغممة مغبطة » : يا للهزلة !

« تفضي عجلة »

عبلة : « ورأسها على صدر عنتره ، وهي تربت خده » : كيف باغتنا ولم

يشعُرُ بك أحد ؟

عنتره : كما باغت الضرع غم في عرينه فلم يشعُر إلا بأطفاري وقد

نشبت بعنقه ...

هند : يالك من بطل ... بكفك تصرع الأسد ؟ !

عبلة : ماذا أبطأ بك ، وقد وعدتني أن تثوب في الظهيرة ؟

عنتره : ساورت الأسد وقتاً ، حتى ألقائه إلى عرينه ...

عبلة : ولماذا لم تصارعه في براح البيداء ؟

عنتره : خشيت أن أضطرَّ إلى معالجته بضربة سيف ، فيشق جلده .

وقد أقسمت أن أسلم إليك الجلد صحيحاً لا خدش فيه ...

هند : عجبت كيف لم يبرأك الله أسداً ؟ !

عبلة : إنه الأسد عينه ... تلك هامة الضخمة ، وذانك ساعده

الباطشان ... وما هذه اللحية الكشمة إلا لبدة الأسد !

« تداعب لحيته ضاحك ...

تضاحك عنتره وهند ... »

هند « مكدفة فى ذراع عنقرة » : لقد ظهر الدم على ضماداتك من نز

الجرح ... ألا تغيرها ؟

عبلة : أخرج أنت ؟

« ترونو إلى ذراعه »

عنقرة : إنها ضربة طائشة أرادنى بها الضرغام وأنا أساوره ، فلو

نالتنى برائته بعنفها لما كان لى إلى الحى مرّد ... !

عبلة : لقد أنجأك الله منها فسلّمت ورجعت ...

عنقرة : رجعت لىكى تطالع عىنى أول مانطالع وجه أميرك

عمارة الكندى !

عبلة : مالنا ولهذا الأمير ؟ ... أتغار منه ؟

عنقرة : ما عجب أن تسألنى هذا السؤال !

هند « لعنرة » : وهبّتك عبلة قلبها ، وعن سواك صابته ...

عبلة : أسامع أنت ؟

عنقرة : هذا قولها ... !

عبلة : يا للبحرود ... وقولى أنا ، أما كاشفتك به مرات ؟ !

عنقرة : لىتك تُسمعيفنى إياه الساعة ، فإنى لأمل سماعه ...

عبلة « وعيناها موصولتان بعينه » : أحبك !

عنقرة « منشيا » : أعىدى قولك على مسمعى ... بالله أعىدى !

عبلة : أحبك !

- عنبرة : زيد بنى ...
- عبلة : أحبك ... أحبك ...
- هند : حسبكما ... ! « لعبلة » : لوطا وعته لما انتهيت من التكرار أبد الدهر !
- عبلة : « لعنرة » : إذا رغبت إليك أن تقولها لى ، فكم مرة تستطيع أن تعيدها على سمعى ؟
- عنبرة : أفى حاجة أنت إلى سماعها ؟ إن كل لفظه تنبئ بها شفتاى فى جد أو هزل لتنطوى على حبي إياك ، وإن كل عمل أقوم به فى سفر أو حضر ليحمل لك خضوع المحب وذلّ المستهام !
- هند : هذا حق ... « لعبلة » : يكفيك منه أنه يحتلب النعاج بيديه ، ويباكرك بقعب اللبن لا يتخلف أى صاح ... عمل لا يرضيه لنفسه إلا الأرقاء !
- عنبرة : « لعبلة » : أخبرينى : ماذا تبغين منى فوق احتلاب النعاج ؟
- هند : « لعنرة » : وأنا ... أليس لى أن أسألك شيئا ؟
- عبلة : بدأ قلب الصغيرة يتفتح يا عنبرة ... حذار من غيترى حذار !
- عنبرة : ليتنى أجد الوسيلة إلى إثارة هذه الغيرة ... !
- هند : ألا تجدنى أهلا لأن أثير غيرتها ؟
- عنبرة : « لهند » : ما أحب إلى أن تكونى لذلك أهلا ...
- « مداعبا » : سلى ما بدا لك ؟

- هند : أسألك أن تُحضر لي ... أن تُحضر لي ... ! « منجيرة »
- عبلة : أحضر لها أسداً ...
- هند : « صانحة » : أجل ، أسداً ... أسداً ...
- عبلة : أسداً من عجرة !
- عنبرة : « متصاحبا » : من عجرة ؟ لا ، لا ... إنك تعجزينني يا هند !
- « يتصاحكون »
- عبلة : « متدلة » : إن لي إليك مطلباً !
- هند : سوى جلد الضرغام ؟
- عبلة : « لعنرة » : إنه المطلب الأخير يا عنبرة ...
- هند : مطالبك لا تنقذ !
- عنبرة : « لعنلة » : أفصحني عن حاجتك ، فذاك روجي ...
- عبلة : وعدت بهذا المطلب بنات الحى كلهن .
- عنبرة : ما هو يافتأتى ... ؟
- هند : « لعنرة » : تجعل الجبل ينقل إليها وينقاد لها انقياد البعير !
- عبلة : « لعنرة » : ليس ، طلبي عليك بعزير ...
- عنبرة : من أجل عيفك كل صعب يهون ...
- عبلة : « تداعب لحيته » : مطلبي أن ... أن ... تحلق لحيتك !
- عنبرة : « دهمشا » : لحيتي ؟ ... لحيتي أنا ؟
- عبلة : « وما برحت تلاطف لحيته » : نعم ، لحيتك أنت ، لحيتك هذى !

عنبرة : لم أفطن إلى ما تقصدين !
عبلة : الأمر جلي يا عنبرتي ... أردت أن تحلّق لحيتك
من أجلى ...

عنبرة : ولم ... لم ... ؟
عبلة : « في دلال » : إنها كالدغل المشتبك ، شعرها كسنون النصال ،
اطالما آذاني ...

عنبرة : ولكن ... ولكن ...
عبلة : أتحبني ؟

عنبرة : أفى ذلك ريب ؟
عبلة : فلتحلّق لحيتك إذا .

عنبرة : أما من ذلك بد ؟
هند : لا بدّ من ذلك لا بد ... لترى عبلة مبالغ حبك إياها !

عنبرة : « هند » : أيتها الماكرة الصغيرة ... هيات أن أحضر لك
الأسد المصنوع من العجوة ، بل سأحضر لك شبلا فطيما يتسلل
إلى خبائك ، فيلاعبك ببرائته اللطاف ! ...

عبلة : « لعنرة » : علام عوّلت ؟
عنبرة : ستأندبر الأمر ...

عبلة : الأمير همارة لم يتوان في الإذعان لما أردت !
عنبرة : أخلق من أجلك لحيتي ؟

عبله : كاد يفعل ، لولا أنك هبطت علينا فجأة ... :

هند : « وقد تناولت سكين عبله من مكنها » : بهذه السكين أوشك

الأمير عمارة أن يخن ليحيته !

عنترة : « وقد انتزع السكين من هند » : هاتيا ... « بتحسس ليحيته مهمها » :

حقاً إنها للحية كثرة بغيضة ... شعرها كالنصال !

« لعبلة » : لطالما آذت وجنتك الغضة ... سأتى عليها ...

ولكن بشرط !

عبله : « في تأمر وصلابة » : بل دون أى شرط ... :

عنترة : « صانحا » : قبلت !

« يهرع إلى الخباء ، فيغيب فيه ... »

يبدو عظمم راوية عنترة »

عظمم : « حياً عبله وهند على نحو يشير المرح » : أميرقى الفاتنة عبله ... طفلقى

الظريفة هند ... كيف حاكميا ؟

عبله : أحسنُ حال ... وأنت يا عظمم ؟ ...

عظمم : شقيما زمناً بمصاولة ذلك الضرغام العقى ... ثم أصبنا منه

يقتلا بعد لآئى ...

هند : أكان لك في القتال نصيب ؟

عظمم : أفى ذلك تشكين يا ظرفقى ؟ ... دل غاب عنك أن عظمما

يحسن الصيد في الفلوات ، وامتشاق الحسام في ساحة الوغى ؟

هند : ما عهدناك إلا راوية لعنترة ... تخزن في صدرك

قصيده الرائع !

عبلة : « لعظم » : وتلازم ركابه طوال يومك ...

عظم : ولكن لا تنسى يا أبا — يرتى أنى أيضاً عُنْدَهُ الايمن في

الطعان والضراب !

هند : وأين كنت يا فارسي المغوار حين نعى عنتره يواثب الأسد ؟

عظم : كنت أجوب الوهاد والنجاد هنا وهناك نافضاً رماها

وصخورها أقتني أثر ذلك الضرغام المُرود ...

هند : بل كنت منزوياً خلف صخرة مشرفة ترقب منها عنتره وهو

يصول الأسد ... لقد عثروا بك وقد أخذ الفرع منك

كل ما أخذ !

عظم : كَذَبَ المُرَجِفُونَ ... « لعبلة » : أتصدتين بربك

هذه الفرية ؟

عبلة : إني أصدق فيك أمراً واحداً يا عظم ...

عظم : هو أنى سيف عنتره المُضَلَّتْ على رقاب أعدائه ...

عبلة : بل أنك الطبل الأجوف يقرعه عنتره فيملاً الجو بالدوي

الصاحب !

عظم : مولاتي الفاتنة تغمط حقى وتبخسنى قدرى ... آن لى

أن أغضب ... هأنذا غضبت ... سأرفع إلى مولاي

ثابتة في ظلامتي... أين هو؟ قول لا تلتفت له

عبلة : دخل عنقرة الحباء ...

عظمطم : ماله وللحباء الساعة ؟

هند : ذهب يُخَفَّفُ قليلا مما عليه ...

عظمطم : أين مع التخفيف من ثيابه وقد أقبل الليل ؟

عبلة : إن يخفف من ثيابه ... تريث ترعجبا يعظمطم ...

هند : أي عجب ؟

عظمطم : « عبلة » : أصدّقيني : أين عنقرة ؟

عبلة : ألم أقل لك في الحباء ؟

عظمطم : إلى ماضٍ إليه ... « بهم بالسير »

عبلة : « ترد » : هو عنك في شغل ، فالبث مكانك يا

عظمطم : لا يشغل عنقرة عنى أي شاغل ... « بهم بالسير »

عبلة : قلت لك البث مكانك ... إن في يده تسكيناً أحداً من

حسامه « الظالمين » ...

عظمطم : أيقاقل بها ضرغاما آخر ؟

عبلة : أيقاقل بها أبوة عانية يتضائل إزائها الضمرغام خويا وصغاراً ...

عظمطم : يا للعجب ! ...

عنقرة : « من داخل الحباء » : عبلة ... عبلة ... عُمَيْلَتِي !

عبلة : ألم تأت بعد على تلك العدوّة اللدود ؟

عنبرة « من داخل الخباء أيضا » : إني أقذف بها في عرض الخباء ...

لأرجعة لها بعد الآن !

« عظمم يستمع دهشاً ،

بعد لحظة يبدو عنبرة حليق اللحية ، باسطاً لعلة ذراعيه »

عنبرة : كيف تريني يا عبيلة ؟

« تحديق فيه علة صامته ، ثم تهفو على شفتها

ابتهامة يلمح فيها عنبرة وميض السخريّة »

أسألك : كيف تريني ؟

« عظمم فاغر فاه ، شاخص ببصره إلى عنبرة » .

عبيلة « في فتور » : أتريد الحق ؟

عنبرة : قولي ... قولي ...

عبيلة : لم أكن أقدر أن تستبين على محياك سمات الانوثة على

هذا النحو ...

عنبرة : ماذا تقولين ؟ !

هند « لعنرة » : شدة ما كانت لحيتك تخفى منك هذه الوسامة !

عنبرة « لهند ، في حيرة يشوبها الغضب » : أمني تسخرين ؟

هند : وحقك ما كذبت ولا سخرت !

عنبرة « لعلة » : أفصحى ... تكلمي بغير ما بدر منك ...

عبيلة « لعنرة » : ليتني مارغبت إليك في أن تنزع هذه اللحية المهيبة !

- عنبرة : ألم يكن شعرها كمنسوج النصال تتأذى به وجناتك
النضرات ؟ ...
- عبلة : ولاكنها عنوان الرجولة ، ومظهر الفتوة ...
- هند : متى كانت الرجولة بالشوارب واللحي ؟
- عنبرة : لعبلة « : أخطأتُ إذن في الاستجابة لك !
- عبلة : لست أدري ...
- عنبرة : كيف ؟
- عظمطم : « بحجا » : يا لله من ألعيب النساء !
- عنبرة : لعظمطم « : وأنت ... ماذا ترى مني ؟
- عظمطم : « متلعنا » : أرى ... أرى ...
- عنبرة : « صانحا » : تكلم ! ...
- عظمطم : أرى عنبرة ... وكفى !
- عنبرة : حلفت لتصارحنى برأيك فى ...
- عظمطم : ما كتمت عنك رأيي قط ...
- عنبرة : إنك لتكتمه عنى الساعة ...
- عبلة : « لعنبرة » : ليس فى طوقه أن يجاهر بك بجليّة رأيه ... عظمطم
بالرئاء خليك !
- عنبرة : بل بالعقاب جدير !
- عظمطم : مولاي ...

عنتره « وقد مد يده بالسكين لعططم » : أدخل الخباء وأنزع عن وجهك

ورأسك كل شعرة فيهما ...

عططم : مولاي !

هند : أيجلئ شعر رأسه ولحيته وشاربه جميعاً ؟

عنتره « مائحا » : وحاجبيّه أيضاً ! « لعططم » إياك أن تخرج

إلينا وفي وجهك ورأسك شعرة واحدة ... !

عططم : ناشدتك الله أن ترحمني ...

عنتره « يلقى إليه بالسكين » : انصرف عني ، وأتمر بأمرى !

« عططم يتناول السكين بيده ... يمضي

إلى الخباء ، وهو يجر قدميه جراً ... »

هند « تلحق بعططم » : لا تجزع ... سأعينك على أمرك ... اطمئن إلى !

عططم « وقد وضع على كنفها يده » : بورك فيك .

« بضيان ... »

عنتره : خدعتني يا عبلة ! إلى متى تسوميني هذا العذاب ؟

عبلة : أيّ عذاب سُمْتُكَ ؟ أهو التماسي منك أن تحقق لي بعض

الأمانات الهيئات ؟ أهو اختصاصي إياك بحبي ، وبوحي لك

بمكتون قلبي ؟ أهو إباحتي لك أن تُشبّب بي حتى تنأثرت فيّ

الافاويل . وأصبح اسمي حديث الناس ومُضغة الأفواه ؟

عنتره : لقد بذلت كثيراً من أجلك !

عبلة « ساعرة » : بذلت كثيراً ... لحية شعشاء إن فقدتها اليوم فلن
تفقدَها غدا ، وجلدِ ضِرغامِ قدّمته إلى لا يتعذر على أحد من
مقاتلة الحى أن يأتى بمثله : ذانك كثيرُك الذى بذلته من
أجلى ... أما أنا فمن أجلك بذلت أعز ما تَخصُّ به كل
فتاة على أى أحد ... بذلت سمعى ... سمعى !

عنبرة : حَرَصْتُ على أن أُسبِغَ عليك صفات البهاء والرواء !
عبلة : ولستُك حَرَصْتُ أول ما حَرَصْتُ على أن تبْلُغَ المجد بـُسلَمٍ
أعددتُه لك ... بل إنى لأدفعُك إلى الصعود فيه دفعا ...
لولا شغفك بى لما سَمَتَ همُّك إلى خوض موقعة ، ولما جادت
قريحتك بيت من تصيدك الرنان ... بئس ججودُك فضلى !
عنبرة : كيف أجحد فضلك ، وأنت منيتى ، وحبك ملء جوانحى ؟
عبلة : لَشَدَّ ما يُسَىء إلى هذا الحب ... ما كان أغنائى عنه ! ...
صار اسمُ عبلة نَهْياً للتنادر والسمر ، تلوكه الألسن ، ويتقول
عليه الأفاكون ...

عنبرة : حسبك ... ما أرى لى إلا أن أرحلَ عن هذه الديار ،
حتى تخرس تلك الألسن ...

« فترة صمت ... تدنو عبلة من عنبرة ، وتجلس بجانبه ... »

عبلة : أتترك الحى ؟ تتخلّى عن عبلك ؟ ... من يدرأ إذن عن
القوم غارة المعتدى ؟ ومن يذود عن عبلة عيون الطامحين من

الرجال ؟ ... حقاً لقد صدق الأمير هُمارة الكندي !

عنبرة : ماذا قال ؟

عبلة : قال : « ستصبحين يوماً فلا ترين لعنبرة في ديارك من أثر ...

ليُهجرك لا محالة ... » لقد أسرفتُ يا عنبرةُ فيما أملتُ منك !

« تنبأكي ... »

عنبرة : على الرغم مني أزمع الرحيل !

عبلة : كيف تُسوّل لك نفسك أن تهجرني ؟

عنبرة : ما دام هذا الهجران يُكمُّ عنك أفواه المتقوّلين !

عبلة : صمتاً يا قاسي القلب ... « تنبأكي ... »

عنبرة : « في ضيق وحيرة » : أما وقد كان من أمر شعري فيك ما كان ،

فليس لنا إلا حيلةٌ واحدة !

عبلة : أية حيلة ؟

عنبرة : الزواج ...

عبلة : أتمزح أم تقول صدقاً ؟

عنبرة : الأمر جدّ ... نتزوج الآن ... الساعة ... على الفور ...

عبلة : ولكن ... لم هذا التعجل ؟

عنبرة : إن السنة الناس قد ...

عبلة : « مقاطعة » : أخطبني إلى أبي أولاً ...

عنبرة : أوّاه من هذا التلكؤ ... !

عبلة : لا تخلص من أن تخطبني أولاً ...

- عنبرة : أبوك الآن في الحيرة يفد على المنذر ...
- عبلة : ننتظر أوبته ...
- عنبرة : لا انتظار ولا تسويف ... إني خاطبك إلى نفسك ...
- أترضيّني بعلا ؟
- عبلة : رضيتك ... ولكن ...
- عنبرة : وماذا بعد ؟
- عبلة : « رانية إليه » : ليس انتظار أيام معدودة بكثير ...
- عنبرة : « صانعا » : لماذا ؟
- عبلة : حتى تنبت لحيتك ، وتملا عارضيك !
- عنبرة : لحيتي ؟
- عبلة : أحسبني أزوج غلاماً أمرد له خد أملس ؟
- عنبرة : وأعجابه !
- عبلة : لا تعجب ... أمر الزواج لا يُبرم في طرفة عين ... هناك ما يشغل بالي غير هذه اللحية ...
- عنبرة : بأي شيء بالك مشغول ؟
- عبلة : « توسد رأسي صدره ، وتداعب خده » : أخشى أن أفضي إليك بخبيثة نفسي ، فلا تقرّني على رأيي ! ...
- عنبرة : أفصحني ... كل ما تلفظينه من قول حبيب إلى !
- عبلة : يا أملي العظيم ... أنصت لي ... كاشفتني أمي حين حضرتها

المنية بأنتى لن أوفى فى زواجى إذا لم يهد إلى بعلى يوم الزفاف
حجر الزبرجد ... !

عنبرة : مطلب يسير ... الأحجار الكريمة ملء الأسواق ...

عبلة : إنه حجر عزيز المنال ، ماأظنه يُعرض فى الأسواق ... على

أننى لاأرتضى أن تجلب لى حجراً تداوأنته قبلى أيدى الحسان .
بل أشتى حجراً يحمله حبيبى إلى من موطنه الأصيل !

عنبرة : وأين موطنه ؟

عبلة : أراى مغالية فيما أريد ، فلنرجع الزواج ، حتى يرجع أبى ...

عنبرة : أخبرينى أين موطن حجر الزبرجد ؟

عبلة : على مسيرة شهر وبضعة أيام ... فى أقصى بلاد فارس !

عنبرة : « منغما » : أقصى بلاد فارس ؟ ...

« يه واقفا » أنت تحتالين لتقصينى عنك ... !

عبلة : بل تمنيت أن تجيبنى إلى رغبة تعلقت بها نفسى ...

عنبرة : طالما أجبتك إلى رغبات كئثار !

عبلة : إنك كتمن على ... وإنك لتضيق بمطالبي ... لقد صدق

الأمير مَحْمَاة السكندى إذ قال ...

عنبرة : ألا فلتنسف الصواعق أميرك السكندى نفساً !

عبلة : هدى من روعك ... ولتدس مارغبتُ إليك فيه ...

« لحظات صمت ... تنشد عبلة القطعة التالية » :

أنتِ للعَيْنِ ضياءُ أنتِ للروحِ دواءُ
أنتِ يا عبلةُ أنسَ لفؤادى وهنباءُ
حينما ترَضَيْنَ عني يملأ القلبَ الرجاءُ
فإذا الدنيا نعيمٌ وإذا السكونُ صفاءُ
وإذا بي في حبورٍ وابتهاجٍ وازدهاءُ

عنبرة : لماذا تُنشدين هذه الأنشودة الآن ؟

عبلة : أطلب بها سلوةً لفؤادى !

عنبرة : قلبي لم يعد يهفو لتلك الأنشودة ... إني عنك مرتحل .

عبلة : إلى أين ؟

عنبرة : « وهو يلقي إليها نظرة مبهمة » : إني عنك مرتحل ... وكفى !

« يظهر عظمطم حليق الحية وشعر الرأس ... »

أظهر خلفه هند ... يلتفت إليه عنبرة ... » .

إلى يا صديقي الوفيّ إلى ، سنرتحل معاً ، سنفارق هذه الديار ...

هند : ترتحلان ؟ ... لماذا ؟ ... ومتى تعودان ؟

عنبرة : « وقد أحاط ساعده بعظمطم ، يقول هند » : سنعود حين تعود إلى

حليقي ، ويكتسى وجه عظمطم بالشعر الغزير ! ... »

« ينصرفان ... »

الفصل الثاني

« المنظر السابق عينه .

عبلة جالسة على صخرة قبالة خيائها ، مسرحة الخاطر تفكر .

تهض متهادية في سيرها ... »

عبلة « تترنم » : فيا نسيمات البان بالله خبري

عُبيلة عن رجلي بأي المواضع

ويا برق بلغها الغداة تحيتي

وحى ديارى فى الحصى ومضاجعى

« يقدم مالك أبو عبلة ...

يسمعا تترنم ... »

مالك : لا تفسمين تذكيرينه ! ...

عبلة : أبت !

مالك : حال الخول على ارتحاله وما برح لسائك لاهجاً بشعره ... !

عبلة : إن هذا الشعر وجيب قلبه يبعث به إلى مع النفسيم ...

مالك : أو مع البروق والرعود ...

عبلة : أصبح اسمى ملء الدنيا وسُغِلَ الناس ، يطوف به الشعر
في سماءات فارس وبلاد الروم ، يعبرُ الأنهار والبحور ،
وهو حينما نزلَ يترك نفحةً من عطره ، ثم يحلُّ بعد طول
التَّطَوَّافِ هذه البادية ليهبَّطَ على صـدري فيستقرُّ من قلبي
في مستودعه الآمين ...

مالك : وما انتفاعك بهذا كله ؟

عبلة : أليس هذا ربحاً عظيماً ؟

مالك : إنه لربح ... في عالم الأوهام !

عبلة : لولا الأوهام يا أبيت لما قامت للحقائق أوزان ...

مالك : كلام أجوف لقنك إياه عنتره فأحسنتِ ترديده ... خبريني :

ماذا بعدُ في غيبته ؟ أخشى أن يكون قد أدرك الفتورُ حُبّه !

عبلة : إذن ما بالُ هذه الرسائلِ التي تتواتر على ؟ !

مالك : الرسائل التي يبعثها إليك مع الريح والبرق والرعد ...

إنها تحيات عابرة ... تحيات قديمة تقطع الطريقَ إليك في أشهر

طوال ... ما علمك الآن بالجديد من أخبار عنتره ؟

عبلة : وفيَّ في حبه ، لا ينقطع لحظةً عن التفكير في عبلة . وهو

يحوبُ الاقطار باحثاً منقباً عن حجر الزبرجد ...

مالك : لو كان في رأسه مُسَكَّةٌ من عقل لما راح يطوى رِحابَ

الأرض طلباً لهذا الحجر ... !

- عبلة : لقد آثر الرحلة والاعتراب ابتغاء مرضاتي ...
- مالك : كان في وسعه أن يبلغ رضاك دون أن يفارق الديار ...
- عبلة : لقد أمرته فأتمر ...
- مالك : لا أحب الرجل ينصاع لفتاة تعبت به عبث الرياح بأغصان الشجر ... إن رجلاً هذا شأنه لا يُرجى منه خير !
- عبلة : أنا أعلم منك يا أبتاه بأصناف الرجال ...
- مالك : عبلة ! ... أنتِ بنفسك معتدة ، فاحذري أن يوردك الغرور موارد الشطط ... أنعلمين إلى أي المجاهر طوحت بهذا الشاعر المطواع الخنوع ؟ ...
- عبلة : أعلم أنه يرتاد أصقاعاً تحف بها المخاطر ...
- مالك : وقد يلقى بها حتفه !
- عبلة : لا يلقى حتفه من يلهج لسانه باسمي ... إن اسمي تعويذة ترد عنه الغوائل ...
- مالك : حتى غوائل الحب ؟
- عبلة : لن يحبّ سواي ... إن قلبه في يدي !
- مالك : « متضحكا » : أو ترك قلبه عندك رهينة ؟
- عبلة : بل تركه ملك يميني !
- مالك : عذارى الروم يا عبلة يسمين الرجال بأجسامهن البضنة المشرب يياضها بحمرة الشفق !

عبلة : لن تقع عينه على أجمل منى ...

مالك : حَسَّانُ فارس يجتذب المِهْجَ بسحر عيونهن اللواتي تتجمع فيهن
ألوانُ قوس قُزَح ...

عبلة : لن تقع عينه على أفن من عيني ...

مالك : « برت كنفها » : ستلبشين يا عبلة غريرة غافلة ، حتى يجيئك عنتره
يوما بمن تختيرها دونك زوجاً . وإذن يتبين لك أنك فقدته !

« بصت لحظة »

كما تفقدن الآن الأمير عمارة ... !

عبلة : الأمير عمارة ؟

مالك : عظيم قومه جاهاً و ثراء ، وقى عشيرته وسامة و كياسة ...
« يدنو منها » ذلك الذى هفا إليك فؤاده فكان حظّه منك

التمنّع والصدود ...

عبلة : لم أدرك أن الأمير أولانى نظرة عطف ...

مالك : بل أدركت ... ولكنك تُباعدين بينك وبينه إبقاء على
ذلك الأسود الحشن الذى لم يعد يصلح إلا هواله يتفزع
منها الأطفال !

عبلة : لا تنس يا أبت أن ذلك الأسود الحشن هو سيف القبيلة

البتار ، وقلبها الخفاق ...

مالك : وأين منا اليوم ذلك السيف وهذا القلب ؟ ... إنه يتخبّط

في مجاهل الأرض لا يعرف له أحدٌ من قرار ولا سَكَن ، وقد

تَسِينَا ففَسِينَاه ... أما الأميرُ عُمارة الكِنْدِي فهو منا على

مَقَرَبَةٍ . وقد جاءك الآن خاطباً ، فإذا تقولين ؟

عبلَة : وهل خطبني الأميرُ خطبة صريحة ؟

مالك : قديم على أمس يقين الأمر ، ويرغب في قولٍ فصل ...

عبلَة : أرجو منك يا أبتِ ألا تتعجل في إجابة الأمير إلى طلبته ...

بعض الرواية خير !

مالك : « بعد صمت قصير » : يلوح لي أنه بدعجاء مُعْجَب .

عبلَة : بدعجاء ؟

مالك : إنها لقادرة أن تَسِيَهُ ...

عبلَة : إن كان الأمير يهواني حقاً ، فلن تفتنه دعجاء !

مالك : اعلمي يا عبلة أنه سيختارها زوجاً إذا رددته ورفضت خطبته !

عبلَة : الأمير يا أبت لا يضمر لي في قلبه حباً ... كيف تسنى له أن

يفكر في دعجاء وهو لي مُحِب ؟

مالك : إنه يقبلها زوجاً ليمكيد لك كيداً ... سيغدق عليها من ثرائه

وسلطانه ما يجعلها أميرة البداء !

عبلَة : إنها وسيلة للانتقام وضيعة لا يرضاها لنفسه إلا خفاف

الاحلام ... ما أحسبُ عنثرة يلجأ إلى ذلك مهما يكن من

أمرى معه !

مالك : إذن أنت تريد أن الأمير على أن يظل أبداً الدهر شقيقاً بك : يخطب

وذلك فتصاميم ، ويتعذب في سبيلك وأنت عنه تتشاغلين !

عبلة « مزمنة » : هو الحب يا أبتاه ...

مالك : إن الأمير لا يرجع عقلاً من أن ينصاع لمثل هذا الحب ...

سيتزوج دجاء ويروض قلبه على أن يسلك وينسلك ...

عبلة : شأنه وما يريد !

مالك : ثم ماذا ؟

عبلة : أنت على إسعادى حريص ... فناشدتك الله أن تبلغ الأمير

ردى إياه ...

مالك : ما أرى سعادتك إلا في زواجك بالأمير ...

عبلة : أحببت عنترة ، وسأبقى لحبه وفية ، ولعهده صائنة ... إن

بين جنبي قلباً !

مالك « يفكر لحظة » : ساندبر الأمر ...

عبلة « في عزم » : إني أمانة على حبي ، وهيئات أن أخون قلبي ...

مالك « يدنو منها ، وبلاطف خدها » : لانسارع إلى رفض خطبة الأمير ...

« تنصرف عبلة ، فينبعها مالك بنظرات حنو وحيرة ...

يقبل سراقة ... »

سراقة : شيوخ القبيلة يتفقونك ، ويتساملون : أين أنت ؟

مالك : وفهم ؟ هل جد من أمر ؟

- سُرَاقَة : لتبرموا الرأى فيما شجر من خلاف بيننا وبين بنى فهد ...
- مالك : « ضجرا » : ليسوا فى حاجة إلى رأى ... فليُنفذوا ما يشاءون !
- سُرَاقَة : « يصعد فيه النظر منهية » : ما بك ؟ أجهود أنت ؟
- مالك : لستُ بالمجهود ... لا شىء بى ... لا شىء !
- سُرَاقَة : أنت مهموم ورب السكعبة !
- مالك : أ كذالك تجدنى ؟
- سُرَاقَة : عيناى لا تكذب بى !
- مالك : وهل تجهل سبب همى ؟
- سُرَاقَة : من أين لى أن أعلمه ؟
- مالك : ألم يصادفك فى طريقك إلى شخص ذاهب ؟
- سُرَاقَة : صادفتنى عبلة ...
- مالك : وتسالنى بعد ذلك : فيم همى ؟
- سُرَاقَة : ماذا كان من شأنها معك !
- مالك : إن لها رأساً صلباً لا يلين ...
- سُرَاقَة : ... وأنت يا مالك لك قلب لين لا يَصْلُبُ إزاءها أبداً ...
- مالك : ماذا تريدنى أن أصنع ؟
- سُرَاقَة : كن لها أبا ... أبا شديد المراس ... أبا كسائر الآباء تحت سماء هذه البيداء !
- مالك : أفأترك يا سُرَاقَة أنها وحيديتى ، وأنى رزقتها وقد أوفيتُ

على الأربعين ، وأنها ...

سُرَاقَة : فقدت أمها وهي طفلةٌ رضيع ، فحُرِمتُ حنان الأمومة ...

ولكنني أخذ عليك أنك جاوزتَ في الرفق بها والتدليل لها
حنان الأمهات ... أنسيت يامالك أنك أغضيت على تشبيب
عنتره بها حتى ملأ شعره الاصقاع ، ثم أُنِجَتْ له أن يتحدثَ
في خطبتها وقد ذاع من أمر هواه معها ماذاع ، فتمردت على
عُرف الأسلاف ، ولم تعباً بسنة الأعراب ١٩

مالك : ألا بُعِداً لهذا الأسود الثرثار ... طالما أقض مضاجعي

بما خاض فيه من لغو الحديث !

سُرَاقَة : كما أقض غيره مضاجعك من قبل ...

مالك : من تقصد يا سُرَاقَة ؟

سُرَاقَة : أنسيت جُنْدباً والعطاف وابن الضحضاح ... أولئك الذين

شَغَفَتْهُمُ عبلةُ حباً ، ثم أورثتهم شقاء ، ولم تجب لهم سُؤلاً ...

مالك : إني لأعجب لما إذا لم أضطرّها إلى الزواج بابن الضحضاح ؟ ...

فقي عزيز الجانب ، على الهمة ، كريم المحتد ... ذكّرَني

ياسرَاقَة ... لأرغمّها على الرضا بالأمير عُمارة ، حتى لا يُفِلَّتْ

من يدي ...

سُرَاقَة : لقد أوفت عبلة على العشرين ، وما انفكّت تلهو بقلوب

الفتيان ... !

مالك : لا يروقها إلا ذلك الأسود البغيض ...
سُرَاقَة : أخشى أن يتناول عليها الأمد ، فتبقى عانسا ، لا يأبى لها أحد ... !

« يبدو بجير ... »
بُجَيْر : « لمالك » : شيوخ القبيلة ينتظرون مُقَدَّمَك ... الأمر جد ...
بنو فهد ...

مالك : « متعجلا » : علمت ... علمت ... هلم بنا ندبر الأمر فيما يريد منا بنو فهد ...

« ينصرف الثلاثة : مالك ، وسُرَاقَة ، وبجير ... »

بعد لحظة تظهر عبلة وهند ودجاء ... »

هند : « لعبلة » : أئمة جديد من نبيّا عنصرة ؟
عبلة : لا ينقطع لأخباره غنى ورد ... مامن غير يجتاز الطريق حتى ينقل إلى من شعر عنصرة ما يملأ أفواه الركبان ... !
دجاء : أين هو الآن ؟

عبلة : تعلمين أنه رحل ليبحث لي عن حجر الزبرجد ...

دجاء : لقد طالت غيبته في البحث عن هذا الحجر ...

هند : ألمّا يعثر عليه ؟

عبلة : إنه لو أجدّه ...

دجاء : همّيه لم يجده ... أبطل هائمًا على وجهه طول عمره ؟

- عبلة : لقد أمرته أن يحضره ... وسيفعل لا محالة !
- دعجاء : وفيكم كل هذا الغناء ...
- عبلة : في سبيل حبي ! ...
- هند : يا كحظك البسام ! ...
- دعجاء : وهل يقتضى الحب هذا العنت كله ؟ ...
- عبلة : من أجبني استهان بالشدائد من أجلى !
- دعجاء : ولماذا تُعـرّضين للخطر حياتك ؟ ... إنك إذا فقدته
فقدت الحبيب والحب معا !
- عبلة : حب مثلى لا يموت بموت صاحبه ، إنه حب مكتوب له
الخلود ... « قصت منية » ذكررتني شأنا : يحوم
الأمير عمارة حول ديارنا هذه الأيام على غير عادة وإلف ...
- هند : ترامت إلينا أطراف أحاديث ...
- دعجاء : لآى شأن يحوم ؟
- عبلة : من أجل غادة حسناء ! ... إن الرجل لا يحوم حول الديار
إلا من أجل امرأة ... إنه كاهن يعش متشهما حول جُحور
الجِرذان لا يُقْمَضُ له جَفَنٌ ... !
- هند : أجردان نحن فيما تَرَيْن ؟
- عبلة : بل فيما يرى الرجل ياهند ...
- هند : أيحسب الرجل أنه مستطيع أن يتصيدنا كما يتصيد القط فارة ؟ !

عبلة : إنه لينهَج نهج القِط في اقتناص فريسته ! ... يترصد لها
مخاتلا ، حتى إذا تاحت الفرصة انقضَّ عليها ، فرة يلاطفها ،
وأخرى يناوشها ... ويظل معها في معاينة إلى أن تنأخذ
قواها ، فيبسط بها بطشته الكبرى ... فلنكن على حذر !

دعاء : يلوح لي أن بن الرجال من يحمل بين جنبيه نفساً أكرم من
نفوس تلك القِططة !

عبلة « لدعاء » : ربما ...

دعاء : لم تخلُ الرجال من ذوى همة ونبُل ...

عبلة : كالأمير حمارة الكِندي !

دعاء « دمشية » : وكثير غيره ... الحق أنى لست على أيدته من
« نفس » الأمير !

هند « لعبلة » : تقولين إنه يحوم حول الديار من أجل حسناء ! ...
فمن تكون ؟

عبلة « آخزري » : ...

هند « متصاحكة » : لعلك هذه الحسناء !

عبلة : ولم ؟ أو أفقرت القبيلة من فتاة سواى تصلح أن تهفو
إليها أفتدة الرجال ؟

هند : ينظر الأمير حمارة إليك وحدك نظرات وجد وهيام ...
لم يعزُب ذلك عن إدراكنا !

- دعجاء : وإنه لراج أن تطارحيه الحب ...
- هند » لعبة : « : ولـكنك لن تفعل ... وإلا فأين وفاؤك لعنـترة ؟
- عبلة » لهند : « : نسيت أن تقول أيضاً : وأين وفاؤك
- » لصديقـتك ؟ ... وإن للصداقة كرامة يجب أن تُرعى !
- دعجاء » لعبة : « : آية صديقاتك تعنين ؟
- عبلة » لدعجاء : « : ثقي يادعجاء أنى لن أنف عقبـة فى طريقك إلى
- قلب الأمير ...
- دعجاء » لعبة : « : ماأدرى عن أى أمر تتحدثين ؟
- عبلة » لدعجاء : « : لم التجاهل ؟ ... أعنى تخفين ما تقصدين ؟
- دعجاء » لعبة : « : ماأخفيت شيئاً ...
- عبلة » لدعجاء : « : حسبك كتماناً ... لا تحسبى أنى أحول بينك وبين
- زواجك بالأمير ... لقد أذنت لك بهذا الزواج ...
- دعجاء » لعبة : « : ناظرة فى دهشة وغيظ : « : تأذنين بهذا الزواج ؟ !
- عبلة » لدعجاء : « : إنى أنزل لك عن الأمير عن طيبة خاطر ...
- دعجاء » لعبة : « : وإذا لم تنزلى ؟ ...
- عبلة » لدعجاء : « : أنت على علم بأن الأمير بى متسيم ...
- دعجاء » لعبة : « : ربما كنت واهمة !
- عبلة » لدعجاء : « : أظننت أن الأمير قد تعلق بك ؟ هيات لك أن
- تأخذه إلا من يدي ! ... قلت لك إنى راضية أن أمـبك

- إياه ... إني لعهد صداقتنا وفية ...
- دعاء : لعبة : لو أنس الأميرُ مني مخايلَ عطفٍ لسارع إلى خطبتي !
- عبلة : لدعاء : هيات لك أن تأخذه إلا من يدي ...
- دعاء : لعبة : أشكر لك ... لا أطلب شيئاً منك ...
- هند : ولم لا يتم الأمرُ على هذا الوجه : عبلة لعنرة ، ودعاء
للأمير عُمارة ؟
- عبلة : إلى هذا قصدتُ !
- هند : لدعاء : ما بعت عبلة إلا هناءك ... إنها تقدّم لك الأمير ...
- دعاء : لهند : يالك من طفلة !
- عبلة : لدعاء : لم تعد هندُ طفلة . لقد أتمت الخامسة عشرة ...
- لقد أضحت عادةً هيفاء ...
- دعاء : ولسكنها ما برحت تُردد لغو الأطفال !
- عبلة : لدعاء : أتنا إين منها لأهلها أكدت لك رضاي عن
زواجك بالأمير ؟
- دعاء : لعبة : أنا إن أردت الأميرَ لم يحُل بيني وبينه أحد ...
- عبلة : لدعاء : كما أردت عننرة من قبل !
- دعاء : لعبة : لم أنا فُسك فيه ، لأنه لا يروني ...
- هند : لدعاء : والأمير ؟
- دعاء : قد يكون لي معه شأن ...

- عبلة « لدعجا » : ألا تخشين أن أنافسك فيه ؟ ...
- دعجا « لعبلة » : إذن فأنت تنطلعين إلى اثنين : عنبرة ، والأمير ! ...
- عبلة « لدعجا » : لست أنا المتطلعة ، بل هما المتطلعان . وإن ذلك
- لَيَسْبُبُ لي كبيرَ عناء ...
- هند « لعبلة » : لقد وعدت ألا تحولي بين دعجا والأمير ...
- عبلة « لهند » : مازلتُ عند وعدى ...
- دعجا « لعبلة » : لا يَمْنِينِي أن تَبْرِي بوعدك أو أن تخلفيه ... !
- عبلة « لأمير » : يا لكبرياء ! ... يا للغرور ! ...
- هند « لدعجا » : على ماذا عوّلت إذن ؟
- دعجا « لهند » : سأرى رأيي ، لا أنصاع لرأي أحد ...
- « تصرف مهتاجة »
- هند « لعبلة » : يلوح لي أننا قسوننا على دعجا ...
- عبلة « لهند » : بل هي على نفسها قسّت ... إنها لجمقاء !
- هند « لأمير » : لقد سلّبتها بالأمس عنبرة ، وأنت اليوم تزاحمينا
- على الأمير ! ...
- عبلة « لأمير » : ما سلّبتُ ولا زاحمتُ ! ... عنبرة هو الذي أقبل على ،
- والأمير هو الذي يتودّد إلى . فماذا كنتُ فاعلة ؟
- هند « لأمير » : شأن الأمير غير شأن عنبرة ...
- عبلة « لأمير » : ماذا تريد أن تقول أيّها الصغيرة ؟

هند : أما قلتِ منذ قليل إنى لم أعدْ صغيرة ؟ !

عبلة : أنتِ صغيرة حتى اليوم ، وستظلّين كذلك معى دائماً ! ...

ولسكننى يسرنى أن أستمعَ إلى حديثك ... تسكّمنى : ماذا تعلمين
من أمرِ عُمارَة ؟

هند : لقد شَغَفَتْهُ حُبّاً ، يَبْدُو أَنَّهُ بدِعْجاءٍ مُعْجَب !

عبلة : بعضُ الإعْجابِ إشفاق !

« هم هند بالخروج ... »

إلى أين ؟

هند : إلى دِعْجاءٍ أُسْرِى عنها ...

« تصرف هند . »

عبلة منفردة تفكر .

يبدو الأمير عمارَة السكندى فى خطأ هينة .

عبلة نحس مقدمه »

عبلة : « ملقطة إلى الأمير » : الأمير عُمارَة ؟

« فترة سكوت ... »

عُمارَة : أأكون قد عكرتُ عليكِ صفوَ أحلامك ؟

عبلة : أيُّة أحلام ؟

عمارَة : أنتِ مشغولة الخاطر بأمر ! ... ذلك واضح على جبينك الناصع !

عبلة : ربما كنتَ على صوابٍ فيما قَدَّرْتَ ...

- عمارة : أنت مشغولة الخاطر بشخص ! ... ذلك جـيـلـي في عينيك
النجلاوين !
- عبلة : أي شخص ؟ ...
- عمارة : الذي تعرفين !
- عبلة : أصدق هو ؟
- عمارة : أكثر من صديق !
- عبلة : « ترنو إليه في تخايب وتدلل » : أحسبتني هيمى بأحد ؟
- عمارة : أخالية القلب أنت إذن ؟
- عبلة : « متضاحكة » : مثلك يا خالي القلب !
- عمارة : ليس قلبي بخال يا عبلة ... وأنت بذلك عليمه !
- عبلة : « متضاحكة ، في عبث » : أعلم أن الأمير يحرم حول الحمى من
أجل فتاة ... وإن في حيننا لحسانا فواتن !
- عمارة : هنا فتاة تفوق أترابها حسناً وفتنة ...
- عبلة : إن الناس ليتحدثون بجمال دجاء !
- عمارة : دجاء جميلة لا ينكر جمالها أحد ... ولا كنى عنيت ...
- عبلة : « مقاطعة » : أتراك عنيت هنداً ؟
- عمارة : تعرفين من عنيت يا عبلة !
- عبلة : هل غاب عن فطنة الأمير أن التي يعينها هو قد أعلق بها قى
من القبيلة لم يخف أمره ؟

عمارة : فتي قد ارتحل إلى ديار نائية ... وأكبرُ الظن أن

المقام قد طاب له هناك ...

عبلة : ما فارق الديارَ إلا لِيبحثَ لفتاته عن حجر الزبرجد ...

عمارة : حجر كريم العنصر ، ليست قيمته بزهيدة ... ولكن العثورَ

عليه لا يستغفد كلَّ هذا الجهد ! ... إن الأسواق به مَلأى ...

لو طاب إلى هذا الحجر لقدَّمته في طرفة عين !

عبلة : هذا حق ... إن ثمنه لا يُثنيك !

عمارة : في مُسكنتي أنْ أقدم مائة قطعة من حجر الزبرجد ...

لا قطعةً واحدة !

عبلة : « مائة » : وما قيمة هذا الشيء الذي تقدّمه مستطيعاً في

طرفة دين أيها الأمير ؟ !

عمارة : أليس هذا الحجر طَلِبَةَ الفتاة ؟

عبلة : إن طَلِبَتَهَا أبعدُ من ذلك مرّى وأعزُّ شأننا !

عمارة : أي مرّى ؟ وأي شأن ؟

عبلة : عليك أن تثبّين ذلك بنفسك ، لكي تُدَلِّلَ لك القلوب !

عمارة : أرغب إليك في أن تلقيني عِلْمَ ما أجهل ...

عبلة : « في دلال » : أأنت تجهل ذلك حقاً ؟

عمارة : « في جد وشغف » : يبدو لي أني حين أكون معك أجهل كلَّ

شيء ... أجهل الدنيا والناس ... بل أجهل نفسي أيضاً ...

إننى ليختلط على أمرى فلا أعى ما أقول ولا أدرى

ما أصنع ؟ ... أريد أن ترشدنى ... أريد أن تقولى لى :

أفعل هذا ، ودع ذاك ؛ فإنك لن تلقى منى إلا سماعاً وطاعة ...

يا عبلة : مُرينى ، ماذا تبغين ؟

« يا عبلة : ماذا تبغين ؟ »

عبلة : حسبك ... أنهض ...

« تأخذ بيده ... »

يقف الأمير عمارة أمامها مضطرباً حائر النظرات ...

ترنو عبلة إليه بسامة الثغر ...

تقول له فى صوت لين النغم : «

بدأت تفطن إلى سريرة المرأة يا صاح !

« متعشاً » : أحقاً ... ؟

عبلة : هذا ما أراه !

عمارة : إذن أعينى على بلوغ أمنيته ...

عبلة : أية أمنية لك ؟

عمارة : أن اقتنص قلبَ التى أهوى ...

عبلة : أفى طوقك أن تقتنص قلبها ؟

عمارة : لست على أية حال أقلّ درايةً من مُراجمى ...

عبلة : من أين لك أن تعلم أن مزاحمك اقتنص قلبها ؟ ... قلبه هو

- الذى وقع في الشَّرْك ! ...
- عمارة : ترعُمين أنها لم يهف قلبها إليه ؟
- عبلة : لا ريب أن بها عطفاً عليه ... ربما هو يته يوماً !
- عمارة : إذن لي أن أوَّمل في هواها ...
- عبلة : إنها لا تقف دور أملك أيها الأمير ... ولكن أعلم أن الطريق إلى قلبها يتناثر فيه الصعابُ والأشواك ! ...
- عمارة : لأذلل هذه الصعاب مهما يكن من أمرها ، ولا احتملن هاته الأشواك مهما يكن من وخزها ...
- عبلة : أواثق أنت بنفسك ؟
- عمارة : أعظم الثقة !
- عبلة : « وقد وقفت وقفة التامر » : أفصح عما تريد أيها الأمير ... قل صريحاً ماذا تبغى ؟
- عمارة : أبغى خطبتك يا عبلة ...
- عبلة : هل يعرف الأمير مهري ؟
- عمارة : لك فوق ماتطلين ... إن العظيم في سيدك ليون !
- عبلة : أتعرف النِّياق التي تسمى بالنِّياق العُصفورية ؟
- عمارة : أعرفها حق المعرفة : قدودها كقدود الظباء ، وأوبارها كشمق الديباج ؛ إذا انطلقت تعدو في البيداء لم يسبقها الظليم ، وإذا نُحِرت وطعمت من لحمها ألفيته أشهى

من لحم الحُمْلان ...

عبلة : « في عزم ، وقد عقدت يديها على صدرها » : أطلبُ منها ألفاً ...

عمارة : ألفاً ؟ ! ...

عبلة : مطلب عسير ؟

عمارة : الحصول على مائة من هذه النياق يُعدُّ إحدى المعجزات ... !

لإنها عزيزةُ المنال ، نادرةُ الوجود ... وهي مشتقة في مختلف

الشعور ، يتطلب جمعها ضرباً في البلاد ، وغيبة تستغرق

الأشهر الطوال ...

عبلة : لا أقصد أن أجشّمك مالا طاقةً لك به ...

عمارة : قدري ثمن ما تطلبين من هذه النياق ، فأبذله لك عاجلاً ...

عبلة : ما طلبتُ فضةً ولا ذهباً ، بل نياقاً ...

عمارة : وددتُ أن أطوّف في أنحاء الأرض لأجلب لك تلك

النياق ، ولكن الرحلة تؤخّر زواجنا زمناً ...

عبلة : لم يقلّ عنبرةٌ مثلَ هذا القول ، بل ارتحل في طلب ما أردتُ

وهو راضٍ بخبور ... لقد فارق الديار وهو يترنّم

بهذين البيتين :

أذلُّ لعبلةٍ من فرط وجدي وأجعلها من الدنيا اهتمامي

وأمثلُ الأوامر والنواهي وقد ملك الهوى مني زمامي

عمارة : كفى يا عبلة ...

- عبلة : لا تنس أن دعاء لا تطلب ألفاً من النياق العصفورية ! ...
- فتاة ليست بطموح ... إني لها أختٌ وفيّة ، أستطيع أن أكون رسولك إليها أسألهما ما مهرها ؟
- عمارة : يا عبلة كفى ... كفى ...
- عبلة : ماذا أيها الأمير ؟
- عمارة : هبيني صمّنتُ لك أن أسوق إليك النياق الآف التي طلبتها ، أُنقسمين على أن تكوني لي ، لا ينازعني فيك منازع ؟
- عبلة : إن في الحصول على هذه النياق لمشقةً أيّ مشقة ، فلم تكلف نفسك هذا العناء ؟
- عمارة : سألتك : أُنقسمين على أن تكوني لي زوجاً إذا سُقتُ إليك النياق ؟
- عبلة : « ومي تحذق فيه » : أقسم على ذلك ! ...
- عمارة : أُنقسمين على أن تنتظريني مهما تطلّ غيبتني ؟
- عبلة : أقسم على ذلك ! ...
- عمارة : « في حزم وتاكيد » : لأجلبّنها لك ألفاً من النياق العصفورية الأصائل كاملة !
- عبلة : مرحى أيها الأمير !
- عمارة : إني راحل من فوري ... جوادى خلف هذا الخباء ينتظرنى ... « يشير إلى خباء بين الأخبية المتناثرة في ساحة الحى »

إلى الملتقى يا عبلة !

عبلة

: إلى الملتقى القريب أيها الأمير ...

» يحبها جيش العاطفة ، ويمضي مهرولا .

تشيعه بنظرات زهو وانتصار .

تظل رانية إلى طريقه الذي غاب فيه .

بعد قليل تقبل من طريق آخر هند ودعجاء باكيتين .

تسرع إليهما عبلة متسائلة »

عبلة

: ما بئكما ؟ فيم بُكاؤكما ؟ تسكّما ...

هند

: أما تراعى إليك الخبر ؟

عبلة

: أى خبر أردت ؟

دعجاء

: عنصرة ... عنصرة ...

» تشرق بعبرتها فلا تقدر على مواصلة الكلام »

عبلة

: والعنصرة ؟

هند

» فى صرخة أضعفها النشيج » : إنه قضى ...

عبلة

: عنصرة ؟ قضى عنصرة ؟

» تقف مشدوّهة ذاهلة اللب »

هند

» وهى ترى نفسها فى حضن عبلة » : قلت لك إنه قضى !

عبلة

: من أين استقيتما هذا الخبر ؟

هند

: الناس يتناقلونه ...

- عبلة : « صائحة » : من أنى به ؟ ...
- هند : لست أدري ...
- عبلة : طالما تناقلت السمّة السوء أكاذيب تبغى بها جرّ المغانم ...
- كلا ، ما قضى عنثرة ... فرية مدسوسة !
- دعواء : كيف لا يقضى ؟ ألست أنت التي رميت به في المهالك ؟
- عبلة : لقد أرسلته في طلب حجر الزبرجد ... وإنه لآت به !
- دعواء : تحاولين بهذه الشقة شقة الجوفاء أن تستري جريرتك ... لقد نكبت القبيلة في أعزّ بنينا ...
- عبلة : أمسكى عن هذا الهراء ...
- دعواء : « مستأنفة » : ... كما نكبت القبيلة في فتیان آخرين قبله ...
- كل هذا إشباعاً لغرورك الطائش وإرواء لاثرتك الحقاء !
- هند : « منمنمة » : ألا تكتفين ؟
- دعواء : « لعبلة ، مندفة » : لشدّ ما آذيت الناس وكنت عليهم بلاء مصبوباً ... أنسى صنيعك يجنّد بك كورة أحيائك وهو قى قبيلة بنى وحيد ؟ ألم تُشبي نار البغضاء بينه وبين أخيه الوضاح ، حتى ...
- عبلة : « مقاطعة » : لقد كان الوضاح لثيم الطبع زنيا ...
- دعواء : لأنه لم يقابل حبك بحب ! ... فجزيته على ذلك أن أثرت أخاه عليه بمكرك وكيدك ، وما زلت بهما حتى اقتتلا

وسقطا صريعين معاً ...

عبله : حَدَّثْ تافه ، كثيراً ما يقع مثله بين الإخوة ...

دعجاء : وهل نفسى العطاف ؟

هند : ليس لعبلة إصبع فيما حلّ به من كارثة ...

دعجاء : بل اقترفتُ جريمة لا تُغتفر ...

عبله : أية جريمة اقترفتها يا جرثومة السوء ؟

دعجاء : لقد جفا أمّه جفوة شنعاء ، تاركاً إياها نهبة الفاقة والبؤس ،

فهلكت فريسة الإهمال والعُقوق ... وما سولت له نفسه أن

يفعل ذلك إلا استجابة لرغباتك وإشاراً لمرضايتك ... حتى

إذا جاء يستنجزك عهد الزواج لم يجد منك إلا التمتّع والإباء ،

فذهب هول الصدمة بعقله ، وهام على وجهه شريداً لا يستقرّ به

مقام ... والآن ، لقد حان يومُ عنتره !

عبله : « مهتاجة غضبي » : إن لم تُمسكي عليكِ لسانك أريتك كيف

يكون ردى ...

« ترفع يدها في وجه دعجاء ...

تحول بينهما هند ...

في هذه اللحظة يبدو مالك في جمع من رجال القبيلة ، بينهم ابن فياض

التاجر الرحال ...

تأخذ هند بيد دعجاء وتضيق ...

مالك : « لعبلة » : ما أظنك إلا قد علمتِ بنبيأ عنتره ...

عبلة : من افترى هذا الخبر يا أبتاه ؟

ابن فياض : أنا الذى حملتُ إليكم الخبر ... ما افتريتُ ولا كذبتُ !

عبلة : ابن فياض ؟ !

مالك : جواب الآفاق ، ورأس تجار البقعة ... لقد أتى فى غير من

فارس منذ قليل ...

عبلة : « لابن فياض » : وهل لقيتَ عنتره ؟

ابن فياض : لقيتهُ حياً ، وودعتهُ ميتاً !

عبلة : « مضطربة مأخوذة » : أوضح . آصْدُقْنِي . هل رأيتهُ بعينى رأسك ؟

ابن فياض : كنتُ فى كِرْمَانٍ أَجْمَعُ نَفَائِسَ البُسْطِ للملك السجّنجل ،

فصادفتُ فى السوق عَظُمَظْماً عليه أسمال ، يروح تحت همّ

ثَقِيل . فسألته : ما خطبُه ؟ فأنبأنى بأن عنتره طريحُ فراشه

نَهَكَته العِلَّة . فصَحَبْتُهُ إلى مستَقَرِّ عنتره ، فوجدت ما يخلع القلب

أسى ويشير الدمع ... عنتره العظيم الجبار ملق على حَصِير فى حجرة

مهدّمة يجودُ بنفسه ! ...

هند : « فى ألم وتحسر ، لابن فياض » : ماذا كان يشكوك ؟

ابن فياض : لَزِمْتُهُ الحُمَى ، فلم تُبق منه باقية .

« يصمت برهة ، والعيون إليه شاحصة .

عبلة ينشأها ذهول .

ابن فياض يتابع قوله : «

لقد كان عنتره أنى بُحْران الحمى حين دخلت عليه ، ولكنه
مارآنى حتى عرفنى ...

عبلة : « فى صوت يحتاج النبرات » : أقال لك شيئاً ؟

ابن فياض : سمعته يردد أبياتا يتغنى بها فى مشقة وعناء .

عبلة : أما استبان لك منها شىء ؟

ابن فياض : أنتِ للعين ضياء أنتِ للروح دواء

عبلة : « وقد شرقت بالدمع » : أنتِ يا عبلة أنس لفؤادى وهناء

« تنالك على صدر أبها وقد ملكها النجيب ... تهمم قائلة : »

أبت ! ... أبتاه ! ...

« يلاطفها مالك أبوها حنينة ... بتوسط الجمع صائحا : »

مالك : يا بنى عبس ، تضى فارسُ القوم عنتره ، فحيوا ذكراه ...

عبلة : يا طالمنا حفظ الذمار ، ومنع بنجدته الجار ، وردّ عنا عدوان

المغير ، وأفاض المغانم على أخبية الحى ، وعقد لقييلتنا لواء

السيادة على قبائل البيداء ...

مالك : « بعد لحظة صمت » : يامعشر عبس ، قضى عنتره ولكن قبيلة

عنتره حية لم تقض . فما زال فيها شباب نهاضون

وكهول صناديد !

سُرارة : صدقت وبررت ياسيد القوم ، عنتره لا يموت مادمنّا أحياء !

بُجَيْر : كلّ منا عنتره ... إن فعالنا شهود نواطق .

ابن الزاهد : لقد كان عنترهُ أحدنا ، ولم يَستمْ له فوزٌ إلا بسواعدنا ...
بُجير : كان عنترهُ شجاعاً بحق ، ولكن ما نفعُ شجاعة رجلٍ وحده إذا لم
يعزّزها فرسان أشداء مثلنا ؟ ... لولا سيوفنا لما نَبهَ لعنترهُ ذِكرُ !
سُرّاقة : لولا نحن لم يكن عنتره شديماً ...

عبلة : « صائخة » : أنزهُمون أن فيكم ندّاً له شدة بأس وثبات جنان ؟
مالك : « مبتسما ، لعبه » : أخذتهم حَمِيَّةُ التفاخرِ يا بُنيّة !
عبلة : كان عنتره أطولهم باعا وأعنفهم مراساً وأفصحهم لساناً ...
كان سيفُ القبيلة البتار ، وصوتها الرنان !

ابن الزاهد « لعبه » : كل رجل منا يا عبلة سيفٌ للقبيلة بتار ، وصوتُ
لها رنان ... ليس بيننا وبين عنتره إلا أن الحظّ واتاه وأخلفنا ،
فتألقِ أممه وعلتْ مكانته ...

سُرّاقة : ثم خمدتْ جذوته ، وخبا ضوءه !
عبلة : كلا ... لن يخبو ضوءه أبد الدهر ...
ابن الزاهد : حسبكم يارفاق ... أثبتوا الدلائل أنكم فعالون لا قوالون . هيا ...

« يتبأ الجمع للانصراف .
عبلة تحتجز ابن فياض »

عبلة : « لابن فياض » : حدثني عنه !
ابن فياض : أيّ حديثٍ تريدان ؟
عبلة : كيف كانت حياته في مطارح الغربة ؟

ابن فياض : لقد أفضى إلى عظمم بُنْتَفٍ منها ... قَصَّ على كيف كابدًا
مصاعبَ وتجشَّمَا أهوالاً ... لقد طَوَّفَا في البلاد شرقاً وغرباً ،
وجابا أضقاعاً لم تَطَّأها قدم عربيٍّ من قبل ، وهبَّطَا مدائنَ عجيبة
لم يُسمعَ بها إلا في أساطير الأولين !

« بصمت ابن فياض وعيلة وقد غشيتهما كآبة »

عيلة : « والدع يتحير في مآفيا » : أواريتَه الترابَ بنفسك ؟
ابن فياض : كان على أن أدرك القافلةَ وهي على وشك الرحيل إلى
إِبرِيشَم حاضرة بلاد الملك السجَّنجِل ، فعَهِدْتُ بالامر إلى
عظمم ... ثنى أنى أدبتُ واجبي أتمَّ أداء . كان عنصرةً قتي
القبيلة الأجد ، فحقَّ على أن أرعاه في محنته .

عيلة : جُوزيتَ خيرَ جزاء !

« فترة صمت »

ابن فياض : أترغبين في السؤال عن شيء ؟

« نعم عيلة بالكلام ، ولا تلبث أن تمسك ... »

ماذا ؟ تكلمي !

عيلة : ليعتني لم أبعثُهُ في طلب حجر الزبرجد ... شدَّ ما أنا جائرة ! ...
ابن فياض : ترائى إلى أنه لم يحصل على طَلَمَيْتِكَ ، عَرِضْتُ عليه أحجار
زبرجدية غير أصيلة ، فأعرضَ عنها ...

عيلة : « منمنمة » : لقد لَقِيَ في سبيل هذا الحجر المشموم عَنَتاً

أَيَّ عَنَتٍ ... « تصمت هنية » لا أَسْتَبْقِيكَ طويلاً ،

فالجمع ينتظرك ... شكراً لك يا ابن فياض .

ابن فياض : طاب يومك !

« ينصرف ... »

تقبل هند ودعجاء .

عبلة « في لوعة ، لهند » : مصأبنا في عنزة يحلّ عن العزاء .

« تحتضن هنداً فتبيكيان ، وتدنو منهما دعجاء باكية ... »

تبدو أم هرم ... »

أَيَّ عَنزَةٍ المِغْوَار ! ... أَيَّ حَامِي القَبِيلَةِ الفَدَّ !

أم هرم : وماذا بعد ؟ كَفَيْكَفَنَ من عِبْرَاتِكُنْ . لن يغنى البكاء فتيلاً ...

« تدفع باكية ... تمسح عينيها بطرف خمارها »

وردَ على السَّاعَةِ نبأ عجيب !

دعجاء : أَيُّ نَبَأٍ هَذَا ؟

أم هرم : يَتَهَامَسُ النَّاسُ بِعُودَةِ الْأَمِيرِ عُجَارَةَ ...

« ترفف عبلة سمعها »

يتناقلون أنه في طريقه إلى الحَيِّ ...

عبلة : أَسَاقَ مَعَهُ النِّيَاقُ ؟

أم هرم : لَا عِلْمَ لِي بِنِيَاقِهِ يَا بُلْمِيَّةَ ... سَمِعْتُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رُكْبِ عَظِيمٍ

يَحْتَازُ شِعَابَ « الْحَوَاشِبِ » مُتَجَهًّا نَحْوَ مُضَارِبِ خِيَامِنَا ،

وكثيرون يذكرون اسمَ الْأَمِيرِ ...

عبله « وقد أشرق عياها » : من أدب الضيافة أن تَحْفَ لا استقباله ...

ألا تنهض ؟

أم هرم : هيا يا بذية ... نعم الرأي مارأيت !

« تهرع عبلة منصرفة ، وفي إثرها أم هرم ... »

دعاه « عاقدة يديها على صدرها » : أدها أدب الضيافة حقاً إلى أن

تَحْفَ لاستقبال الأمير ؟ « تسكت عن الجواب هند »

ثقي يا صغيرتي أنها لا تبكي على عنبرة بقدر ماتبكي على نفسها ...

إنها لترى فيه طبلًا تفرعه فيدوي باسمها ، فإن تمزق الطبلُ

سارعت إلى البحث عن طبل جديد !

هند : أواعية أنتِ ماذا تقولين ؟

دعاه : نعم ، أعى ما أقول ...

ستدوب أحزانها وشيكا على صدر أميرها المضطرم ...

لن يبقى لعنبرة بعد اليوم في قلبها مكانة !

الفصل الثالث

« المنظر السابق .

عجلة جالسة بباب خيامها تغزل الصوف ويجوارها هند .
غير بعيد منهما مالك يجلس إلى رهط من القبيلة ، بينهم ابن فياض
وسراقة وابن الزاهد وبجير . »

ابن فياض : إني لأعجب من حيرتكم ... ألم أقل لكم إني رأيتُ عنقرة
بعينى رأسى يلفظ أخريات أنفاسه ؟ مالكم لا تصدقون ؟ ...
لقد غبتُ عن الحى قرابة ستة أشهر منحدراً إلى الجنوب فى
تجارة ، وهأنذا أعود فأجدكم تكذبوننى فيما كنتُ أخبرتكم به
فى شأن عنقرة ... لماذا تُكذبون ؟ ...

مالك : لست بكاذب يا ابن فياض ... ولكن قد تكون مخدوعاً ...

ابن فياض : أتخدعنى عيناى يا مالك ؟

مالك : يقول ابن مرة إنه لاقى عنقرة فى مشارف الطلقات بإقليم
طخارستان يقود جيشاً عرمرماً يحارب به الترك ...

ابن فياض : أين ابنُ مرة هذا ؟

بُجَيْرٌ : لقد ارتحل بِعِيرِهِ إلى الشمال .

ابن فياض : لو كان بيننا الآنَ لما جرؤُ على أن يواجهني بهذه الفِرية ...

مالك : زعم ابنُ مرة أنه لقي عنترةَ بعد لقائك إياه ...

ابن فياض : لا يبرحُ الموتى قبورهم يا مالك !

مالك : إني لفي حيرة من أمر عنترة ... أتمثله رُوحاً شاردة تهم في

الآفاق لا يستقر لها قرار ...

سُرَاقَة : إذا كان عنترة حياً فلماذا لا يرجع إلى الأهل والديار ؟ ...

لقد طالت غيبته دون أن ندرك لذلك سبباً ...

هند « ليلة » : يبحث عن حجر الزبرجد ...

« عيلة لانجيب متشاغلة بفقرها »

ابن الزاهد « في دعاة سخرة » : لقد احتجزته فارس لنفسها ، فأمرته على

جندها ، وقلدته زمام بلادها ... لسوف يُخضع لها الدنيا

بأكملها ، ويملأ خزانها أسلاباً وغنائم ...

بجير « ضاحك » : إني لأتمثله وقد غدا دهقاناً مهيباً يرُفُلُ في

طليسانه . ويترنح رأسه تحت قلائسوة ضخمة شاهقة !

سُرَاقَة « وهو يتأبل ضاحك » : ولم لا يكون قد غدا ساحراً مجوسياً

جليل القدر يخف به الأنباع والآنصار ؟

« يقبل حازم »

حازم « لمالك » : أعلمت أن خُرْبَمَةَ آتٍ بِعِيرِهِ مِنْ دُؤُسْتَقٍ ،
وسيلبغ الحىَّ بعد قليل ...

مالك « لمن حوله » : هلموا لاستقباله يارفاق ... ليكلِّ منا في هذا
العير متاع ...

ابن فياض : هيا ...

« يصرف مالك ومن معه ... »

هند تختلس النظر إلى عبلة كأنها تهم بالحديث .

وعبلة على حالها متشاعلة بمغزها »

هند « كأنها تناحى نفسها » : أمرٌ عنثرة لم يعد يشغلُ بالنأ ...

« عبلة تتابع غزلها غير معنية بما تسمع »

الدنيا كلها تتحدث في شأنه ... سِوَانَا ... !

« عبلة كما هي صامتة »

أحى هو أم ميت ؟ ... ألا نستطيع معرفة حقيقة نظمنا إليها ؟

« عبلة منصرفة إلى مغزها ... »

هند تثور فتجذب المغزل من يد عبلة »

إن حركة هذا المِغْزَل تثير غضبي ...

عبلة « ناظرة إلى هند » : ثم ماذا ياهند ؟

هند : ثم ماذا يا عبلة ؟

عبلة : عجباً لك ؟ ... ماذا تريد منى ؟

هند : أريد أن أعلم : أحي هو أم ميت ؟

عبلة : أو قيل لك إنى عرافة أو ساحرة ؟

هند : يجب أن تكونى عرافة أو ساحرة لتتكشف لك جليئة هذا

الأمر ... لماذا لم تشاركى رجال القبيلة فى الحديث حين

خاضوا فيه ؟ ... ألم تسمعى ما قالوا ؟

عبلة : كنت أستمع لصوت مغزلى !

هند : أصبحت الآن لا تفارقين هذا المغزل ... هو دائماً معك ...

وأنت على نفسك منطوية لا تنبسين بكلمة ... ألا يهْمُك أن

تعلمى أن عنتره مازال حيًّا يُرزق ؟

« عبلة لانجيب »

والأمير عُمارة ؟ ألا يهْمُك من أمره شيء ؟

« عبلة صامتة »

ستة أشهر مضت والأمير عُمارة يحوبُ فيها البقاع ليَلْمَ شتات

النِّياق العُصفورية ... إن الناس ليتناقلون أنه موفقٌ فى

مَسْعاه ... سيعود إليك يوماً ومن ورائه جموع النياق التى

أرسلته فى طلبها ... إنى لأسائلُ نفسى : كيف تصنعين إذا

قدم عليك عنتره والأمير عُمارة فى وقتٍ معاً ؟ ...

عبلة « غير مهتمة » : لا أصنع شيئاً ... !

هند : كيف ؟

- عبلة : هل قديم الأميرُ عمارة وعنترة ؟
- هند : لا ... ولكن ...
- عبلة : أراك عَجُولًا ... أتريد أن تَسْبِقَ الحوادث ؟ ... دعى
الأمورَ تجري في أَعْنَتِها يا صغيرتي ...
« نجذب المغزل من يد هند »
- هند : « ومي تحاول أخذ المغزل » : لا ... لا ... أَتَبْغِي أَنْ تَعُودِي
لِمَغْزَلِكَ وصمتك ؟ ... هذا لا يطاق !
- عبلة : أتحسبن أني أصمُّتُ إذا خِلوتُ بمغزلي ؟ ... إني لَأَنَاجِيهِ
وينا جيني بأعذب الكلام ... تعلّمي يا صغيرتي أن تكونَ بينك
وبين مِغْزَلِكِ مناجاة !
- هند : لقد أصبحتِ أنتِ ودعَاءِ لانا نَسانِ إلا إلى المغزل والصمت ...
- عبلة : أكَذَلِكَ دَعَاءُ حقا ؟ ... سَنَنْظُرُ أَيُّنا أَسْبَقُ عَزْلا !
- هند : مكتوبٌ لكِ الفوزُ دائماً ...
- عبلة : « ضاحكة » : سأدعُها تفوز هذه المرة ...
- هند : بربك خبرني يا عبلة ، أَيْمًا أَحَبُّ إِلَيْكَ ، حَجَرُ الزبرجد
أم النِّياقُ العصفورية ؟
- عبلة : « تحديقها مبتسمة » : وأنتِ ماذا تفضّلين لو كنتِ مكاني ؟
- هند : « بعد روية » : كنت ... أفضّل حَجَرَ الزبرجد .
- عبلة : والنِّياقُ الألف ... ألا يهفو لها فؤادك ؟

هند : حجر الزبرجد أثنى وأغلى !

عبلة : « وهى تربت خدما مداعبة » : أنت تفضّلين يا بنيةُ صاحبَ الحجر

لا الحجرَ نفسه ... لقد شرع قلبك يتفتّح حقاً ... حذارِ

يا صغيرتى حذار ... لقد أصبحتِ تنافسينى فى حبِّ عنبرة

كدعجاء ...

هند : أظنّين أن دعجاء تنافُسكِ ؟

عبلة : دعجاء تحبُّ عنبرة ... لم يعد ذلك سرّاً خفياً ... ألم تحطّ له

قبراً ليكون لها مزاراً وممبًكى ؟ ... لقد جاهرَتْ بممكنون

قلبها حين ذاع نعيُّ عنبرة !

هند : كان خيراً لها أن تجاهرَ بحبه وهو حيٌّ مقيم !

عبلة : إنها لأحزمُ من أن تفعلَ ما تقولين ... إن الميت لا يملك

لحبّها قبولاً ولا رفضاً ، أما الحى ...

هند : « مئة الجملة » : فله لسان قد يحرجُ به قلبها إذا اقتضى الأمر .

عبلة : قلتِ صواباً ... والآن وقد حملتِ إلينا الأنباء بعثَ عنبرة

نرى دعجاء قد هدمتُ القبر وراحت فى لبوس العذراء

الخجُول تحاول أن تسترَ ذلك الهوى ...

هند : ليت شعرى ، ألاّ اميرُ عمارة يهفو قلبها أيضاً ؟

عبلة : يحملُ بنا أن نترثَ حتى تُنهيَ إلينا الأخبارُ نعيَ الأمير ،

لننظرَ : أنخطّ له قبراً ؟ ولنوازنَ بينه وبين القبرِ الذى خطّته

قبلاً لعنتره : أيهما أدلُّ على صدق الهوى ؟ ... دعينا من
 هذا ... ألا نمضي للمستقبل غير دُمستق في مقدمها إلى الحى ؟
 لا ريب أنها تزخرُ بفاخر الثياب من سُندُس وديباج ...
 هندا : هيا ...

« تهماً بالذهب ، فتلقاهما أم هرم »

أم هرم : إلى أين تقصِدان ؟
 هندا : إلى حيث نستقبل غير دُمستق ... نتخير من متاعها ما يحلو لنا ...
 أم هرم : ليست بالغير ما حسبوها غيراً ... إنما هو جمعٌ حاشد من
 الناس والحياد والإبل ... يبدو لى أنه ركبُ أمير عظيم ...

عبلة : أى الأمراء هو ؟
 أم هرم : إن الغبار المتكاثفَ ليعقدُ حولَ الركبِ سحابةً كبيرةً ، فلم
 نستطع أن نتميّز : من القادم ؟ ... بيد أنى سمعتُ اسمَ
 الأمير عُمارة على كلِّ لسان .

هندا : أحقاً هو القادم ؟
 عبلة : ياطالما حملت إلينا أم هرم أنباء عودة الأمير عُمارة ، فلما
 استجلينا الخبر اتضح لنا كذبه ...

أم هرم : وما ذنبى يا بنية ؟ إني أنقلُ ما تلقطه أذنائى من حديث القوم ...
 هندا : وبماذا يتحدث القوم اليومَ يا أمَ هرم ؟
 أم هرم : إنكما تكذبانينى فى قولى ...

هند : أقسمتُ عليك أن تتسكمني ...

« نجتذب أم هرم كلا من هند وعبلة وأسر الحديث إليهما »

أم هرم : إن من بين رجال القبيلة من يتوجس شراً من هذا الركب

القادم ... ربما كانت غارةٌ يُشبهها علينا أعداؤنا بنو فهد ...

« لعبلة » : إن أباك يجمع الجموع تحزناً وأهبة ...

« يقدم حازم مهرولاً »

حازم : ألا تعلمنّ الخبر ؟

عبلة : عجل وقل : أحربٌ هي أم سلام ؟

حازم : لقد تجلّى الغبارُ عن وجهِ الركب ، فإذا بفارس يعدو نحونا ...

فهل علمتُنّ من الفارس ؟

عبلة : عجل وقل ، من هو ؟

حازم : أحزرن !

أم هرم : أفي مقام دُعابتي نحنُ يا حازم ؟ أم تُراك أنقلّت في الشراب

فجئتنا تهدي ؟

عبلة : قل ، من الفارس ؟

« يظهر عظمم فجأة على رأس الرتبة ، ثم يقفز دفعة

واحدة . فيغدو بينهم ، عليه ثياب فارسية ثمينة »

عظمم : « وقد سمع سؤال عبلة » : أنا الفارس !

« عبلة وهند وأم هرم ينظرن إليه لحظة مشدوهاً .

يصحن : عظمم ! ... عظمم ! ... »

أجل يا أحبائي ... عظمطم ...

« هند تتعلق برقبته متصايحة ... »

يلسع في رأسها خاطر ، فتروا إلى عظمطم جرة »

هند : وعنترة ، أحيى هو ؟

عظمطم : إن الموت ليهيب الدُّنُو منه ...

« يتعاضم في وقفته منتفخاً »

لقد نصبتُ عنترة أميراً على بلاد الترك ، يحجي لي الخراج ،

وينتقى لي غوالي الثُحف ...

هند : دع المزاح ... أين هو ؟

حازم : إنه قادم في حشدٍ مهيب من بني الحَيِّ .

عبلة : « وقد أمسكت يد عظمطم » : لقد جلب لي معه حجر الزبرجد ...

أليس كذلك ؟

عظمطم : حجر الزبرجد ؟ ! ... لا أعلم لي بهذا الحجر ... لا أذكر من

أمره أي شيء !

عبلة : كيف ؟ ألم يحب عنترة شرق الأرض وغربها بحشاً عن

هذا الحجر ؟

عظمطم : « يضرب جبهة بكفه » : ذكرتُ الآن ... أليس هو ذلك الحجر

الذي كان شغل عنترة الشاغل بُعيد ارتحالنا من البادية ؟

عبلة : إنه هو ! ... ليس ثمة ما يشغل عنترة غير هذا الحجر .

عظمطم : الحرب يا بُدْيَّة ... الحرب ا ... كانت هُم عنترَة الاكبر ...
عبلة : ألم يعرض عليه التجَّار حجراً من الزبرجد غيرَ أصيل ، فأبى
أن يقبله ، واستأنف بحثه الشاق ؟ ...

عظمطم : لا علم لي بشيء من هذا ...
هند : إن صعباً شديداً حاقَتْ بي كما في بلاد الغربَة : مرضُ فارتكُ ،
ضنكُ مرهق ...

عظمطم : « يقهقه مزهواً في ذهاب وجينة » : بل قولي يا صبية : صحةٌ موفورة ،
غنىٌ عريضٌ ، جاهٌ كبير ... لقد أقبلتُ علينا الدنيا فلم نر إلا
نعياً وعزّة ... يبدو لي أن أخباراً عجيبية ترَّامت إليكم في شأننا !
حازم : لقد حمل إلينا ابنُ فياض نعى عنترَة ...

عظمطم : « متفهّماً » : ولماذا لم يحمل إليكم نعى نفسه ؟ ... لقد لقيتُنا
في وقت كانت الحُرُ فيه قد لعبت برأسه ، فلا غرو أن يرى
الآحياء أموالاً والأموات أحياء !

« تقدم دجاء ونجلاء ... »

يقع بهرهما على عظمطم فتذهلان »

دجاء ونجلاء « صائحين معاً » : عظمطم ! ... عظمطم ! ...

عظمطم : « مقبلاً عليهما متصاحباً » : دجاء ... نجلاء ... يا الله ...

كدت أنكرُكما !

دجاء : لماذا ؟

عظمم : « وقد أحاطهما بذراعيه » : آزد دتما فتنة تتخاذل دونها فتنة بنات فارس !

نجلاء : وأنت ... كدنا نُنكركَ أيضاً !

عظمم : أَعْظُمُ حُسْنِي ، وازداد جمالي ؟ !

نجلاء : لا ... ولكن ...

عظمم : « مقاطعاً في تحسر » : إذن لقد ذُبَلَتْ فتنتي ، وضاع عمري ! ...

واحسرتاه عليك يا عظمم ... لم يعدْ لك حُظْوَةٌ عند بناتِ الحثي !

دجاء : كدنا نُنكركَ وأنت في هذه الحُلَّة العجيبة ...

« تلبس حلته منفحصة »

أم هَرم : ماشهدنا لهذه الحُلَّة مثيلاً بين أهل البادية !

عظمم : هذا حق ... حُلَّةٌ فاخرة نادرة .. « يتخطر في مشيته » ولكن

لا تنسُوا أنها حُلَّة السفر ... ماذا تقولون إذن حين تَرَوْنِي في

حُلِّي الأخرى ، حُلِّلِ الحرب مثلاً ، حُلِّلِ المحافل ، حُلِّلِ الولائم .

حازم : إذن نظنك من أكاسرة الفُرس أو قياصرة الروم ...

عظمم : بل أبهى منظرأً وأسمى مقاماً ! ... آه لورأيتم ما حملناه معنا ...

عجائب وغرائب ... أرهفوا أسماعكم يا أحبابي . سأخبركم

بما معنا ... قلت لكم : أرهفوا الأسماع ... مطارف دُمُسْتُقيّة ، حُلِّلْ

مَرْتَبَانِيّة ، لا ذات مَوْصِلِيّة ، نَمَارِقُ زَنْجَانِيّة ، بُجُوف بُوشَنجِيّة ،

طَنَافِسُ شِيرَازِيّة ... أما الخدم والحشم ، والأرقاء والجواري ،

فخذُّوا ولا خرَّج ...

هند : جوار ؟ ...
عظمم : أجل ، جوارِ تركياتُ ورومياتُ وفارسياتُ ... قيان
لا يوجدن في قصور الملوك ...
أم هَرم : يا للعجب ... أهنذا كله أتيتم ؟
عظمم : وأكثر ... آه لو سمعتم هذه القيان وهنَّ يغنين ويعزفن على
آلات الطرب ! « لحازم » ألك علم بآلات الطرب ؟
حازم : إنها الطبلُ والمِزمار ...
عظمم : « منتهى » : يا للغفلة ... أى طبل وأى مِزمار ؟ ... أرهفوا
أسماعكم يا أحيائي ... إنها : الجَنكُ ، والأرْعَنُ ، والمِزْهُرُ ،
والصَّنْجُ ، والقيشارة ، والبرْبُطُ ، و ...
أم هَرم : « مشدومة » : البربط ؟
عظمم : أجل ، البربط ... البربط ... تن تن تن ... « يحاكي رنين الاوتار »
لو سمعته يالأم هَرم وهو يرسل أنغامه العذاب لرأيت هذه البادية
الجرداء وقد استحالت فردوساً وارق الظلال تجوس خلاله
جداول من لجين ، ولا حمست قلبك يتقد حباً وصباية ...
عبله : لعظمم : لعليكم قد أصبتم كنزاً أو أمطرتمكم السماء ذهباً يا عظمم !
عظمم : لا هذا ولا ذاك يا بنية ... إنها الحرب ... الحرب الضروس ...
بسواعدنا أصبنا ما أصبناه ... في كل أرض هبطناها كان النصرُ
معقود اللواء لنا ... لقد طوفنا في البلاد شرقاً وغرباً ، جزنا

بقاع السند ، وشارفنا جبال القفجاق ، وطوينا سهول الشيروان
والموقان ... تلاحقنا الغنائم أنى حملنا ، وثقل الأسلابُ
رواحلنا ... ألم يترام إليكم النبأ العظيم ؟

هند : أى نبأ تريد ؟

عظمم : لقد عرضوا على عنبرة مُلك كلوذستان الرّحيب ...

الجمع « يرددون » : مُلك كلوذستان ؟

عظمم : ولكنه أبى ! ... آثر على مُلك كلوذستان رجّعه إلى الأهل

والعشيرة ... آثر أن يستأنف معكم حياته الأولى ... إنه ليسكن
لكم أعظم الحب لو تعلمون يا أحبّاي ...

دعاء : أكان يذكرنا ؟

عظمم : لم ينس منكم أحداً ، كان يذكر الصغير قبل الكبير ...

هند : ماذا كان يقول فى عبلة ؟

عظمم « مفكراً » : فى عبلة ؟ ... سألتنى ! ... « مفكراً أيضاً »

ذكرت ، كان يقول إنها كالقطة ، لا تحسن غير التخميش والمواء .

دعاء « ضاحكة ، لعبلة » : لقد أحسن وصفك يا عبلة !

عبلة : إن تلك القطة هى التى يقول فيها :

أنت للعين ضياء أنت للروح دواء

أنت يا عبلة أنس لفؤادى وهناء

نجلاء : إنه شعر قاله فيك قبل رحلته ...

عبلة : لقد كان يردّد شعره في وهر في بُحْران الحمى ، وسيُف الموت
على رأسه مُصَلَّتٌ ! « لعظم » ألم يفعل ؟

عظم : أذكرُ أنه كان يردّد نشيده هذا في بدء حياته هنالك ... ولما
طوته الحياة الصاخبة في لُجتها ، ودفعت به الحرب في مَعمعائها ،
رأيتُه قد استبدل بهذا النشيد نشيداً آخر كان يرغب إلى في
أن ألقيه على سمعه ...

عبلة : « مهمة » : أجزؤ على أن يفعل ذلك ؟

هند : أيّ نشيد كنت تُلقيه على سمعه ؟

عظم : أرهفوا أسماعكم ... « ينشد » :

وفي يوم المعامع قد تركنا لنا بقعنا خَبِراً مُشاعا
أقنا بالذوايل سوق حرب وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلال المنايا نخاض غمارها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبا يداوى رأس من يشكو الصداعا
« يضحك ، وهو يردد » : يداوى رأس من يشكو الصداعا ! ما أظرفه !

عبلة : « مهمة » : سَخَفُ وُهراء ...

دجاء : يلوح لي أنه كان لا يعنيه إلا سيفه وحصانه ...

عظم : الحرب ... الحرب دائما ... كانت تَلا رأسه ، فلا يفكر
إلا فيها ... « يلتفت إلى الواقفات حوله » : ولكنه لم يفسكن ...

لقد أعد لكل منسكن هدية فاخرة ...

هند ودعجاء ونجلاء « ما » : بماذا أتى لنا ؟ بماذا أتى لنا ؟

عظمم : صبر كن يا صغيراتي ... إنه سرّ عنترة لا يروحُ به لأحد ...

عبلة : إني أعرف ما خصني به ... لا أجشّمْكَ مَشَقَّةَ الْبُوحِ بالسّر ...

إنه حجر الزبرجد !

عظمم : ليس لي أن أتكلّمَ فيما لا أدريه ، ولا كني على يقين أن وفّاه

مَلَأَ بغوالي الثّخف وروائع الأمتعة وبدائع الحليّ ... اطمئنوا ...

لِيُغْدِقَنَّ عليكم طرائفه ! ... لم أحسدكم بعدُ في أُعجوبة

الدهر ومعجزة الدنيا ...

هند : ماذا تقصّد ؟

عظمم : أقصد بهم رُوزَ ... الطاهي الذي استقدمه عنترة معه ليعدّ

لكم طعاماً لم تعرفوا له من قبل مذاقاً ...

أم هرم : كيف ؟ أليس فينا من تحسّن طهيّ الطّعام ؟

عظمم : وهل تحسّنين يا أمّ هرم أن عنترة يُسبغ الآن أكل الثريد

والجميع ؟ ... إن طاهيننا نوْبُدْجائِي المَنْبِتِ ، قد برّع في صنع

الفالوذق المزعفر ، واللوز ينج المعطر ، والطّبايح الرّشراش ، و ...

« تسمع ضجة ، فيمسك عن الكلام عظمم ، وينصت الجمع ... ثم يصبح عظمم : »

إنه هو ... عنترة ...

حازم « وقد تطلع إلى مبعث الضجة » : هاهو ذا مع الشيخ مالك ، وحوّلها

لضيف من بني العشيرة .

« لا تكاد عبلة تسمع ذلك حتى تتسلل إلى خباثتها فتغيب فيه .

هند تقفر أثرها . »

دعاء « لنجلاء ، جانبا » : يَحْسُنُ بِنَا أَلَا نَلْقَاهُ فِي هَذَا الْحَشْدِ الْجَمِّ ...

هلى نرحلُ يانجلاء ...

نجلاء « لدعاء ، هامة » : حقا لا يحسن بك أن تلاقيه وأنت عاطلٌ

لازينة ولا طيب ! ...

دعاء « حسبك ! ما هذا ؟ ...

» تنصرفان .

الضجة تزداد ، ويسمع تصايح القوم وهتاف الفتيان وأغاريد النساء .

عنبرة يبدو في حلة بالغة البهاء ، وهو يتخطر في خطاه ، وقد أحاطت به من رفقته

لمة ، بينهم مالك وابن فياض وسرافة وبجير وابن الواحد ...

خلف عنبرة مواله في ثياب فارسية زاهية ، وهم شاهرو السلاح ... »

عنبرة « في لهجة الامارة ، لأحد مواله » : هيا ... لا تتوانوا في ضرب

الخيام ، وأحسنوا تسيق البُسْطِ ونثر الفارق وتعليق النباريس

وإطلاق البَنُجُور ... أسرعوا ...

مولى عنبرة : السمع والطاعة ! « ينصرف مهرولا »

عنبرة « لمولى ثان من مواله » : مُرُّهُمْ يَفْكُورًا وَثَاقُ الصَّنَادِيقِ وَيَضَعُوهَا

فِي الْخَبَاءِ السَّكْبِيرِ ... وَلْيَقُمْ عَلَى حِرَاسَتِهَا أَزْدَشِيرُ ، أسرعوا ...

المولى الثاني : السمع والطاعة ! « ينصرف مهرولا »

عنبرة « لمولى ثالث من مواله » : قل لبهروز آنخرِ عشرين جزورا ،

وَفَرِّقْ لِحَوْمَهَا فِي النَّاسِ . وقل لرِنجان امنح ذوى الحاجة

أعطيات من الدراهم والدنانير ...

المولى الثالث : السمع والطاعة ! « ينصرف مهرولاً »

عنبرة : « لمولى رابع من مواليه » : وهذا الرجل الذى تصدّى لى فى الطريق

مستخفاً فصرعته ، ماذا صنعتم به ؟

المولى الرابع : ألقيننا جثته بجوار صخرة معاد .

عنبرة : فلميّدق له عمود هناك ، ولتعلق جثته ثلاثة أيام نُهبَةً للذُصور

والغِربان ... لقد تصدى لعنبرة ، فليلق أشدّ النّكال !

المولى الرابع : السمع والطاعة ! « ينصرف مهرولاً »

عنبرة : « بلفت حوله » : أين أردبيل ؟ ... أين أردبيل ؟ ...

« تمضى برهة لايجب فيها أحد ، فيصبح » : أين أردبيل ؟

« يظهر أردبيل وهو برعد خوفاً » أقبل أيها الآذنُ الماهر ...

كيف سمّحت لهذا الأعرابى أن يتصدّى لى فى الطريق ؟

أردبيل : « فى ذلة وخوف » : مولاي ... لقد كنت ...

عنبرة : اذهب إلى بسطام فدعه يضربك خمسين سوطاً ، جزاء تفريطك !

« يتضرع أردبيل ويتشفع ... يرميه عنبرة بنظرة نكراء » قلت لك أمض

إلى بسطام يُنفذْ فيك عقوبة التفريط ... خمسين سوطاً !

أردبيل : « وهو يطاقى رأسه » : أمرُ مولاي ...

« ينصرف ... يقع بصر عنبرة على حازم وأم هرم »

عنبرة : « لحازم وأم هرم » : من أرى ؟ ... حازماً ؟ ... أمْ هَرِم ؟ ...

أَقِيلَا، أَقِيلَا، « يَبْسُطُ لَهَا ذِرَاعِيهِ ، فَيَقْبِلَانِ عَلَيْهِ ، فَيَحْبِسُهُمَا » كيف أنتم ؟

حازم : بخير مادمت أنت بخير يَا بُنَيَّ ...

أم هرم : ألف حمد لله ... لقد اكتملت بمرآك عيناى قبل أن

أموت ... بلغت منأى !

عظم طم : تموتين ؟ ... من قال ذلك ؟ ... إن الموت لايتوخى الصبايا

يأأم هرم ! إنه ليستحى أن يمدَّ مِنْجِلَهُ لِيَحْصِدَ الغصنَ الرطيب !

عنبرة : « متلفتا حوله » : ماأسعدنى بلمقياكم بعد طول ارتحال ...

مالك : لقد سُجِدَتْ بأوبتك الديارُ يافى العرب ...

سراقة : لقد عاد إلى البادية ربيعُها الذى يُنْجِمُ عليها بالنماء

والخشب والنضارة ...

بجبر : لقد استيقظت أفئدتنا ودبت فيها الحمية والفتوة بعد أن

رآن عليها سُبَات عميق ...

عنبرة : ألم تكن لكم غزوة من الغزوات فى مَغِيبِي ؟

ابن الزاهد : كانت لنا مناوشات لاشأن لها ... أعوزنا الرأس المدبر ،

والساعدُ الأشد ، والقلبُ الجسور ، فهَيَّبْنَا جلائلَ المواقع !

عنبرة : إني لمُشوق إلى الخروج معكم فى غزوة نفك فيها بالعدو ...

خببرونى : ألم تُؤْمروا عليكم سيداً يقود جموعكم إذا جدَّتْ

الحرب ، بعد أن أناكم نَجِيٌّ ؟ « يتبادل بغير وابن الزاهد نظرات الحيرة »

ابن الزاهد : لم نصدق شائعاتِ السوء ... أنت السيدُ غبت

أو حضرت ... طال عُمرُك !

عنبرة : « يلتفت إلى ابن فياض » : ولكنَّ أختانا هذا يدعي أنه أنزلَني
الحدَّ ووَسَّدَني التراب ...

ابن فياض : لم أنيس بمثل هذا القولِ يا عنبرة ...

عنبرة : « مغضبا » : بل نَبَّستَ بما هو أدهى ...

عظمم : لقد رأنا في كِرمانَ نَمْدُ يدَ السؤالِ لكل رائجٍ وغاد !

عنبرة : أعنبرةٌ شريدٌ يستجدي !

« يسك با بن فياض من قفاه ، وبهزه » أتجرؤ أن تقولَ مثل هذا ؟

ابن فياض : نزلتُ على من السماء صاعقةٌ إن كان لسانِي قد جرى بمثل هذا ...

عنبرة : « وقد دفع ابن فياض فالتقاء بعيداً » : لم يَلْتَمِهَ حسابُك معي بعدُ ...

أَغْرُبُ عن وجهِي الآن ...

« ينصرف ابن فياض وهو يتعثر وجلاً . هند تسارق النظر من جانب

الحباء ، ثم تخرج ، فيقع عليها بصر عنبرة ، فيجدق فيها ملياً ... »

من ؟ هند ؟ أقبلي ... أقبلي ...

« يبسط لها ذراعيه ، فتدنو منه في تردد وخجل ... »

لمَ هذا التباطؤ ؟ تعالى إلى ...

عظمم : إن هندا لَحَيَّةٌ ... إنها لأقربُ شَبْهاً بالنَّيلوْفرةِ الغَضَّةِ ،

تخشى دائماً الحَاظَ الرِّقَباءِ ... !

مالك : نَيْلوْفرةٌ ؟ ماذا تعني ؟

عنبرة : « ناظراً إلى هند » : لقد أحسن الوصفَ عظمم ... إن النَّيلوْفرةَ

أميرة زهر الماء ... يا هند ...

« وقد تدانت منه » : عنبرة ...

هند

« وقد أحاطها بذراعيه » : إن شمس البادية يا غادتي الصغيرة تجيّد

عنبرة

إنضاج الأجسام ... لقد أصبحت فتنة الصحراء !

: وكيف أنت ؟ أَلَقِيتَ من السفر عناء ؟

هند

: إن كلّ عناء ليزوبُ ويتزایل حين تَقْرُ العينُ بمرأى الأهل

عنبرة

والعشيرة ... وأنتم ، كيف حالكم ؟

: نحن في خير وسلام ...

هند

: وَصُوِّحْ بِأُتُكِ ؟ كيف حالهن ؟

عنبرة

: كلهن على مايرام ، كنّ دائماً يسألنّ عنك ويتسَقَطْنَ أخبارك ...

هند

: لا أرى منهنّ واحدة ...

عنبرة

: تركتُ عبلةً في الخباء تتأهّبُ للخروج إليك ...

هند

« وقد بدا عليه تنبه ويقظة » : عبلة ؟ ... كيف هي ؟

عنبرة

« تنظر عبلة من جانب الخباء »

أما برّحتْ على حالها طفلةً تَحْمِشُ وتَمُوءُ كالقِطَّة العابثة ؟

« يقهقه عنبرة فيتضاحك الجمع بجماعة له » لماذا لم تجي ؟

« تقبل دجاءً ونجلاء » من أرى ؟ دجاء ؟ نجلاء ؟ أقبلا . أقبلا .

« يحيمهما مشرق الوجه ... يلتفت إلى عظمم »

ما قولك يا عظمم في غيد البادية ؟

عظمم : نَيْلُو قَرَاتُ نَوَاضِرُ نَمَاهَا جَدُولُ رَقَرَاق !

عنبرة : « لدعجاء ونجلاء وهند ، ناظرأ إلبين بشغف » : حَقًّا مَا أَسْعَدَنِي بِرُؤْيَيْكَ !

مالك : عَجَبًا لَعْبَلَة ... أَيْنَ هِيَ ؟

هند : « منادية » : عِبْلَة ... عِبْلَة ... إِنْ عُنْثَرَة يُطَلِّبُكَ .

« تَظْهَرُ عِبْلَة أَمَامَ خَبَائِثِهَا مُتَلَفَعَة بِجِلْدِ الضَّرْغَام ... تَلْبَثُ وَاقِفَة كَأَنَّهَا تَرْتَقِبُ تَقْدِمَ عُنْثَرَة لِتَحِيَّتِهَا ، يَقْبَلُ عُنْثَرَة لُجْأَة عَلَى مَالِكٍ مِنْهُمْكَ فِي الْحَدِيثِ . »

عنبرة : « لِمَالِكِ » : كَانَ الْمَطَرُ غَزِيرًا هَذَا الْعَامَ فِي الْبَادِيَةِ ... فَلَمْ تَشْكُ

فَحْطًا وَلَا جَدْبًا ... أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟

مالك : كَانَ الْخَيْرُ وَافِرًا ... « تَسْرِعُ هِنْدُ إِلَى عِبْلَة وَتَوَدِّعُ سَمْعَهَا كَلِمَاتِ »

هند : « لَعِبْلَة » : تَقْدِمِي ... يَلُوحُ لِي أَنَّهُ لَمْ يَرِكَ ...

« تَلْبَثُ عِبْلَة وَاقِفَة ... تَصْبِحُ هِنْدُ بِعُنْثَرَة »

تلك هي عِبْلَة ... عِبْلَة ...

عنبرة : « يَلْقَى نَظْرَة عَلَى عِبْلَة ، وَيَقُولُ فِي لَهْجَةٍ لَا تَخْلُو مِنْ بَجَائِلَةِ » : عِبْلَة ...

تَقْدِمِي ... كَيْفَ أَنْتِ ؟

عِبْلَة : « وَهِيَ فِي مَكَانِهَا » : أَنَا بِخَيْرٍ ... وَكَيْفَ أَنْتِ ؟

« يَذْهَبُ مَالِكُ إِلَى عِبْلَة ، وَيَأْخُفُ يَدَيْهَا إِلَى عُنْثَرَة »

مالك : « لِعُنْثَرَة » : إِنَّهَا حَيِّيةٌ ... نَفُورٌ ...

عظمم : نَيْلُو قَرَة أُخْرَى !

عنبرة : « لِمَالِكِ » : عَهْدُهَا شَيْطَانَة لَا تَفْتَأُ تَلْهَرُ وَتَعْبَثُ !

مالك : ذَلِكَ عَهْدُ مَضَى ... لَقَدْ تَغَيَّرَ الْيَوْمَ طَبْعُهَا ، وَبُدَّاتُ حَالًا بِحَالٍ !

- هند : إنها تلوذُ الآن بالصُّمت ، وتلازمُ دائماً مِغزَلَهَا ...
- عنبرة : « لعبة » : كيف ؟ أكَذلكِ أصبحتِ حقاً ؟
- عبلة : لا مبالغةَ فيما سمعتِ !
- عنبرة : ولِمَ تلوذين بالصِّمتِ وتلازمين المِغزَلَ ؟ أفي صحبةِ الناسِ ما تَضيقين به ؟
- عبلة : « رافعة بصرها إليه عدقة فيه » : لقد بدا لي أن الوفاءَ فيهم قليل ... !
- عنبرة : الوفاءُ يافتاقي كلمةً جلييلةً المعنى ، أخشى ألا تكوني مدركةً إياه ...
- عبلة : إني لَأُدرِكُ معنى الوفاءِ حقَّ الإدراكِ !
- عنبرة : « متضاحكاً ، وهو يميل على مالك » : إنها تسكلم بِلَهجةِ الحكياءِ والكُهاَنِ !
- مالك : ألم أقلْ لك إنها تبدلتْ خَلْقاً آخر ؟
- هند : « لعنرة » : أتجدُّها قد تغيّرتْ حقاً ؟
- عنبرة : « عدقا في عبلة ، مخاطباً هنداً » : أراها قد ازدادت سُمرَةً ...
- هند : إنها لعلّى خلاف ذلك ... كيف تزدادُ سُمرَةً وهي لا تَريمُ خبَاءَها إلا قليلاً ؟ ...
- عظمم : قد يكون قولُك الحق يا هند ... ولكن لا تنسى أن عيوننا قد أَلَفَتْ رُؤيةَ البيضِ النواصعِ من نساءِ الفرسِ والرومِ ، فأصبحنا نرى لو تَكن أشدَّ سُمرَةً مما كنا نرى ...
- مالك : وهل في السُمرَةِ ما يُعاب ؟
- عظمم : لا ... إنما هي الحُسْنُ خالصاً !

ابن فياض « لعظم » : ربما كان لعنتره رأي غير ماترى ...

عنتره : الحق أن لكل لون روعته ... فالنفاق تختلف ألوانها ولكل

لون فضل ومزبه ...

هند : ما هذا ؟ أنفاق نحن ؟

عظم : فيمكن منها شبه ، الرشاقة والدلال والنفاذ والظرف والحماقة و ...

مالك : لم يخبرنا عنتره أى ألوان النفاق يفضل ؟

عنتره « متضحكا » : ألوانها عندى سواء ... ولقد اقتنيت منها طائفة

مختلفة الألوان ، وإني بها لسعيد ...

عظم : هذا شأن عنتره مع الجوارى أيضاً ...

سراقة : « لعنتره » : عجباً لك يا عنتره ... ألا تؤثر لوناً على لون ؟

عنتره : فى أى النوعين : الجوارى أو النفاق ؟

سراقة « متضحكا » : فى كليهما ... !

عنتره : حين يشتهيه على الأمر أدعو بعظم يتخير لى !

« يتضحك الجع »

عبلة : وهل يحس عظم مايقو إليه فؤادك ؟

عنتره : إني بذوقه لراض على أية حال ... وإنه ليحسن الاختيار أيما

إحسان ... فى هذا الأمر وحده ! ولست أعهد إليه فى اختيار

سيف أو فرس ، فهذا أتولاه بنفسى ، ولا أعول فيه على غيرى ! ...

عظم : إنك لتغلوا ياسيدى ...

ابن فياض : لعظم » : حَسْبُكَ ما نلتَ من خبرة وَمَجْدٍ في شئون الجوارى
والنياق ! » يتضاحك الجمع . يدخل مولى من موالى عنتره ، ويدنو منه . .

المولى : وَفَدْتُ أَشْيَاخُ بنى الأرقم وَبنى أَيْمَنَ وَبنى صاعد ترغب
في لقاءك ...

عنتره : أَدْخِلْهُمْ الفُسطاط الكبير ... « مالِك » أَلَا تَسْبِقُنِي إِلَيْهِمْ ؟

إني لَأَحِقُّ بِكَ بعد هنيئة ، أريد أن أستبدلَ بَثِيابِي ثِيَاباً أُخْرَى .

مالك : سأفعل ... « يلتفت إلى الجمع » : فلنمِضْ إلى الوافدين نُودِي

لهم حقَّ الحفاوة ...

» ينصرف مالك ، والجمع في أثره .

لا يبقى إلا عنتره وعبله وهند ودعجاء ونجلاء وعظمم »

هند : لعنتره » : كيف ترى البَيْدَاءَ بعد غَيْبَةِ عَامَيْنِ ؟

عنتره : أراها كما هي ، فريدةً في عظمتها !

هند : إِنَّكَ لتَخَادِعُ نَفْسَكَ ...

عنتره : كيف ؟

دعجاء : هند على حق ، لقد أَلْقَتْ حَيَاةَ الْحَضَرِ ، وتعودتَ عيش الرخاء

والترف ، فليس يدعَا أن تبدو لك البَيْدَاءُ تافهة تبعث على الملل ...

عنتره : حسبي أن أحيا بينسكن ، فَأَحْسَ الدنيا حولي فردوس

بهجة ونضارة !

هند : خِداع ومغالطة !

عنتره : ما برحتِ على حَالِكِ يا هندُ طِفْلةً مُلِمَّتْ عِنَاداً ... أخطأتُ

إذ حَسِبْتِكِ قد صِرْتِ صَبِيَّةً مَكْتَمَلَةَ الْعَقْلِ ... أينَ فِيمَا قُلْتُ
المغالطةُ والخداعُ ؟

هند : أترِيدِ الحقَّ الصَّراحَ ؟ ...

عنبرة : لا أريدُ سِوَاهُ ...

هند : إني لا أكادُ أُعْرِفُكَ !

عظمم : أذهبْ فاستبدِلْ بثِيَابِكَ الفارسيةِ ثِيَابَ البِباديةِ ، حتَّى
لا يُنْكَرَكَ الأهلُ ...

عبلة : الثِيَابُ مظهرٌ خارجيٌّ لِشَأْنٍ لَهُ بباطنُ النفسِ ...

عنبرة : أَتَغَيَّرْتُ حقًّا ؟

هند : إني لا أنْظُرُ إِلَيْكَ نظرةً إِلَّا عَرَّتْنِي رِعدةٌ ... !

عنبرة : « ضاحكا » : أوْ أَصْبَحْتُ خَيفًا إِلَى هَذَا الحدِّ ؟

عظمم : كُنْتُ قَبْلَ أَنْ تَرْتَحِلَ عَنِ الباديةِ خَيفًا ... لَسْتُ أَنْسى أَنَّ
الأمهاتِ كنَّ يَخَوِّفْنَ بكَ أَطْفَالَهنَّ !

عنبرة : « يرمقه بنظرة شرراء » : عظمم !

عظمم : لِمَاذَا تَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ النِّظَرَةِ ، لِزَأْمٍ عَلَيَّ أَنْ أَصَارَ حَكَّ بِالْحَقِّ !

عبلة : « لعنبرة » : لَمْ يَفْسَرْ عَلَيْكَ عظممُ ، لَقَدْ كَانَ ظَاهِرَكَ يُبَاقِي الرِّعْبَ

فِي النِّفَوسِ ، وَلَسَكَ كُنْتُ تُكَيِّنُ بَيْنَ جِوَانِحِكَ قَلْبَ حَمَلٍ وَدَبْعٍ !

عنبرة : « لعبلة » : وَالْآنَ أَيُّ قَلْبٍ أَكُنْ بَيْنَ جِوَانِحِي ؟

عبلة : سِوَالِجِوَابِهِ إِلَيْكَ !

- هند : يبدو لي أنه ليس قلب حَمَلٍ على أية حال !
- عظمطم : القلبُ لا يتبدَّل ...
- نجلاء : قد يعترى القلبُ بعضُ التغيُّر ...
- عبلة : ولكنَّ جوهره يبقى كما هو ...
- دعواء : قد تتغير اتجاهاته ومنازعه ...
- عبلة : العِبرةُ في كلِّ شيءٍ بالجواهر ...
- دعواء : إن القلبَ يَلِينُ لملا بَسَاتِ الحياة ودوافعها ...
- عنتره : أسألكُ نفسي : أينما الذي تغير ، أنا أم أنتين ؟ ... أهؤلاء صبايا البادية اللواتي تركَّهْنَّ غريراتٍ في سداجةِ الطفولة ؟
- عبلة : أكنتَ تريد أن نَظُلَّ أطفالاً أبَدَ الدهر ؟
- عنتره : كلا ... وكذلك الحَمَلُ الوديع لا يظلُّ أبَدَ الدهر حَمَلاً وديعاً ! ... إنه ليغدو كبُشاً عنيفاً ! ...
- عبلة : إن بين السكيناش ما ينكشف لك عن وداعة الحُمَلان ! ...
- هند : أجبني يا عنتره ، فيم طالَت غيبتك ؟
- عنتره : شغلتنِي الحربُ يا هند ... لا أنتهى من موقعة حتى أخوض غمار أخرى ... وللحرب يافتاقى سحر يأسِر القلوب ! ... إنها الحرب : سيوف تلعب ، ورعوس تتطير ، ودماء تتساقط ، وغبار يَعمِدُ في السماء سحائب ، وأصواتُ هُدَّارة يردِّد أصداءها الفضاء الرَّحْب ... وأنا على صهوة « الأَبَجَر » : حصاني الأعز يصدع

بحمحمته المسفوف ، وبيمينى « الظامى » : سبى المسلول تهاوى
على حدّه الهامات ... تلك هى الحرب التى وهبْتُها عقلى وقلبى
ووقفتُ عليها عمرى أجمع !

هند : ولكن خبرنى : أمن أجل الحرب رحلتَ عن الديار ؟
ما كانت المعارك تُعوّزُك فى البيداء !

عنبرة : ليست معارك البيداء بالتى تشفى غلّة الصادى ... شراذم
قليلةٌ يعادى بعضها بعضاً فى غير حميّة ولا تحمّس ! ... أما
هنالك فجيش حاشدة ينحسر عنها الطّرف ، إذا أقبلت أو أدبرت
خلتها العُباب تدفعُ أمواجه ويعلو صخبه ، ثم لا تنجلي الموقعة
إلا عن أسلاب وغنائم يُخطئها الإحصاء ، وإذا بالمنتصر
تدين له بلاد وخلائق ، وتنحنى له رؤوس زانّتها التيجان ، وإذا
بالدنيا مقبلة تزفُ الجاه والسلطان ! ...

هند : كلنا يعلم أنك رحلتَ عن الديار من أجل عبلة ... تطلبُ
لها حجرَ الزبرجد !

عنبرة : « مردداً فى تذكر » : حجر الزبرجد ؟ ... حجر الزبرجد ؟ ...
ربما كان ما تقولين حقاً ، بيد أنى ما كدت أغادرُ الديار حتى
ألقينى قد اندفعتُ فى حربٍ موصولة الوقائع ، لا أبالى إلا
النصر وكسب المغانم ... وأبصرتُ الفرصة قد واتفى لاقيم
لهذا « العربى » الذى استهان به أعلاج العجم صرحاً يتعالى على
كل صرح ، ومجداً يتصاغرُ دونه كلُّ مجد ... لقد تركتُ فى كل

بقعة حَلَلْتُ بِهَا أَثْرًا مذكورًا من آثارى وخبرًا ذائعًا من أخبارى ،
فالناس يتنافلون حديثى فى رهبة وإكبار ...

دعاء : حَسَنٌ مَا نَقُول ، وَلَكِنْ أَكْبَرُ الظَّنُّ أَنَّ الْحَرْبَ لَمْ تَكُنْ وَحْدَهَا

شَغْلَكَ الشَّاعِل ! ... لَيْسَ بِمُعِيدٍ أَنْ تَكُونَ حَيَاةَ الْفَرَسِ بِمَا فِيهَا
مِنْ مَنَاعِمٍ وَأَطْيَابٍ هِيَ الَّتِي حَجَزَتْكَ عَنْهَا هَذَا الزَّمَنُ الْأَطْوَل ! ...

نجلاء : حَيَاةُ رِفَاهَةٍ فِي الْقُصُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي وَالْقِيَانِ ... نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ

لِعَنْتَرَةِ قَلْبًا طَيِّعًا لِالْحَاضِرِ الْحَسَنِ !

عنتره : كَانَ لِي هَذَا الْقَلْبُ أَيَّامَ كُنْتُ أَمْرَحُ فِي سِدَاجَةِ الْبَدَاوَةِ ...

أَمَّا الْيَوْمَ وَقَدْ خَضْتُ غِمَارَ الْحَيَاةِ فِي فَارَسٍ وَبَلَوْتُ مَعَاشَاتِ
الْهَوَى بَيْنَ الْغَيْدِ ، فَلَمْ يَمُدَّ لِي فُؤَادِيهِ تَنْزِيلَ لِسَحْرِ الْعَيُونِ ! ...

دعاء : وَهَاتِهِ الْجَوَارِي اللَّوَاتِي يَزْدَحِمُ بَيْنَ خَبَاؤِكَ ؟

عنتره : لِمَنْ لِسَوَانِخِ الْمَتْعَةِ وَحَسَبُ ... « يَخَاطِبُ الْجَمْعَ » :

لِمَاذَا لَمْ تَسْأَلْنِي عَمَّا أَحْضَرْتُ لَكِنْ مِنْ هَدَايَا وَطَرَفٍ ؟

عظم : يَا لَهَا مِنْ هَدَايَا وَطَرَفٍ ! ... حَتَّى نَادِرَةٍ ، وَمَلَابِسُ فَاخِرَةٍ ...

أَقْرَاطُ ، وَشُنُوفُ ، وَمَعَاظِدُ ، وَعَصَائِبُ ، وَخَلَائِلُ ، وَدِمَاجُ ،

وُدْرَاعَاتُ ، وَتَبَانَاتُ ، وَقِرَاطِقُ ... حَتَّى الْخِفَافُ الْمَبْرَقِشَةُ

لَمْ يَلْبَسَهَا ... آه مِنْ الْخِفَافِ الْمَبْرَقِشَةِ يَا أَحِبَّائِي ! ... شَدَّ مَا تَجْمَلُ

الْقَدَمُ فِي هَذِهِ الْخِفَافِ حِينَ تَتَخَطَّرُ عَلَى الْبَسَاطِ الْمَوْشَى ! ...

كُلُّ ذَلِكَ لَكِنْ أَنْتِ ، يُتَحَفُّ بِهِ عَنْتَرَةُ صَوِيحِبَاتِهِ الصَّغَارَ مِنْ بَنَاتِ

الْعَشِيرَةِ ... « يَهْمِسُ فِي آذَانِهَا » : إِنَّهُ لِيَضْمُرُ لَكِنْ أَكْبَرَ الْحُبِّ !

هند : ألسنا لهذا الحب أهلاً ؟ ... سألني ماذا فعلت هذه الصويحات

الصغار حينما جاءهن نبالاً مصرعه ...

عنبرة : ماذا فعلت ؟

نجلاء : أقامت دعاءك قبراً كانت تسبح عليه الدموع ، تناجيك وتناديك .

عنبرة : « وقد شد على يد دعاء » : يا للوفاء ! ... وأين مكان هذا القبر يدعجاء ؟

دعجاء : لقد هدمت القبر يا عنبرة !

عنبرة : كيف ؟

هند : هدمته حين انتهى إليها أنك ما تزال حياً ... ما أغناها عن

القبر الآن وقد رجع إليها صاحب القبر ... !

عنبرة : « لهند » : وأنت يا صغيرتي ماذا صنعت حين وافتك نعيي ؟

نجلاء : كانت تذهب إلى الربوة ، ربوتك التي كنت تألفها ،

فتذكرك وتناجيك !

عنبرة : « لهند » : لقد أحسنت الاختيار ... شكراً لك !

« يلتفت إلى نجلاء » : وأنت ماذا كان صنعك ؟

هند : كانت تؤم الشعب الذي كنت تتخذه مرقبة أصيدك ،

فتذكرك وتناجيك !

عنبرة : « لنجلاء » : يا كنبالة النفس ! ...

« يقف أمام علة حدقا فيها ملياً » : وأنت ، ماذا فعلت ؟

هند : كانت تختلف إلى غدير ذات الأرصاد ...

عنبرة : ما أجهل مكاناً !

- هند : بل ما عَزَّه من مكان ! ... أليس هو موطن حبسك ومهد هواك ؟
- عنبرة : ظريف ما تقولين ... « لعبة » : أ كنتِ تختلفين إلى غدير ذات الارصاد لكي تذكريني وتُناجيني ؟
- عبلة : كلا ...
- عنبرة : إذن لم تفعلِ من أجلى شيئاً !
- عبلة : ماذا كنتِ تريد مني أن أفعل ؟
- عنبرة : أن تَذِرِي عليّ دَمْعَةً واحدة ... واحدة على الأقل !
- عبلة : كنتُ أعلم أنك عائدُ إلينا لا محالة ...
- عنبرة : أكان مُحالاً أن أهلك ؟
- عبلة : لن تهلكَ قبل أن تُنِيلَني ما طلبتُ !
- عنبرة : « ضاحكا » : لقد جلبتُ معي عجائب وغرائب ، فتخيري منها ما تُحِبِّين ...
- عظمم : « لعنرة » : أما آنَ للصناديق أن تُفْتَحَ ، وأن تتَسَمَّ الهدايا عبيدَ الصحراء ؟
- نجلاء : في الوقت فُسحة ...
- عظمم : خيرُ البرِّ عاجلهُ يا حسنائي !
- عنبرة : إنه ليزوبُ شوقاً إلى فتح الصناديق من أجل نفسه ...
- دعاء : « لعظمم » : ألك فيها مَأْرَب ؟
- عظمم : مَأْرَب سَتِي يا حسنائي ! ... لقد وعدني مولاي عنبرة أن يَخَصَّنِي بِطُرْفِ نفيسة ، جزاء ما صنعتُ من جميل ...

- عنبرة : أصنعت لي جميلاً ؟ أخبرني ماهو ؟
- عظمطم : أتذكر أنك أنجيتني من هلاك محتوم في وقعة « الماطر » ؟
- عنبرة : أذكر ذلك ...
- عظمطم : لو منعك أن تُنجيني ، وتركتُ جسمي تخترمه سيوف العدا ، فماذا كان يقع ؟
- عنبرة : كنت تموتُ ويعفو أثرك ...
- عظمطم : بل إن عنبرة العظيم هو الذي لا قدر الله يندثر أثره ويضيع ذكره ! ... إن موت عظمطم راوية عنبرة وناقل أخباره ومذيع اسمه في الخافقين كيعد من المصائب الجسام التي ألزمتُ نفسي بأن أدفعها عنك . اطمئن ، لن أتخلى عنك قط أيها المولى العزيز !
- عنبرة : حقاً ما أكرم ما صنعت ! « تنضحك الفتيات »
- عظمطم : « للفتيات » : إن من بين ما وعدني عنبرة بإهدائه إلي ، طيلساناً من الخرز الخسرواني له لون الأرجوان ... ليس في سائر النحف ما يعد له نفاسة إلا طيلسان شيخنا مالك . إلى يا صويحباتي ، إلى لكي أطلعكن على ما لا عين رأت ولا أذن وعت ولا خطر يبال !
- هند : هيا ...
- عنبرة : « لعظمطم » : افتح الصناديق ودع الفتيات يتخيرن ما يحببن ...
- أسمع أنت ؟
- عظمطم : السمع والطاعة لمولاي ...
- « ينصرف آخذاً بيد هند ومعها دجاء ونجلاء ... تبقى علة مع عنبرة »

- عنبرة : لِمَ لَمْ تَمَضِ مع عظمك لتخاري لك شيئاً ؟
- عبلة : ليست هديتي التي أريدُها من هذه الهدايا ... أنتَ هديتي عليم !
- عنبرة : تَعْنِينِ حجرَ الزبرجد ...
- عبلة : لا أعنى سواه !
- عنبرة : ألا تروكُ قلائدُ العقيان وعقودُ الجُمان ؟
- عبلة : يروقي أن تُنجِزَ وعدك إياي ! ... وعدك الذي من أجله اغتربت ، وفي سبيله تحشمتِ المصاعب والأهوال ...
- عنبرة : « متضحكا » : لِيَمَكِ طابتِ شيئاً أَمِنَ من حجر الزبرجد ! ...
- عبلة : لقد كان يباع في أسواق فارس كما يباع التمر في البوادي ...
- عبلة : أَلَمْ تُحْضِرْهُ ؟
- عنبرة : أُمِصْرَةٌ أَنْتِ على أن تطلبينه ؟
- عبلة : سبق لي أن طلبته ، وسبق لك أن وعدتني به ... هذا كلُّ ما في الأمر !
- عنبرة : سأكلف عظمها أن يُحضِرَ لك الآن ...
- « يلتفت نحو الطريق الذي سلكه عظمك ، ويهم بأن يناديه »
- عبلة : لا تَعَجَلْ ، إنه الآن في شُغْلٍ ، يوزع الطَّارِفَ على الصويحبات .
- عنبرة : وَدِدْتُ أَنْ تَفْتَقِيَ لِي بعضَ تلكِ الطرف ... ماقولك في الخلاخل العسجدية المرصعة بفصوص اللؤلؤ ؟
- عبلة : لأُحِبُّ الخلاخل ، إنها كقيود الأَسْرَى تُشعر من يَلْبَسُها بالمذلة !
- عنبرة : عجباً ... أَتَرَيْنَهَا كذلك ؟

- عبلة : وإني لأرى « الرجل » مشغوقاً دائماً بإهدائها إلى من يحب !
- عنبرة « مبتسما » : أرجح أنه يُؤثرُ ذلك ليضمنَ بقاءَ محبوبته في كنفه ...
- عبلة : وإذا كانت محبوبته مقيمة على عهدِهِ وفية لودّه ، فما حاجته إلى القيود ؟
- عنبرة : ... ألا تروىكَ الدُّرُعاتُ ؟ لقد جئتُ بأشكالٍ بديعةٍ منها .
- عبلة : إني لَأؤثرُ عليها قصصَ البَدْرِ ...
- عنبرة « وهو يتفحص ثيابها بنظراته » : ماذا تلبسين ؟
- « يلحظ أنها متلفعة بجلد الضرغام »
- عبلة : إنك لترى ما ألبس ...
- عنبرة : جلدِ ضِرْغام !
- عبلة : كلا ... إنه جلدُ الضِرْغام يا عنبرة ... ألا تذكر موقِعتَهُ ؟
- عنبرة : أذكرها ... لقد كانت إحدى معايشات الصبا !
- عبلة : كادت معايشاتُ الصبا هذه تورِدُكَ مواردَ الهَلَكَةِ ...
- عنبرة : يا ألسنُذاجة ! ... أَيْتُهُ هَلَكَةُ يا عبلة ؟ إن صراعَ الضِرْغام ليعِدُّ مداعبةً إذا قيسَ بصراعِ الجحافلِ في ساحةِ الوغى ... !
- « يحذِ بصره في جلدِ الضِرْغام » أراكِ مازلتِ متعلّقةً بجلدِ ضِرْغامك هذا على الرغمِ مما لحِقَهُ من تَغْيِيرٍ ...
- عبلة : إني لمن يتعلّقنَ بأذيالِ الماضي ، ويَحْفَظُنَ العهدَ ، حتى إسْقَطَ المتاع ! ... ربما كان ذلك فيما ترى سذاجةً وقَصَرَ نظر !
- « تتفحص جلدَ الضِرْغام ملياً » أنتَ على حق ... لقد أدركه اليأسُ ...

فما يحملُ بمثلِ أن تلبَّسه ... سأُلقى به !

« نخلع عن كتفها جلد الضرغام وترى به أمام الخباء » ذكّرتني أمراً ، لم أسألك

كيف كان صنيعُك بقلبِ الضرغام بعد أن أصبتَ منه مقتلاً ؟

عنبرة : عجيبٌ أمرُك يا عبلة ... تسأليني عن أشياء لا أعي منها قليلاً أو كثيراً !

عبلة : قيل لي إنك أخذت قلبه معك تذكّراً لهذه الموقعة ...

عنبرة : « مبتسماً وقد عقد يديه إلى صدره » : أحقّاً أخذتُ قلبَ الضرغام

معي ؟ لو كنتُ فعلتُ لكان قد أصابه العطب !

عبلة : جوّ فارسُ قلبٌ لا يساعد على حفظ قلوب الضراغمة !

عنبرة : قد يكون ذلك ...

عبلة : ما أضعفَ هذا القلبُ الذي لا يقوى على تقبّل الجو !

عنبرة : ليس لضعف القلب شأن ، إنما هي سُنّة السكون : تغيرُ

وتبدّل بين عشية وصباح !

عبلة : يخيل لي أن هذه السُنّة لم تغزُ بعدُ صحراءنا الجافة ، حيث تظل

القلوبُ فيها على حال واحدة لا يدركها الوهنُ وإن طال المدى !

عنبرة : مازلتِ تذكّرين الصحراء كأنها قلبُ الدنيا الخفاق ... أنتِ

تعيشين يا صغيرتي في هذه البقعة معصوبة العينين لا تبصرين

شيئاً من حقائق الحياة . لو تخطيتِ حدودَ مكانك لأسفرت لك

الدنيا عن عوالمٍ رحبة زاخرة بشتى الطرائف والأعاجيب !

عبلة : « وقد أسبلت جفنيها متحسرة » : ما حاجتي إلى هذه العوالم إذا فقدتُ

قلبي وأضعتُ وجداني؟ ... إني لا أؤثر على هذا أن أقضيَ عمري
لا أسمع ولا أبصر!

عنبرة : لغوُ أطفال ! » يظهر عظمطم في ضجة ، وهو يحمل صندوقاً ، وحوله
هند ونجلاء ودجاء ... يضع عظمطم الصندوق جانبا ،
فتبدأ الفتيات في تقليب ما فيه وتعرف محتوياته ، إلا عبلة ،
فإنها تلزم مكانها لارتيمه ، فيلاحظ عنبرة ذلك منها »

ألا يروُك شيء مما ترين ؟ عندي طرائف غير مافي
هذا الصندوق ...

عبلة : لقد أخبرُتك بطليبي !

عنبرة : » وقد التفت إلى عظمطم « : إلى بعلبة العقيق المفضضة ...

عظمطم : تلك هي معي ... لقد قدرتُ أنك تطلبها ... إن بها طائفة

من روائع القلائد ! » يخرج العلبة من صدره ، ويقدمها إلى عنبرة ...
يبحث عنبرة فيها ، ثم يأخذ منها حجر الزبرجد »

عنبرة : » لعلبة « : هالك ما تطلبين !

» تأخذ عبلة من يده الحجر في صمت ، وتقلبه في يدها برهة . هند ونجلاء ودجاء
يقبلن عليها متطلعات ... تأخذ هند الحجر من يد عبلة وتحقق فيه ... »

هند : أهذا حجر الزبرجد ؟

عبلة : هو عينه يا صغيرتي !

هند : ليس فيه ما يُعْرى !

عبلة : وليس فيه ما يسوغ تحشم الأهوال في طلبه !

عنبرة : لستُ من الحماقة بحيث أدع مثل هذا الحجر يكلفني أيَّ عناء ! ...

لقد عهدتُ إلى أحد موالىَّ في الحصول عليه ، فجاءني به
من أهون سبيل ...

دعاء : « وهي تنظر في الحجر متفحصة » : حقاً إنه حجر نفيس ...

عبلة : إذا كنت فيه رغبة فإني أهبك إياه طيبة الخاطر !

دعاء : إنه لك وحدك ... لقد جلبه عنقرة من أجلك أنت ...

نجلاء : دعاء تنطقي بالحق ... حجر الزرجد ضالتك المشودة منذ

أمد يا عبلة ، فما لدعاء أن تسلبك إياه !

دعاء : ليس من شيمتي أن أسلب صديقي شيئاً يصبو إليه قلبها ! ...

عبلة : إني فيه زاهدة ، وعن رضا مني أنزل لك عنه ...

هند : « لدعاء » : أمعجبة أنت به حقاً ؟

دعاء : لقد قلت إنه حجر نفيس وكفى ...

عبلة : إنها معجبة به أبداً ... وما زلت أقول إني لن أردد لحظة

في أن أهبها إياه ...

عنقرة : لو كنت أعلم أن دعاء مشوقة إلى هذا الحجر ، لجلبت لها مثله ...

عبلة : « لعنرة » : أحسب أن دعاء تؤثر على هذا الحجر تلك

الخلاخل العسجدية المرصعة بفصوص اللؤلؤ أهبها خلخالاً ...

« تتضحك وهي تتلاعب بالحجر في يدها »

دعاء : ماذا تقصدين يا عبلة ؟

عبلة : لا أقصد شيئاً ...

عظم : أقسم برب الكعبة إني لم أفهم شيئاً مما قلتن ...

عبلّة : إن من النعم الكبرى على المرء ألا يفهم !
« تسمع ضجة صادرة من بعيد »

عنبرة : ماذا ؟ « لعظم » امض فاستطلع الأمر ...
« لا يكاد عظم يتهاى للانصراف حتى يرى حازم مقبلاً يهرول »

عنبرة : ماوراءك يا حازم ؟

حازم : « فى شئ من الذعر » : الأمير حمارة قديم اللحظة ثائراً مُحَنَقاً ...
« وقد قفرت إلى حازم » : والنيّاق العصفورية ؟

حازم : إن فضاء الصحراء ليضيقُ بها ...

« عبلة يبدو عليها الانتهاج . حازم يقول لعنبرة : »

عنبرة : إن الأمير حمارة يامولاي لا يؤمن له جانب ، فلتكن منه على حذر !
« وقد أدركه بعض الضيق ، ولكنه يتالك ويتكلف الضحك » : الأمير

ضيف ... فقيم الحذر ؟

« يظهر الأمير حمارة بغتة على رأس الرتبة . فيقف وقفة المتحدى شاهراً سيفه . »

عظم : الأمير حمارة الكندي ... « الجع يتطلع إليه »

عنبرة : « صائحاً » : مرحباً بالضيف الكريم ...

« الأمير حمارة ينب من الصخرة ، ويخطو بضع خطوات ، ثم يقف مرفوع القامة ،
شاح الآتف . مصوباً إلى عنبرة نظرات بغضة ... عنبرة يتابع قوله : »

تقدم أيها الأمير ... إن عنبرة ليرحبُ بمقدمك !

« الأمير يسير بخطا وثيدة تعبر عن اعتداد بالنفس وكبرياء . »

حمارة : « لعنبرة » : أتذكر يا عنبرة ماقلتُه فى آخر لقاء بيننا ؟ لقد

قلتُ لك إننا سنلتقى يوماً !

عنبرة : « متكلفاً الابتسام » : وقد التقينا ... !

- عمارة : أعلى حرب ؟
- عنبرة : بل على سلام ووثام !
- عبلة : « وقد تقدمت من الأمير نحيبه نحية بالغة » : أهلاً بالأمير عمارة ... كنا نرتقبُ أو بَتَكَ ... إن أرجاء البيداء لتستجوابُ بهدير النياق !
- عمارة : إنها ألف لا ينقصها واحدة ...
- عبلة : عُرِفِتَ أيها الأمير ...
- عمارة : « لعنرة » : وحجر الزبرجد ؟
- عنبرة : لقد زَهَدْتُ فيه عبلة !
- عمارة : يبدو لي ...
- عبلة : « لعنرة » : يسُرُّني أن أعْلِكَ الخبر ... خطبني الأميرُ عمارة ، وقد رَضِيَتْهُ لي بَعلاً ...
- عنبرة : « ينظر إليها برمة نظرة تفحص ، ثم يقول في تباطؤ » : ما أجملَ أن يجتمع الحسبُ العظيم والفتنة النادرة ! ... أهنتُكما !
- عمارة : يبدو لي ...
- عنبرة : « مقاطعاً وهو يربت كتفه » : يبدو لك أنه ليس ثمة بيننا ما يبعثُ على الضغينة ...
- عمارة : « وهو يهز يد عنبرة » : ما أعزَّني بصداقتك !
- عنبرة : « وهو يهز يد الأمير عمارة » : ما أكرمَ صُحْبَتَكَ !
- هند : « كأنها تحدث نفسها » : شيء لا يطاق ... -اعظم - : اجملْ لنا الصندوقَ إلى الخِباء ... لا أستطيع أن أنتهيَ منه شيئاً هنا ...

عظمم : رأى صائب ... هيا ...

« يطلب إلى حازم أن يحمل الصندوق ،

فيحمله ويمضى به ومعه عظمم »

هند : لدجاء ونجلاء . : ما وقو فكم هكذا ؟ ألا ترافقارني انتخير التحف ؟

نجلاء : لعل دجاء تؤثر أن تبقى ، ألا ترين الطريق إلى عنبرة قد تمهد ؟

دجاء : في أنفه . : شدمًا تخطئين إذ تحسبيني من هذا الصنف ...

لقد قلت لك غير مرة إن دجاء تعاف أن تشرب ثمالة
الكأس من يد أحد ! ... هيا نتخير التحف ...

« تصرف دجاء ونجلاء . هم هند بالانصراف ، فتسابقها عبلة ، وتنتحى بها ناحية . »

عبلة : « لهند : سأرغب إليك في شيء ... فهل تجيئينني إليه دون

أن تسأليني إيضاحاً ؟

هند : لك مني ماتشائين !

عبلة : أرغبُ في أن تطلبي الفتى « سيفاً » ... زامرَ الحى ...

هند : إنه منّا عن كَثَبٍ ... يجوس خلال الخيام ..

عبلة : إذن ... اسمعى يا هند ... عى ما أقول ...

« تسر إليها حديثاً . الأمير عماره وعنبرة في مكانهما يتصاحكان ويتناهران . »

أفهمت يا هند ؟

هند : فهمتُ يا عبلة ...

عبلة : أجزلى عطاءه ...

هند : أفعل ...

عبلة : عوفيت يا أخباه ! « تصرف هند »

- عنبرة : « لعلبة » : أحسب أن النياق التي جلبها معه الأمير عمارة
 إنما ساقها لك مهرا .
- عبلة : أصبت ، إنها لآلف كآلة ، ألف من النياق العصفورية النادرة ...
- عمارة : ومن أكرمها عنصراً !
- عنبرة : لست في ذلك بمرتأب ... كم لبثت في سبيل جمعها ؟
- عبلة : ستة أشهر ...
- عنبرة : أليس هذا بكثير ؟
- عبلة : إنه أقل من عامين اثنين كما ترى ... ! « فترة صمت . »
- عنبرة : « للأمير عمارة » : ومن أي الأصقاع لممت شتاتها ؟
- عمارة : من أسواق كثيرة ... لقد طوّفت في بلاد عدّة ...
- عنبرة : لم لم تقصد خسروان ؟
- عمارة : أو فيها هذه النياق ؟
- عنبرة : تغص بها الأسواق ...
- عبلة : كحجر الزبرجد ... !
- عنبرة : قلت حقاً ... « للأمير عمارة » لو كنت أعلم حاجتك إلى
 هذه النياق جلبت لك منها ما تريد ...
- عبلة : لعنبرة : « ولاكنني طلبتها منه ...
- عنبرة : هذا حق ... « للأمير عمارة » : إني لأرجو أن أهملني
 بالأمير أو أصر مودّة لا يشوب صفاءها كدر ...
- عمارة : إني لك دائماً صفيّ وفيّ ...

عنبرة : لقد ساءنى ما شجرَ بيننا من خلافٍ قُبيلَ ارتحالى إلى فارس ...

عمارة : إن خفاوتك بى وحسنَ لقائك إياى اليومَ قد محوا ما سلف ...

عنبرة : لقد كنتُ فظاً جافى الطمع ... !

عمارة : ولـكنك اليومَ تقطُرُ ظرفاً وتَسيلُ رقةً ... !

عبلة : كشدّ ما تغيرُ ... إن هواءَ فارسٍ قد بدّلَ كثيرًا من شمائله ...

عنبرة : « لعبلة » : وهواءَ الصحراءِ ؟ ألا يكونُ له أثرٌ فى تغييرِ

الشمائلِ وتبديلِ الطباعِ ؟

عبلة : لا يقلُ شأنًا عن هواءِ فارسٍ فى هذا الأمرِ ...

عمارة : « لعبلة وعنبرة » : ألا نذهبُ لشهدِ النياقِ العصفوريةِ فى مُناخها ؟

« لعنبرة » : إنك بها لخير ...

عنبرة : سأغيبُ عنكما ريثما أبدلُ ثيابى ...

عمارة : « لعبلة » : هيا قبل أن يُرخىَ الظلامُ سدوله ...

عبلة : امضِ بنا ...

« ينصرف الأميرُ عمارةَ ومعه عبلة .

يشيعهما عنبرة بنظراته ... ثم يعتلى صخرةً فيجاس عليها .

تتوافد طلّائع الليل ...

يرنو عنبرة إلى السماء مرّ تقبّالوع القمر ...

يلوح القمرُ زاهيا وعنبرة مابرح شاخص البصر .

يبدو الفتى سيف ، ويقف عن كثب من عنبرة مزروبا عنه تخفيه الغلال ...

ثم لا يلبث أن يشدو ... »

سيف : « منشدًا » : أنتِ للعَيْنِ ضياءُ أنتِ للروحِ دواءُ

أنتِ يا عبلة أنسُ لقوادى وهناء

« يسمع عنزة وهو ناظر إلى القمر ، كأنه في حلم .
يقف بفتة وقد تملأه الغضب ... يتلفت حوالیه . »

عنزة : صائحا : من هنا ؟

« يقع بصره على سيف ... يدنو منه ، ويمسك به ، محذفا فيه »

من ؟ من ؟

سيف : « في مسكنة وتذلل » : أنا سيف ... خادمك ... سيف يامولای ...

عنزة : أما زلت حيا أيها الكلبُ الشرير ؟ ما أنى بك هنا ؟

سيف : جئتُ أنا جئ نفسي بأشودة في ضوء القمر ...

عنزة : أبقصيدي تناجي نفسك أيها الوغد ؟ كيف استباحت لنفسك

أن تتغنى بشعري ؟

سيف : الخلقُ كلهم يَتَغَنُّونَ بشعرك ، ويتذاكرون أخبارك !

عنزة : حتى الصعاليك من أمثالك ؟ !

سيف : أصعلوك أنا يامولای ؟

عنزة : انظر إلى هيئتك ...

سيف : اخلع على مُطَرَفًا من مطارفك الفارسية تَجْمُلُ هيئتي

ويعلُ مقامي !

عنزة : أمسك عليك هذرك ... قلت إنى لأحب أن يلوک الصعاليك

قصيدي ... أفاهم أنت ؟

سيف : إنى لك مطيع يامولای ...

« عنزة يدفعه ... يدنو عظمه ... »

- عظمم : أنتَ هنا يا مولاي والجمعُ هنالك ينتظرُ قدومك ؟
- عنتره : ما بدلتُ ثيابي بعدُ ...
- عظمم : وما منعك أن تُبدلَ ثيابك ؟
- عنتره : « متضايقا » : ثرثرْتُك وغباوْتُك !
- « يلتفت إلى الفتى سيف » ما برحتَ هنا ؟ أغربُ عن وجهي ...
- « يهرع الفتى سيف متعثراً ... »
- عظمم : وهو يتابع الفتى سبفاً بنظره » : مَنْ ؟
- عنتره : كلبٌ من كلابِ الحَيِّ ، اقتحمَ عَلَيَّ خلوتي ليقلقَ راحتي يا نشاده .
- عظمم : ماذا كان يُنشد ؟
- عنتره : نَشِيدِي لعبلةٍ ... عَبَّثُ من عبثِ الصبا الغابرِ ...
- عظمم : بل إنه لأروعُ ما نظمتَ ...
- عنتره : أُنسَمِي هذا شعراً ؟ ... ما أسقمَ ذوقك !
- عظمم : أتذكر يا مولاي أنك صُغِيتَ هذا النشيدَ وقلبك بالحبِّ مُفعم ؟
- عنتره : « متضحكاً » : أيَّ حُبِّ يا عظمم ؟ كنتُ غريباً لا أُنْفِقُهُ كُنْهَ الحياة ...
- عظمم : لقد كان حُبُّك عميقاً ، ولقد كان يُلهِمُكَ بذائعِ القصيدِ ...
- عنتره : كان ذلك في غابرِ الزمانِ ... عهدٌ أقضى !
- عظمم : ولكن الشعرَ باقٍ لا يفنى ... إنه منقوشٌ على صفحةِ قلبي ...
- عنتره : اقتصدْ في ذكرِهِ على لسانك ...
- عظمم : لَمْ ؟

عنبرة : لقد خطب الأميرُ عمارةً عبلةً ، ومودّتي للأمير مَصُونَةٌ لا أريدُ

أن تُجرحَ ... فلتنس هذا الشعرَ القديمَ الذي عني عليه الزمن !

عظمطم : يا الضيّعةَ ما وعاءُ صدركِ يا عظمطم ! ...

عنبرة : لماذا ؟

عظمطم : ماذا تركتَ لعظمطم أن يرويه عنك ؟ إن قصيدتك
كلّه في عبلة !

عنبرة : وشعري في غيدِ فارسٍ وصبايا الرومِ والتركِ ؟

عظمطم : لن يروحَ لساني بشيءٍ مما قلته فيهنّ ... أو حسبتَ أنك
قلتَ فيهنّ شعراً ؟

عنبرة : أخْظُرُ عليكَ إنشادَ شعرٍ قلته في عبلة ...

عظمطم : حسبي أن أسدِلَ على أستارِ الخِباءِ فأُنشِدهُ لنفسِي ...

عنبرة : إنك لتثيرُ غضبي ...

عظمطم : « وهو إلى القمرِ ناظرٌ » : تملّ هذا الضياءَ الباهرَ فإن غضبكُ

لا شكَّ يخجو ... يا جَمالَ القمرِ في أفقِ هذه البِداءِ ...

عنبرة : « وقد رفع إلى القمرِ بصره » : إن القمرَ لجَميلٌ في كلِّ أفقٍ ...

عظمطم : إن له لسحراً لا يعدُّ له سحرٌ وهو يُطلُّ على هذه الصحراءِ

الرحبية ذات البساطِ العَسجديّ ، وقد نشر فيها الصمتُ لواءه ...

عنبرة : ألا يفتنُّك قُرُ فارس ؟

عظمطم : إني بقمرِ البِداءِ لأشدُّ كُفْهاً ... انظر إليه : ألا تراه يرف

بابتسامته الوضّاحة ، ويرنو بعينيهِ الساحرتين ؟ ...

« يأخذ بيد عنقرة ويسايره »

يُخِيلُ إِلَى أَنْ شَفَقَتْهُ الزَاهِمَتَيْنِ تَتَرَنَّمَانِ بِأَعْذِبِ النَّعَمِ ...

« يمضيان في سيرهما مغادرين المكان »

أَلَا تَصَافِحُ أُذُنَكَ وَسُوسَتُهُ ؟ يَالرَّوْعَةَ الْأَلْحَانَ يُنْشِدُهَا هَذَا
الْمَلِكُ الْبَهِيُّ ...

« يبدو الفتى سيف وهو يسير الهوينى في محاذرة متغنيا »

سيف « ينشد » :

أَنْتِ يَا عِبْلَةَ أَنْسٍ لِقَوَادِي وَهْنَاءِ
حِينَمَا تَرْضَيْنَ عَنِّي يَمْلَأُ الْقَلْبَ الرِّجَاءُ
فَإِذَا الدُّنْيَا نَعِيمٌ وَإِذَا الْكَوْنُ صَفَاءُ
وَإِذَا بِي فِي حُبُورٍ وَابْتِهَاجٍ وَازْدِهَاءِ

الفصل الرابع

المنظر الأول

« الوقت : أصيل ... »

أمام خباء عبلة ...

عبلة ودعجاء ونجلاء جالسات يغزلن ...

على مقربة منهن هند وقد تملكها ضيق ...

يبقين على حالهن فترة «

هند : الغزل والصمت ... دائماً الغزل والصمت ! ...

دعجاء : وماذا تبغين منا أن نفعل ؟

هند : أن تتحدثن ... أن تتجادلن ... أن تتنازعن ! ... إني

لأفضل أن أراكن وقد تضاربن وتماسكن على أن أراكن

تجلسن لا تلبسن وإن كنن على صفاء !

نجلاء : أتكرهين أن يحلّ الوئام بين عبلة ودعجاء محلّ الخصام ؟

هند : وددت ألا يدوم هذا الوئام ...

عبلة : ألا يحق لنا أن نهذاً ونقر بعد أن طال بنا عهد الشقاء ؟

هـند : مضت عشرون يوماً وأنتن في خمول ... منذ قديم عنصرة لم
يُدشَّبَ بينكما نزاع ... كان يقينى أن سيّد الفوارس سيعود إلينا
حاملاً معه بذرة التنافس والشقاق ...

دعاء : فكان أن عاد إلينا حاملاً بذرة السلام ناشراً بيننا لواء الوئام !

نجلاء : وحسناً فعل ... إنه أعلن منذ قدومه أنه قد نقّض يديه من
شؤون الغرام ، فلم يعد للتنافس بيننا سبيل ...

عبلة : وقد نقضنا نحن منه أيدينا قبل أن ينقض يديه ...

نجلاء : ليس في هذا ما يضيرنا أو يضره ... إن عنصرة يُمكن لنا
أصقى مودة وأصدق إخاء ... لقد اتحفنا بفاخر الهدايا ... إنه
وأيّم الحق لفارس مهذب النفس كريم الخصال ...

عبلة : وما رأيك في الأمير حمارة ؟

نجلاء : لا يقلُّ عن عنصرة صفاء سريرة ونقاء نفس وشجاعة قلب ...

عبلة : بل يفوقه !

دعاء : ألاّ أنّه خطبك تحاولين أن تُعديقي عليه من المزايا
فوق ما يستحق ؟

عبلة : إن الأمير حمارة سيّد هذه البادية غير مُنازع !

دعاء : ما أعجب أن تفاضلي بين عنصرة وبين الأمير حمارة !

عبلة : لا تهادى يا دعاء في التّمذّح بعنصرة ، فتشبرى حولك
غبارَ الظنون ...

دعاء : آية ظنون أثير غبارها ؟

- عبله : لقد دفنت حبيبك في القبر الذي حفرته لعنتره ... فلا تذكري
رُفَاتَ الموتى ...
- دعاء : وحبيبك إياه ... ماذا صنع الله به ؟ يخيلُ إلى أنه ما برح
يُضرمُ ناره بين جوانحك فيأكلها ١٠
- نجلاء : أئمة مشاحنة تبدأنها ؟
- هند : « متبعة » : دعيهما ... دعيهما ...
- عبله : ليس ثمة من مشاحنة ... إنما هي معايشة أختين ... أليس
كذلك يادعاء ؟
- دعاء : الأمر كما تقولين يا عبلة ...
- عبله : « لدعاء » : أريد أن أجلو لك بعض ما قد يغمض عنك ...
أنا لم أحب عنتره ، ولكنه هو الذي أحبني ...
- دعاء : ربما كان قد أحبك ... أحبك في زمن مضي ...
- عبله : لقد جلب لي معه حجر الزبرجد ...
- دعاء : تزعمين أنه ما فتئ بك هيمان ؟
- هند : ولم لا يكون كذلك ؟
- عبله : لقد تجشمت في الحصول على حجر الزبرجد جسأم المصاعب ...
- دعاء : قصارى الأمر أنه وعدك بإحضاره لك ، وما كان له أن
يُخلف الوعد ١
- نجلاء : ألم نقل إنه فارس مذهب النفس كريم الخصال ؟
- عبله : يُحسن اختيار الهدايا لصواحيبه ...

دعاء : ليس جُزُ الزبرجد بأثمن مما خَصَّنَا به ...
عبلة : « لدعاء ، ضاحكة » : أصبت ... ولذلك قَذَفْتُ به في الخِباء ،
فلم أُعْرِه جانبَ اهتمام ... أما هديتهُ لك : تلك القِلادةُ والقُرطُ
والخَلخال ، فإنك تتَحَلَّينَ بها على الدوام ... ما أَشَدَّ
اعتزازك بهديته !

نجلاء : اعتزازُ صديقةٍ وفيةٍ لا ترضى لنفسها إنكارَ الجميل ...
عبلة : ولكن دعاء تَحَرَّصُ على أن تبدو في هذه الحُلَى أمامَ
عنتره ... اجتذاباً لناظره !

دعاء : أنا التي تحاولُ اجتذابَ ناظره ؟ ألا تَرَيْنَ إلى نفسك وقد
اتَّخَذْتَ على جِمينِكَ هذه العِصَابَةَ التي لا تسقِدينَ بها غيرها ؟
عبلة : إنما من سَقَطَ المتاع ...

دعاء : بل إنما هديتهُ إليك قَبِيلَ ارتحاله ... ولطالما كانت حبيبةً
إليه ، ولطالما كان حريصاً على أن تَمْعَصَ بها حينَ تَلْقَيْنَهُ ،
فكنتِ تأيِّينَ اتِّخَاذَهَا تَمْنَعاً ودلالاً ... أما اليومَ يا عبلةُ فإنك ...
عبلة : « وقد نزعَت العِصَابَةَ عن رأسها » : ... أما اليومَ يا دعاءُ فإني أُنْزِلُ
عنها لك إذا طمحتُ إليها عَيْنُكَ !

دعاء : « تمد يدها بالعِصَابَةَ إلى دعاء » : لعلَّ لك فيها أرباباً ... إن عبلةَ
لا تَنْصِبُ هذه الأحاييلَ الرخيصةَ لصَيْدِ القلوبِ !
دعاء : أُمسِكِي عليكِ عِصَابَتَكَ ... إني لا أَلَاحِظُ الرجالَ وهم
عَنِّي مُعْرِضُونَ ...

- عبلة : ماذا تريدِينَ بقولكِ هذا يا دجاء ؟
- نجلاء : يا الله من هذه المهارة ! ... هَلَّا كَفَفْتُمَا عن هذا السِّزَاع ؟
- هند : وَدِدْتُ أَنْ يَفْجَأَنَا عَنْتَرُهُ الْآنَ لِيرَى وَيَسْمَعَ ما يدورُ في شأنِهِ !
- نجلاء : أَلَا فَلْنَدْعُ حَدِيثَ عَنْتَرَةٍ ، وَلْنَحْسِمَ هذا الشَّقَاقَ ...
- عبلة : « وقد تما لكِ » : لِاشْقَاقَ ... إِنَّمَا هُوَ تَجَاذُبُ كَلَامٍ ! أَلَيْسَ كذلك يا دجاء ؟ « تقول ذلك غير ناظرة إليها »
- دجاء : الأمر كما تقولِينَ يا عبلة ... « تقول ذلك غير ناظرة إليها أيضا »
- نجلاء : يسعدني أن أراكِ تتصافيان ...
- دجاء : « وقد أخذت مغزها وجلست جلستها الأولى وشرعت تغزل » : إن الصِّفَاءَ يَمَلَأُ قُلُوبَنَا دَائِمًا ...
- عبلة : « وقد بدأت هي الأخرى تغزل » : لم نكن في وقتٍ ما أَصْفَى قُلُوبًا بِمَا نَحْنُ الْآنَ ...
- « نجلاء تقبل كذلك على مغزها ...
- فترة صمت لاحركة فيها إلا حركة الغزل ... هند ترنو إليهن »
- هند : « مغنمة » : مَا أَشَقَى الْبَادِيَةَ بِتِلْكَ الْمَغَازِلِ ... آه لو كان في طَوْقِي أَنْ أَحْطَمَهَا لِمَا أُبْقِيْتُ مِنْهَا شَيْئًا ! « الصمت يتتابع »
- إن تلك المغازِلَ تجلب لي دُورًا ...
- « نصيح » : دُورًا تَضِيقُ بِهِ عَلَى الْأَرْضِ !
- نجلاء : « تقف مغزها ، تقول لهند » : لقد أراحك الله من مِغْزَلِي ...

- لم يبقَ لدى من صُوف أغزله !
 : أَحْمَدُ اللَّهِ على هذا ... هند
- « لدعجا » : وَأَنْتِ ، أَلَمْ يَنْتَهِ الصَّوْفُ الَّذِي مَعَكَ ؟
 « تنفض نجلاء » : قَارِبَ أَنْ يَنْتَهَى ... دُعَاءُ
- « لدعجا » : أَلَا تَصْهَبِينَ لِي لَآتِي بِصُوفٍ جَدِيدٍ ؟
 : حُبًّا وَكَرَامَةً ... نَجْلَاءُ
- « لعبلة » : أَلَا تَمْضِينَ مَعَنَا ؟
 « وهي على مغزها عاكفة » : مَا زَالَ الصُّوفُ بَيْنَ يَدَيَّ غَيْرَ قَلِيلٍ ... نَجْلَاءُ
- وَلَسَكُنِي بِكَمَا لَا حَقَّةَ عَمَّا قَرِيبَ ... عِبْلَةُ
- : لَا تُبْطِئِي عَنَّا ... نَجْلَاءُ
- : لَنْ أُبْطِئَ ... عِبْلَةُ
- « تنصرف دُعَاءُ وَنَجْلَاءُ . عِبْلَةُ تَسْوِي الْعَصَابَةَ عَلَى جَبِينِهَا كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلِ ... »
 « مبتسمة ، لعبلة » : إِنَّهُ يَحْوِزُ بِهَذَا الْمَكَانِ قَبِيلُ الظَّهِيرَةِ هند
- كُلَّ يَوْمٍ ... !
- « متبالحة » : أَلَيْسَ هَذَا طَرِيقَهُ إِلَى مَضْرِبِ خِيَامِهِ ؟
 : إِنْ الطَّرِيقَ شَتَى ... عِبْلَةُ
- « مبتسمة » : إِنَّهُ يَسْلُكُ أَيْسَرَ الطَّرِيقِ ... لَا يَرِيدُ أَنْ يُعْرِجَ عَلَى
 الطَّرِيقِ الصَّغِيرَةِ ، خَشْيَةً أَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّهُ يَتَجَنَّبُ هَذَا
 الطَّرِيقَ الْمَسْلُوكَ فِرَارًا مِنْ عِبْلَةَ ... عِبْلَةُ
- : أَوْ قَدْ شَرَعَ يَفْكَرُ حَقًّا فِي الْفِرَارِ مِنْكَ ؟ هند

« عبلة لانجيب ... فترة صمت ... ثم تقول هند » :

ولكني أسألك نفسي : لماذا تتعرضين لعنترة بُغْيَةً تَصِيدُهُ
وأنتِ للأمير عُمارة مخطوبةٌ وزواجك منه وشيك ؟ ...

« متضحكة » : يروق عبلة أن تلهو ...

هند : أيهما تُؤثرين : عنترة أم الأمير ؟

عبلة : أنا لا أؤثرُ أحداً ... كلاهما إلى يسرى ... !

هند : ومن منهما تنزوين ؟

عبلة : الأمير عُمارة ...

هند : أنتِ لا تُكفين له حباً ...

عبلة : كثيراً ما زُفت الفتاة إلى من لا يهفو فؤادها إليه ...

هند : يا قَلْبِكَ القاسى العنيد ... ما أحبُّ لك أن تملهى بقلوبِ

الرجال ... وما يستحق منك عنترةُ هذا الجزاء !

عبلة : ألم يلهُ بنا ياهند ؟ أما رأيتِ كبرياءه وتعاليه علينا وهو

يتشدقُ بأنباء فارس وأحاديث بلاد الروم ؟ ألم يعلن أنه

أصبح سيد قلبه ، وأن غرامه الأول لم يكن إلا ضلالةً

صحّا قلبه عنها ؟ !

هند : وما أنتِ صانعة ؟

عبلة : لستُ بصانعةٍ شيئاً ...

هند : عجباً ...

عبلة : قلتُ لك إن عبلة يروقها أن تلهو ...

- هند : والفقى سيف ، ما خطبُه ؟
- عبلة : ألم ترَيه ؟ إنه دائمُ الاختلافِ إلى عنتره ...
- هند : يُنشِدُ الأناشيدَ الرِّقاق ...
- عبلة : أناشيدى التى يَتَغَنَّى فيها عنترهُ بحبِّى ويُشيدُ بمفاتنى ... إني أتبينُ سيفاً قادمًا ... ليتك تحدثُ بشيءٍ طيبٍ ! « يقدم الفقى سيف »
- تعال يا سيف ... أحسنتَ بحضورك الآن صُنْعاً ...
- سيف : مولاتى ...
- عبلة : هل من جديد ؟ قُلْ لى : أيا نُسُ عنترهُ بأناشيدِك أم ما فئى صادفًا عنها ؟
- سيف : إنه لَيَمْتَهَرُ نى تارةً ويُغْضى تارةً أخرى !
- عبلة : لا أريدُ منك أن تلاحقه ...
- سيف : إني لا ألاحقه ، ولكنى أُوخِّى أُوَيْقاتَ صَفْوِه ...
- عبلة : « لهند » : القمرُ ياهند فى اكتمالِ تألقه ... وشدماً يحلُو التَّنَزُّه فى فيضِه البهِّى !
- سيف : إنها لأُمُسيَّاتٌ رائعةٌ تتأرَّجُ بأنفاسِ الأزاهير ...
- عبلة : « لسيف » : والبُخور الذى أعطيتك إياه ؟
- سيف : كلها وَاَتَتْنِ الفَرُصُ تسَلَّتْ إلى خيمته فى جُنْحِ الليل ، ففلاتُ المجامرَ بهذا البُخور ...
- عبلة : حسنًا ... « تخرج من صدرها صرة فتأوله إياها . »
- سيف : شكراً مولاتى ... بَقِيتِ وَبَقِيتِ عطاياك !

- عبلة : والآن أنت وشأنك ... « ينصرف سيف وهو ينحن تحية لها » .
- هند : وما سر هذا البخور ؟
- عبلة : إنه خلِيطٌ من أعواد ذكيّة الرائحة لا يعلم سرّها سوى ...
- كنت أطيّق هذا البخور حين كان عنبرة يلقاني في الحِباء ...
- فكان به شديد الشغف !
- هند : أظنّين أنه يابّهُ له اليوم ؟
- عبلة : اعلمي يا هند أن للأطياب خصائص عجيبة ... إنها لتتغلغل في شعاب القلوب وتبلغ أعماق السرائر ، فتبعث من مرّاقِدها غارِ الذكريات ، وتلهب ما نحمد من كلّ من العواطف ... كل ذلك في لطف وعذوبة ولين ... إنها لتفعل فعل السحر ...
- ذكرتني ... ألا تحضرين لي آنية الطيب من الحِباء ؟
- هند : آية آنية ؟
- عبلة : الآنية النحاسيّة ...
- هند : طيبك القديم الذي هجرته زمناً أراك تعودين إليه !
- عبلة : إنه طيب عنبرة المفضل لديه ...
- « تحضر هند آنية الطيب ، فتأخذ عبلة في التطيب به »
- هند : « في دابة » : ألا تدعينني أتطيّب بطيبك هذا ؟
- عبلة : لن يتطيّب بطيب عبلة أحدٌ سواها ...
- « يسمع خفق أقدام ... تتلفت هند »
- هند : إنه لقادم ... سادّحك له ...

« تختفي هند ... يبدو عنثرة ... يلح عبلة بباب خباياها فيتداني إليها »

عنثرة : نَعِمَ صَبَاحُكَ يَا عَبْلَةَ ...
عبلة : نَعِمَ صَبَاحُكَ يَا عَنْثَرَةَ ...
عنثرة : حَسَنٌ أَنْ يَكُونَ خَبَاؤُكَ عَلَى طَرِيقِي ، فَأَسْعَدَ بِاجْتِسَالِهِ
طَاعَتِكَ ...

عبلة : أَشْكُرُ لَكَ ... ! وما حاجتُكَ إلى اجتسالي طَلْعَتِي ؟
عنثرة : إِنْ طَلَعَتِكَ لَتُفْجِمُ نَفْسِي بِالْهَجَةِ وَالْإِيْنَاسِ ...
عبلة : إِنَّكَ لَتَجِدُ فِي طَلْعَةِ غَيْرِي مِنْ صَبَايَا الْقَبِيلَةِ أَوْ مِنْ جَوَارِيكَ
بَنَاتِ فَارَسٍ مَا يُبْهَجُكَ وَيُؤْنِسُكَ ! ...

عنثرة « مَبْسَمَا » : لَطَاعَتِكَ يَا عَبْلَةُ ضِيَاءٌ لَا يَبَارِيهِ ضِيَاءُ !
عبلة : إِنْ عَبْلَةَ تَحْفَظُ ضِيَاءَهَا لِمَنْ حَظَّيْهَا ... الْأَمِيرُ مُحَارَاةُ !
عنثرة « مَبْسَمَا » : ذَلِكَ فِي عَلَيٍّ ... وَلَكِنْ أَلَا يَشُمُّ الْمَرْءُ عِطْرَ الزَّهْرِ
فِي بُسْتَانٍ جَارِهِ ؟ ... الْحُسْنُ كَالْعِطْرِ ، كِلَاهُمَا مُبَاحٌ لِمَنْ يَشُمُّ
وَمَنْ يَتَطَّلَعُ ... ! « يَسْتَنْشِقُ النَّسِيمَ حَوْلَ عَبْلَةَ » مَا أَذْكَى الطَّيِّبِ
الَّذِي يَنْفُحُ مِنْكَ ! ... إِنَّهُ عِطْرُكَ الْقَدِيمُ ...

عبلة : لَمْ أَسْتَبْدِلْ بِهِ غَيْرَهُ ! ... هُوَ طِيبِي الْمَفْضَلُ ...
عنثرة : وَهَذِهِ الْعِصَابَةُ ، مَا أَبَدَّعَهَا ... لَمْ تَفْقِدْ بَهَاءَهَا وَلَنْ تَفْقِدَهُ !
عبلة : إِنَّهَا عِصَابَتِي الَّتِي أَتَّخِذُهَا كُلَّ يَوْمٍ ... يَرُوقِي لَوْنُهَا !
عنثرة : إِنَّكَ لَتَحْفِيَّةٌ بِزِينَتِكَ ...
عبلة : شَأْنِي دَائِمًا ...

- عنبرة : المرأة لا تترين إلا للرجل ...
- عبلة : لى خاطب على أن أحفظ بقلبه ...
- عنبرة : وهل تخشين على قلبه أن يشرّد إذا لم تحوطيه بهذا السّياج ؟
- عبلة : وهل يؤمن الرجال جانب ؟
- عنبرة : « مداعبا » : وهل سبق أن شرّد منك قلب ؟
- عبلة : إن قلباً تملكه عبلة لا يستطيع عنها فككا ...
- عنبرة : أنت بنفسك شديدة الزّهو ...
- عبلة : ألا ترانى بهذا الزّهو خليقة ؟
- عنبرة : أراك على الدّوام ساحرة ...
- عبلة : « ضاحكة » : نحن إذن على وفاق !
- عنبرة : أتتوين خاطبك ؟
- عبلة : المخطوبة تهوى خاطبها ...
- عنبرة : ما أيسر أن تهوى المخطوبة من خطبها ... ولكن هل لهذا الهوى من دوام ؟
- عبلة : الوفاء فى الحب من شيم النساء ... أما الرجال ...
- عنبرة : حقاً إن قلب الرجل قلب ... ولكن له فى ذلك عُذره ، إنه ليُنسِكِرُ قلبه فى سبيل المجد ... أما المرأة فبجدّها الذى تهذِفُ إليه ، هو القلب تحت راية الحب ...
- عبلة : وما أشقانا بهذه القلوب ! ... بل ما أسعدنا بها ! ...
- عنبرة : إننا نستمرئ السعادة من سعيِر هذا الشقاء ...

- عنبرة : كلكم تغيرت نظراتي في الحياة والحب ...
- عبلة : الحب الأصليل ليس بالثوب الذي يُخلع بين آن وآن !
- عنبرة : أيبني ...
- عبلة : إنه جذوة دائمة التوفد ، لا تخبوا إلا ريشما تتوهج ...
- « تقبل عليه ، وترنو إليه »
- عنبرة : ما أجل عييتك اليوم يا عبلة ...
- عبلة : هما عييتاي دائما ... هما هما ...
- عنبرة : وهذا السكجل ... ما أفتته !
- عبلة : إنه كحلي الذي أتسكجل به منذ نشأتني ...
- عنبرة : عجباً لي ، كيف أبيع لنفسي التطلع إلى مفاتيحك مستمتعاً ، وأنت لغيري ؟ ... إنه امتهان للصدقة التي بيني وبين
- الأمير حمارة ، على حين أني أقدره وأكبره !
- عبلة : ألم تقل إن للمرء أن يشم عطر الزهر في بستان جاره ؟
- عنبرة : ولكن المرء طموح نزاع ، قد لا يقنع بالشم ، فنشره نفسه
- إلى القطف والامتلاك ... !
- عبلة : لقد كانت الزهرة منك دانية المال ، فتركت غيرك يسبقك
- إلى اقتطافها ... !
- « يئيه عنبرة بنظره في الفضاء برهة ... فترة صمت »
- عنبرة : هي الأقدار يا عبلة ! ... أقر لك بأن صفقتي هي الخاسرة !
- عبلة : « في سهوم » : وقد تكون الراجح ... لا تجعل بالحكم ...

عنبرة : إنه ليتعذرُ على المرء أن يفرقَ أحياناً بين الفوز والإخفاق ...

ليس بهين أن تميزَهما بمعالم واضحة ... ما أراه إخفاقاً قد

يَعُدُّه سِوَايَ فَوْزاً مِيقِناً ...

عبلة : سَلْ قَلْبَكَ يُنَبِّئُكَ بِالْخَيْرِ الْيَقِينِ !

عنبرة : وَعَقْلِي ... أَلَا أَسْتَفْهِسُهُ ؟ « يبدو عظم على الربوة »

عظم : مَوْلَايَ عَنْتَرَةُ

عنبرة : مَا بِأَبَاكَ ؟ ...

عظم : شِوُخُ الْقَبِيلَةِ يَنْتَظِرُونَ لِقَاءَكَ ...

عنبرة : أَنَّهُ إِلَيْهِمْ أَنَى قَادِمِ السَّاعَةِ ...

عظم : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ... « بنصرف »

عبلة : « لعنرة » : إِنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ لِلتَّشَاوُرِ فِي أَمْرِ بَنِي فَهْدٍ ... لَقَدْ

اشْتَدَّتْ بِهِمُ الرِّغْبَةُ فِي قِتَالِ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ الشَّعُوبِ ...

عنبرة : وَلَمْ لَمْ يَقَا تَلُوَهَا فِي بَغْيِي ؟

عبلة : هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ أَمْرَ بَنِي فَهْدٍ لَا يُحْسِنُ الْفَصْلَ فِيهِ إِلَّا عَنْتَرَةُ ...

فِي مَقْدُورِكَ وَحَدِّكَ أَنْ تَخْضُدَ شُوكَتَهُمْ وَتَرُدَّ جَمَاحَهُمْ ...

عنبرة : أَلَمْ يَعْنِ لَّهُمْ أَنْ يَسْتَنْصِرُوا بِالْأَمِيرِ حُمَارَةَ ؟ ... أَلَيْسَ هُوَ أَشْجَعُ

أَهْلِ الْبَادِيَةِ ؟ « نَصَمْتُ عَبْلَةَ فَلَيْلَا ... وَهِيَ إِلَيْهِ رَانِيَةٌ مُنْفَصَّةٌ »

عبلة : الْأَمِيرُ حُمَارَةُ وَإِنْ كَانَ أَشْجَعُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُعَدُّ غَرِيباً عَنْ

قَبِيلَتِنَا ، فَمَا يَجْمَلُ بِأَبِي أَنْ يَسْتَنْصِرَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِ ...

عنبرة : وَلَكِنْ أَبَاكَ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَزُوجَهُ ابْنَتَهُ ... لَمْ يَعُدْ

الأمير مُمارة غريباً وقد صارَ للقبيلة صُهرًا ...

عبلة : ألا تَأْنِفُ أَنْ يُزْعِمَ الأميرُ مُمارةً على رجالِ القبيلةِ دُونَكَ ؟

عنتره : لا آتُفُ كرامةً لكَ وإعزازاً له ... إن الأميرَ فارسُ

صنديد ، وسأُمدُّه بالمشورةِ وأكونُ له ظهيراً ،

ما استَطَعْتُ إلى ذلك سبيلاً ...

عبلة : أَخشى عَلَيْكَ يا عنتره أَنْ يَسْلُبَكَ الأميرُ مُمارة

زَعامةَ الجيشِ بعدَ أَنْ سَلَبَكَ إمارةَ القلبِ !

عنتره : أَوْ قَادِرُهُ هُوَ حَقًّا عَلَى أَنْ يَسْتَلِبَ الإماراتِ اسْتِلاباً ؟ ...

إِنِّي لَأُراهِ يَنَالُهَا مَنَحًا لا غِلَابًا ! ...

عبلة : مَا تَعُدُّهُ أَنْتَ مَنَحَةً يَعُدُّهُ هُوَ حَقًّا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَلِكَهُ بَدَهاثُهُ

تَارَةً وَبَسْطُورَتِهِ تَارَةً أُخْرَى ...

« بعدَ منية » : أَلَا تَرَكَ قَدْ أَبْطَأْتَ عَنْ مَجْلِسِ القبيلةِ ؟

عنتره : لَمْ أَضِضْ وَقْتِي مَعَكَ عَبيثًا يا عبلة ... طابَ يَوْمُكَ !

عبلة : طابَ يَوْمُكَ !

« يأخذُ بيدها وَيَقِفُ قِبَالِهَا لِحِظَةٍ يَتَوَسَّسُهَا وَتَتَوَسَّسُهُ ... »

بِتَرْكِهَا لِبَغْتِهِ ، وَيَنْصَرِفُ حَثِيثَ الْخَطَا ... »

المنظر الثاني

« الوقت مساء ... »

داخل خيمة عنتره الأنيقة ...

الترف الفارسي يتجل في أروع مظاهره ...

عنتره وعظمم على وثير الوسائد ...

بين يديهما مائدة الشراب ... »

عظمم : وغزوة بني فهد ؟

عنتره : فرغنا من أمرها وأجمعنا الرأي فيها ... تقاسمنا أسلابها ...

عظمم : عَجِبْتُ لَكُمْ تَقَاسُمُونَ الْأَسْلَابَ وَأَنْتُمْ فِي دِيَارِكُمْ قَائِعُونَ !

عنتره : أَوْ يُخَالِجُكَ الرَّيْبُ فِي غَلَبَةِ عَنْتَرَةَ عَلَى تِلْكَ الشَّرَازِمِ ؟

عظمم : لَا يُخَالِجُنِي أَيْ رَيْبٌ ، وَلَكِنْ لَا تَنْسَ يَا مَوْلَايَ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ

لَتِلْكَ الشَّرَازِمِ شَأْنٌ يُعَدُّ ... إِنَّهَا لَتَبْسُطُ سُلْطَانَهَا عَلَى قِبَائِلِ

الْجَنُوبِ ، وَقَدْ تَفَرَّدَتْ بِشَجَاعَةٍ نَادِرَةٍ ، فَهَاتِمَا النَّاسُ

وَحَشُوا مَا لَهَا مِنْ بَطْشٍ ...

عنتره : لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ ذِكْرٌ قَبْلَ رَحِيلَ إِلَى فَارَسٍ ... إِنْ

صَغَارَ الشَّعَابِ لَتَطُلُّ مِنْ أَجْحَارِهَا وَتَرْفَعُ مِنْ هَامَاتِهَا إِذَا

آتَسَتْ غَيْبَةَ الْأَسَدِ ... وَلَكِنِّي سَأُشْعِرُهُمْ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ

عَادَ إِلَى عَرِينِهِ ... وَسَتَرَى كَيْفَ يَكُونُ مَصِيرُهُمْ عَلَى يَدَيَّ !

عظمم « وهو يجمع كأسه » : ستنظروهم الخبيثة والهنزية حتما ...

عنبرة : إني لأسألك نفسى : كيف استنأمت أشباخ القبيلة لتلك الشراذم حتى تفاقم أمرها واستفحل شرها !

عظمم : ماذا ترجو من زمرة كسالى لا يجمعهم رأى ولا يسلم شتاتهم ساعد مكين ؟

عنبرة : وأين الأمير عماره الكندى ؟

عظمم : إنه رجل أميل إلى السلم ، يريد أن يحيا حياة دعة وطمأنينة يستمرى الرفاهية في ظل ثروته الطائلة !

عنبرة « وهو يضحك ملء فيه » : أو تزعم بالسان السوء أن الأمير عماره ليس إحرب ولا لقتال ؟

عظمم : من كانت له ثروة الأمير خشي عليها ويلات الحروب ... يقولون إنه رجل داهية ! ... بكياسته وحيلته يكسب المعارك دون أن يشن غارة أو يفقد رجلا ...

عنبرة « وهو يتضحك والكأس إلى فمه » : أكرم به من أمير داهية !

عظمم : ولكن كان خليفاً به أن يتقدم إلى القبيلة في هذا الوقت ليشد أزرها فيما هي مقبلة عليه من غزو بني فهد ...

عنبرة : لأرضى أن يشد أزرى أحد ، وبذلك صارحت الجمع ... « يجمع عنبرة من كأسه ... بصمت برهة ... »

لندع أميرنا عماره يتقلب في أعطاف نعيمه ...

عظمم : حسناً نصنع ، فإنه بزفافه مشغول ...

عنبرة : ماذا يفعل !
عظمم : يُعِدُّ العُدَّةَ لِأَعْظَمِ عُرْسٍ شَهِدَتْهُ الْبَادِيَةُ ... ! سَتَحْضُرُ ذَلِكَ
الْعُرْسَ بِلَا رَيْبٍ ...

عنبرة : حَبِيبُ إِلَى أَنْ أَشْهَدَ عُرْسَ الْأَمِيرِ ، وَلَكِنْ لَسْتُ أَدْرِي
أَمَسْتَطِيعُ أَنَا ذَلِكَ مَعَ انْهِمَا كَيْ فِي أَمْرِ الْغَزْوِ ؟

عظمم : أَلَا تُؤَجِّلُ هَذِهِ الْغَزْوَةَ إِلَى مَا بَعْدَ حَفْلِ الزِّفَافِ ؟

عنبرة : وَلَمْ لَا يُؤَجِّلُ الْأَمِيرُ حَفْلَ زِفَافِهِ إِلَى مَا بَعْدَ الْغَزْوَةِ ؟

عظمم : سَيَّانِ هَذَا وَذَلِكَ ... نَتَفَقَّ عَلَى أَىِّ الْأَمْرَيْنِ ...

عنبرة : سَأُعَيِّنُ لَغَزْوَتِي الْيَوْمَ الَّذِي أَرَاهُ مَلَأَ لِي ...

عظمم : أَلَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَوْفَّقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ إِكْرَامًا لِعَبْلَةٍ ؟

عنبرة : « وَقَدْ صَبَّ السَّكْسُ فِي فَمِهِ ، يُصْبِحُ » : أَتُظَنُّ أَنِّي أَعْبَثُ بِمَهْمَتِي الْعُلْيَا

مِنْ أَجْلِ غَادَةٍ مِنْ غَيْدِ الْحَيِّ ؟ مَا أَجْهَلَكَ بِشُمُونِ الْحَرْبِ

يَا عَظْمَمُ ! ... إِنْ لِلْحَرْبِ لِمَطَالِبِ لِزَامٍ عَلَى أَنْ أَضْطَلِعَ بِهَا

لَا أَلْوِي عَلَى شَيْءٍ !

عظمم : « مِنْغَمَا » : الْحَرْبُ ... الْحَرْبُ ... لَنْ نَسْتَرْجِعَ مِنْهَا أَبَدَ الدَّهْرِ ...

عنبرة : تَرِيدُنِي كَالْأَمِيرِ عُمَارَةَ أَرْكُنُ إِلَى الدَّعَةِ مُسْتَمِرًّا حَيَاةَ الرَّفَاهِيَةِ ...

عظمم : عَفْوًا مَوْلَايَ ... وَلَكِنْ عَلَى الْحَارِبِ أَنْ يَهَادِنَ نَفْسَهُ بَيْنَ

حَيْنٍ وَحَيْنٍ ، لِلِاسْتِجْمَامِ وَالسَّتْرِ فِيهِ ...

عنبرة : لَقَدْ طَالَتْ بِنَا الْمَهَادَنَةُ يَا عَظْمَمُ فِي رُكُودِ هَذِهِ الْبِيدَاءِ ...

عظمم : مَا كَدْنَا نَتَذَوَّقُ طَعْمَ الرَّاحَةِ حَتَّى مُنِينَا بِخَبَرِ بَنِي قَهْدٍ ...

ألا سُخِّمًا لَفَهْدٍ وَأَبْنَاءَ فَهْدٍ !

عنبرة : لن يَطْمَئِنَّ لَكَ جَنْبٌ مَا دُمْتَ فِي صُحْبَتِي ... ! لَتَعْلَمَ أَنِي

بَرِمْتُ بِحَيَاةِ الْبِيدَاءِ وَأَهْلِ الْبِيدَاءِ ... لقد أزمَعْتُ عنها رَحِيلًا ...

سَدَّ شُدُّ الرِّحَالِ إِلَى فَارَسٍ عَمَّا قَلِيلٍ ...

عظمم : ألم تَضْرِبْ لَذَلِكَ مَوْعِدًا ؟

عنبرة : حينَ نَنْقُضُ أَيْدِيَنَا مِنْ أَمْرِ بَنِي فَهْدٍ ... فَنُحْدُ أَهْبَتَكَ لَذَلِكَ

يَا رَاوِيَتِي الْعَظِيمِ !

عظمم : دَعْنَا اللَّيْلَةَ مِنْ حَدِيثِ فَارَسٍ وَشُؤْنِ الْحَرْبِ ... وَلِنَنْتَعِمَ

بِمَجْلَسِنَا هَذَا بَيْنَ الْكَاسِ وَالطَّاسِ ...

« يقبلان على الشراب . بعد لحظة يدخل سيف منسللا في حذر ، وفي يده
بحمرة ، فيضعها في زاوية من الخيمة ، ويلقى فيها بعض الأعواد ، فيسطع البخور ...
ينصرف سيف عيلا ، دون أن يشعر به عنبرة وعظمم »

ألا بَرِّبُكَ أَرْهَفَ سَمْعَكَ لِهَذَا السَّكُونِ الشَّامِلِ وَارْتَشَفَ أَفَاوِيْقَهُ ،

ثُمَّ ارْمِ بِطَرْفِكَ فِي الْفُضَاءِ الرَّحْبِ يَكْسُوهُ الْقَمَرُ بِأَلْأَلَانِهِ

الْبَهِيْجِ ... أَحْرَامٌ أَنْ نَنْعَمَ لِحَظَةٍ بِهَذِهِ الْمَتْعَةِ ؟

عنبرة : « وهو يستنشق البخور ، ما هذه الشاعريةُ الفَيَّاضَةُ يا عظمم ؟

قل لي : أَتَحِبُّ حَقًّا هَذِهِ الْبِيدَاءَ ؟

عظمم : أَشْعُرُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِأَنِّي أَعْبُدُهَا ! « يعب من كآسه »

عنبرة : « وهو بطيل استنشاق البخور منتشيا ، وقد جلس جلسة استرخاء ، وجعل يشرب » :

صَفِّهَا لِي يَا صَنَاجَةَ الْعَرَبِ !

عظمم : البيداء يامولاي فردوس الكسالى !
عنبرة « متضحكا » : ما أبدع ما قلت أيها الحكيمُ الخبول ... ولهـذا
تريدنى على أن أفضى فى البيداء أيامى كسلان قاعداً ...
ما طيب هذا البخور ! ... منذ أيام أرى المجامر تنوهج بهذه
الأعواد الزكية ...

عظمم : بخور طيب أصيل ... إن أردبيل ليحسن تأليف
الأعواد العطرة ...

عنبرة « وهو يخلد إلى الراحة فاتر الجلسة » : ليس هذا من صنع أردبيل ...
لا يحسن تأليف هذا البخور إلا عربى من أعرق أهل البادية !
عظمم : لعله ابن حبناء ...

عنبرة : لعله ... « وهو يطمئ » : إن هذا البخور ليحمل فى
تضاعيفه صوراً محببة ... ذكريات عزيزة ... إنه ليسلبنى إلى
نشوة لذيذة !

عظمم : ألا أدعوك بجواريك الفارسيات نقضى معهن وقت منادمة
وصفوى وموانة ؟

عنبرة : أفعل ما بدا لك ... « لا يكاد ينهض عظمم حتى يرده عنبرة »
لا حاجة لى بجوارى فارس ... يا لله من رائحة هذا البخور ! ...
« ينمض عينه » يكاد النعاس يملك عينى ... إنه كالضباب الرقيق
أحسه يغشاني بغلائله ... إنى لأستبين فى غضون هذا الضباب
أطيافاً لطافاً تتهاذى يستطير منها عطر الصحراء ...

- عظمم : لمن تكونُ هذه الأطياف ؟
 عنتره « وهو مسبل الجفنين » : عذارى البدو الملاح ...
- عظمم : أكرمَهنَّ حسناً فانتات !
 عنتره : كَتَصِفَنَ لِي هَاتِيكَ الْعَذَارَى يَا عَظْمُطْم !
- عظمم : لَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى وَصْفِهِنَّ عَلِيمٌ : عَذَارَى الْبَادِيَةِ كَطَبَائِهَا ...
 عنتره : هَذَا حَقٌّ ...
- عظمم : أَلَا أُنِيعُكَ فِي ذَلِكَ قَوْلَ شَاعِرٍ ؟
 عنتره : أَأَنْشِدُنِي بِرَبِّكَ مَا قَالَهُ شَاعِرُكَ ...
- عظمم : أَشَبَّهْتَ هَذَا الظَّبْيَ حُسْنَ مَلَا حَةٍ
 حَتَّى تَحْيَرَ كُلُّ وَصِفٍ فِيكَ
 لَكَ جِيْدُهُ وَإِحْسَاظُهُ وَنِفَارُهُ
 وَغَدَاً تَكُونُ قَرُونُهُ لِأَيِّكَ !
- عنتره « يَنْتَبِهْ مِنْ غَفَوْتِهِ ، وَيَضْجُ بِالضَّحْكَ » : مَا أَظْرَفَ مَا أَنْشَدْتَ
 يَا لِسَانَ السُّوءِ ! ... إِيْهِ يَا عَظْمُطْم ...
- عظمم : مَاذَا أَنْشِدُكَ ؟ إِنَّ مَحْفُوظِي مِنْ شَعْرِ غَيْرِكَ لَقَلِيلٌ ...
 عنتره : إِذَنْ فَأَنْشِدُنِي مِنْ شَعْرِي ...
- عظمم : مَاذَا تَخْتَارُ أَنْ أَنْشِدُكَ ؟ أَمِنْ شَعْرِكَ فِي الْمَفَاخِرَةِ وَالْمَنَافَرَةِ ؟
 عنتره : قُتِلْتَ مَا أَغْبَاكَ !
- عظمم : أَأَنْشِدُكَ مِنْ شَعْرِكَ الْحَمَامِيِّ مَا قُلْتَ فِي وَصْفِ مَوْقِعَةِ أَرْجَانٍ ؟
 أَلَا تَذْكُرُ قَوْلَكَ :

فويلٌ لِكِسْرَى إِن حَلَلْتُ بِأَرْضِهِ

وويلٌ لَجَيْشِ الْفَرَسِ حِينَ أُعْجِجُ

عنبرة : أُبْعِدْ عَنَّا عَجْمَجَتَكَ لَا أَبْعَدُ اللَّهُ غَيْرَكَ !

عظمم : سَأُسَمِّعُكَ إِذْنَ خَرِيدَتِكَ الرَّائِعَةِ الَّتِي فِيهَا تَقُولُ :

أَحِنُّ إِلَى ضَرْبِ السَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ وَ

عنبرة « مَقَاطِعًا » : قَسَمًا لَّيْنٍ لَمْ تَلْتَهُ عَنْ ذَلِكَ الْهَذَرِ لَا ذَيْقَنَكَ ضَرْبَ

تِلْكَ السَّيُوفِ الْقَوَاضِبِ ! أَنْشِدْ غَزَلًا غَزَلًا أَيُّهَا الْأَحْمَقُ !

عظمم : أَنْتَ يَا مَوْلَايَ حَرَمْتَ عَلَيَّ إِنْشَادَ الْغَزَلِ فِي حَضْرَتِكَ ...

عنبرة « مَتَرَاخِيًا فِي جِلْسَتِهِ » : سَأُنْشِدُكَ أَنَا يَا عَظْمَم !

عظمم : أَتُنْشِدُنِي غَزَلًا يَا مَوْلَايَ ؟

عنبرة : غَزَلًا فِي ظُبَاءِ الْبَادِيَةِ ... أَرْعَى سَمْعَكَ ...

عظمم : أَجْدِيدُ مَا تَقُولُ يَا مَوْلَايَ ؟

عنبرة : إِنَّ الْمَعَانِيَ لَتَحْوُمُ فِي خَيَالِي كَالطَّيْرِ الْهَائِمَةِ ، وَإِنِّي لَمُسْلِمُهَا إِلَيْكَ

السَّاعَةَ مَنْصَاعَةً طَبِيعَةً ... !

عظمم : قُلْ لَا فُضَّ فُوكَ ، فَإِنِّي إِلَى جَدِيدِ شَعْرِكَ شَيْقٍ ، وَإِن

عَهْدِي بِهِ لَبَعِيد ...

عنبرة « يَنْشُدُ فِي تَهْلِ الْمَرْجَلِ » : مُرْتَحَةً الْأَعْطَافِ مَهْضُومَةُ الْحُشَا

مُنْعَمَةُ الْأَطْرَافِ مَائِسَةُ الْقَدِّ

عظمم « مُنْشَا ، يَرُدُّ » : مَائِسَةُ الْقَدِّ ! ...

عنتره

« متابعا » : يَبِيْتُ فُتَيَاتُ الْمِسْكِ تَحْتَ لَنَائِمِهَا

فيزداد من أنفاسِها أَرْجُ النَّدَا

عظمم

« يردد » : أَرْجُ النَّدَا ! ...

عنتره

« متابعا » : وَيَطْلُعُ ضَوْءُ الصَّبْحِ تَحْتَ جَبِينِهَا

فيمغشاه ليلٌ من دُجَى شعرِها الْجَعْدِ

وبين ثنساياها إذا ما تبسمتُ

مُدِيرُ مُسَدِّمٍ يَمْزُجُ الرَّاحَ بِالشَّهْدِ

عظمم

« يردد » : يَمْزُجُ الرَّاحَ بِالشَّهْدِ ! ...

عنتره

: أَرْعُ كَأَسَى يَاعِظْمَطْم ...

عظمم

« وهو يقدم له الكأس » : بِحَقِّكَ زِدْنِي يَا مَوْلَايَ !

« عنتره وعظمم يشربان . يغشى الصمت مجلسهما برهة .

يتراخيان في جلستهما ، يسمع الفقى سيف وهو ينشد »

سيف

« فى الخارج ، ينشد » :

أَنَا لَا يَهْدَأُ شَوْقِي فِي بَعَادِ أَوْلِقَاءِ

طَيْفُكَ الْمَحْبُوبُ شُغْلِي فِي صَبَاحِ أَوْمَسَاءِ

أَنْتِ يَا عِبْلَةَ أَنْسٍ لِفَوَادِي وَهَنَاءِ

عنتره

« يرفع راسه مصنبا » : لِمَنِ الصَّوْتُ ؟

عظمم

: الْفَقَى سَيْف ...

عنتره

« منغمضا » : مَا قَنِيَّ يَتَرَنَّمُ بِشَعْرَى وَقَدْ نَهَيْتُهُ عَنْ إِنْشَادِهِ !

عظمم

: إِنْ شَعْرَكَ لَمْ يَعْذُ مِلْكَكَ . إِنْهُ حَقٌّ مَبَاحٌ لِكُلِّ رَاغِبٍ فِيهِ .

عنبرة : ماذا تقول ؟

عظمم : أمستطيع أنت أن تمتنع الناس الاستمتاع بنور الشمس ؟

« يتضحك عنبرة مغمضة عيناه . يعاود الفتى سيف غناه . »

سيف : « في الخارج » : طيفُك المحبوبُ شغلي في صباح أو مساء

حينما ترصنين عني يملأ القلب الرجاء

فإذا الكونُ نعيمٌ وإذا الدنيا صفاء

عنبرة : عظمم ! ...

عظمم : مولاي !

عنبرة : إن لهذا الفتى صوتاً حنوناً ...

عظمم : « وهو يكرع من كاسه » : كأنه هديلُ الحمام إذا هاجه الشوق والهيام .

عنبرة : أترع كاسي أترع ! « يملأ عظمم لعنبرة كاسه .

يشرب عنبرة ثم يستلق على حشية . »

سيف : « يغزى الخارج » : منك يا عبله عزمي فأبعثني في الأمضاء

وصليني في دُنُوِّي إن في الوصلِ شفاء

واذكُرني في بَعَادِي إن في الذكرِ وفاء

الفصل الخامس

المنظر الأول

« الوقت أصيل ... »

أمام خيمة عنبرة ...

عنبرة واقف يشحذ سيفه ... هند قادمة ... »

- عنبرة : « وقد لمح هند : من أين يا هند ، وإلى أين ؟ »
- هند : فيم سؤالك ؟
- عنبرة : « وهو مقبل على سيفه يشحذه » : قليلٌ من فضول !
- هند : سؤال الفضول لا جواب له عندي ... !
- عنبرة : « وقد رفع رأسه مبتسما » : فإن كان سؤال صديق ؟ ... »
- هند : لهذا حكم آخر ، ولكني لا أستطيع الكلام ... »
- عنبرة : « وهو يداعب خدما يده » : إذن أنت في طريقك إلى زيارة عاطفية تقتضي حيلةً ومساورة ... !
- هند : ربما كان حقاً ما تقول ... أغيور أنت ؟
- عنبرة : لهذا سألت ... أجيبني : من أين ؟ وإلى أين ؟

- هند : لن أحيّر جواباً ... « ثم بتابعة سيرها »
- عنتره : « وهو يعترض طريقها » : الأمر جدّ إذن ... هناك حبيب !
- هند : دَعْنِي ...
- عنتره : لن أدعك قبل أن تُفَضِّيَ إليّ بسرّك !
- هند : خلّ سيليلى ...
- عنتره : لن تُفَلِّتِي من يدي !
- هند : ثم ماذا يا عنتره ؟ ...
- عنتره : لا تَضِيقِي نفساً بي ...
- هند : « وقد عقدت يديها على صدرها وصحت برهة » : قلتُ لك : ثم ماذا يا عنتره ؟
- عنتره : لا سرّ بين عنتره وصغيرته هند !
- هند : إن إفشائي لهذا السرّ يثيرُ غضبَ عيلة ...
- عنتره : « وقد حذق فيها مهتماً » : ما شأنُ عيلة بهذا ؟
- هند : إنه ليس بسرّي !
- عنتره : « وقد أمسك يدها بغتة » : ماذا أعنين ؟ أهنا لك رجلٌ ينتظرُ
- قدومَ عيلة ؟
- هند : أطلقِي يدي ...
- عنتره : « وقد شد على يدها » : أراك لا تُجِيبِين !
- هند : قلتُ لك أطلقِي يدي ...
- عنتره : « وقد نظاير من عينيه الشرر » : يا هند ... أنتِ على شفا هُوّة
- تَعَبَتَيْنِ ... صارِحِينِ ... ما وراءك ؟

- هند : ماذا بينك وبين عبلة حتى يبالغ بك الإحتياج هذا المبالغ ؟
عنبرة : « وقد تمالك » : إن هو إلا عرض من أعراض القبيلة على أن
أذود عنه وأن أحميه ! ...
- هند : أفكانت نفسك تهتاج هذا الإحتياج لو كان العرض عرض
هند أو عرض دجاء ؟
- عنبرة : « وهو يحاول كظم غيظه » : نعم ، الأعراض عندى شواء .
هند : طب نفساً يا عنبرة .. ليس فى الأمر حبيب ! ... هى حفلة
تُرمِيعُ عبلة أن تقيمها الليلة ...
- عنبرة : أية حفلة تعنين ؟ ولم الخفاء إذن ؟
هند : أرادت عبلة أن تقصر حفلتها على الصبايا من صويحباتها ...
حفلة للصبايا وحدهن !
- عنبرة : « وقد أشرق وجهه » : للصبايا وحدهن ؟
هند : لن يشهدّها من الرجال أحد ... أفهمت الآن لم
الحيطة والتخفى ؟
- عنبرة : ولكن لماذا قصرت عبلة على صويحباتها العذارى هذه الحفلة ؟
هند : لىكى تهين لنفسها ولصويحباتها مجالس مُتعة وإيناس ، يلعبن
ويمرحن ، ويرقصن ويغنين ، لا يحتشمن من أحد ولا يأتبن
لأحد ، ولا يحتشمن عيون الرقباء من الرجال ! ...
- عنبرة : « وقد بدا من عينيه وميض وهاج » : وأين تكون هذه الحفلة ؟
هند : الحق أنك قد تجاوزت الحد ... تنظر إليه ملياً

عنبرة : إنه مجرد سؤال لست أبغى من ورائه شيئاً ... إن أعكر
عليك صنف حفلة كن ... أين تكون الحفلة ؟

هند « ماسة » : على غدير ذات الأرصاد ...

عنبرة : ما أطيبه مكاناً ... « بعد لحظات قصيرة » وإذا وقع ما ليس

في حُسبان كن ، وهبط عليك رجل ، فماذا أنت فاعلات ؟

هند : نطارده في عُنفٍ وشدة حتى نخلى المكان منه ...

عنبرة : وإذا كان هذا الضيف من الأصدقاء الخالص ؟

هند « تحديق فيه وقتاً وتبسم ، ثم تقبل عليه مداعبة » : قسماً إنك لتحدُّثك

نفسك بالقدوم ... !

عنبرة : أو تُظنن ذلك ؟

هند « ضاحكة » : بل أوكدّه ...

عنبرة : ما أنت صانعة إذن ؟

هند « بعد فترة صمت » : أنت لي صديق ، ولك عندي مكانة ...

فإذا أصررت ...

عنبرة « مبتسمة » : لست مصراً كل الإصرار ...

هند : لا بد من تدبير حيلة ... « تفكير هنية » حسنناً ...

« تقبل عليه وتسهر إليه أمراً ، ثم تقول في صوت مسموع » :

ماذا ترى في ذلك ؟

عنبرة : ما ألمع ذكائك ... هذه بُغيتي !

هند : سترى كل شيء ، ولن يراك أحد ...

عنبرة : بُورِكَ فَيْكِ يَا هِنْد ...
هند : إِنَّهُ سَرَّ بَيْنَنَا ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْتَ وَحَدَّكَ ... فَسَكُنْ عَلَى حَدَرٍ ،
حتى لَا يَفْتَضَحَ الْأَمْرُ ...

عنبرة : اطمئنِّي يَا صَدِيقَتِي الْوَفِيَّةَ ... اطمئنِّي ... سَأُهْدِي إِلَيْكَ
صُنْدُوقًا مَرصَعًا بِلُؤلُؤِ الْبَحْرَيْنِ ...
هند : فَقَطْ ؟ !

عنبرة : مَاذَا تَبْغِينَ غَيْرَ هَذَا ؟ أَجِيبِي !
هند : لَنْ يَهْدَأَ بَالِي حَتَّى ... حَتَّى أَتَتْهَبَ كَنْزُوكَ ، وَآتَى عَلَيْهَا
أُيُهَا السَّاحِرُ الْهِنْدِي ... !

« تَضاحَكَان »

المنظر الثاني

« غدير ذات الارصاد .

الوقت مساء ... اليوم نفسه ...

القمر يغمر البقعة بضياءه الفضى .

تقبل أم هرم وحازم وبعض التابعات ،

يلقون ببعض الحشاياء ويضعون قدور الطعام . »

أم هرم : « لحازم » : قلت لك لا تحضر ، فلم تستمع لقولى ... إن

الرجال لا يؤذن لهم أن يشهدوا هذه الحفلة ...

حازم : عجيب أمرك ... وهذه القدور ، أيمكن من تستطيع حملها ؟

أم هرم : نشكر لك على أية حال ولكن يجب أن ترجع أدراجك ...

حازم : سأفعل ... « يرتب بعض الأشياء » وماذا تقصد عبلة بكل هذا ؟

أم هرم : إنها حفلة صغيرة تريد أن تقيمها لصويحيباتها احتفاءً

بخطبتها للأمير ...

حازم : ومتى يحين يوم الزواج ؟

أم هرم : لم يُبتَّ في شأنه بعد ... ولكنه وشيك .

« تسمع أصوات » لقد حضرن ... اذهب ... اختف ...

« تدفعه فيخرج متسللاً ... بعد لحظة تدخل عبلة وهند ودعجاء ونجلاء وبعض

فتيات الحى مرحات يتضاكن بصحبهن الغلام سيف . »

عبلة « للجمع » : شكراً لكن يا صديقاتى ... أرجو أن أحقق لكن

في هذا الاجتماع الصغير لطائف الممتع ... إنها حفلتنا ... حفلة
 الصبايا الطروبات ... نريد أن نحيا لحظات هادئات منعّيات
 لاتروّعنا أنظار الرجال العطشى ... أطلقن أنفسكن على
 سحّيتها ... لا تخشين شيئا ... لن يقرب المكان رجل ...
 ما أحسن أن تلتقي الفتيات بعيداً عن الرجال !

« سيف يسعل ليشعر الحاضرات بوجوده . تتجه إليه العيون . »

نجلاء : « رمي نظرة إلى سيف : يا للعجب ... كيف لم تنتبهن لوجوده !
 كيف نرتكب هذا الخطأ ؟ ألم نشترط ألا يحضر مجلسنا
 إلا النساء ؟ »

هند : ليس ثمة من خطأ ...

دجاء : إنه ... إنه بعيد عن جنس الرجال !

هند : « واقفة في خيلاء أمام سيف ، وقد وضعت يديها في خصرها » : أتقبل أن

تكون من جنس النساء ؟

سيف : « ينقل بصره هنية بين الفتيات وبين قدور الطعام ، ثم يحك رأسه بأصبعه » :

حقاً ، لا أدري !

عبلة : اطمئن ... لست برجل !

دجاء : وليس بفتاة ...

سيف : يا للنكبة ! ... إذن ماذا أكون ؟

هند : أنت فتاة ستقلب شاباً بعد حوّل ...

سيف : آه ... لا ، لا ... لست فتاة !

- نجلاء : أترفض أن تكون فتاة ؟
- سيف : كلا ، إنما ... الواقع هو ...
- « يتم حديثه مع نجلاء ودعجاء بصوت خافض ... عبلة تتنحى بهند جانبا ... »
- عبلة : لهند ، منفردة بها : : أيحضر ؟
- هند : نعم ، سيحضر ...
- عبلة : لم تذكرى له أنني عالمة بحضوره ...
- هند : أتحسين هنداً من البلاهة بحيث تقع في مثل هذا ...
- عبلة : وأين يكون محبوه ؟
- هند : تشير بيدها في الخفاء : : خلف هذه الظلة ...
- عبلة : أيكون قد أوهمك بأنه سيحضر ، ولن يفعل ؟
- هند : سيأتى حتما ... وسترين ... آه لو أبصرت به وقد اتقدت عيناه بلهب الغيرة حين ظن أنك على موعد مع رجل ...
- عبلة : أنت واهمة ...
- دعجاء : فيم تتساران ؟
- عبلة : كنا نتحدث في مشكلة سيف ...
- نجلاء : لقد أقر بأنه فتاة ، وانتهى الأمر ...
- هند : لسف : : أزوجي إليك تهنتي الخالصة يا صديقتي الحبيبة !
- سيف : كيف هذا ؟ كيف ؟
- نجلاء : « وهي تشير إلى القدور » : لايمس ما في هذه القدور إلا الإناث ...
- سيف : فلا كن مؤثماً على بركة الله ... هاتوا الطعام ...

« يذهب بنفسه ويرفع اغطية القدور ويتأمل ماحوت »

ماأشهى هذا الثريد ! ... وهذا المَجِيعُ ماأطيبه ! ... وهذا

القديدُ ماأعظمه ! ... ياالله ! ... أحيُتُنْ أيضاً بفالودج ؟

« يتلظط طويلا ، ويمتص لعابه » طعامُ الملوك !

نجلاء : أتحب الفالودج ياسيف ؟

سيف : أموتُ فدائه !

هند : إنه طعامُ عنبرة المفضل ...

دعجاء : وطعامك المفضلُ أيضاً ! ...

عبلة : « لدعجاء » : وكيف تجديته أنت ؟

دعجاء : لونٌ غيرُ سائع ... لا ميزة له .

عبلة : إني على رأيك ... نحن أهل البادية لانتهى هذه الألوان

الدخيلة علينا !

سيف : لونٌ سائعٌ أو غيرُ سائع ، ألا تبدأن الطعام ؟

هند : الطعامُ بعد الغناء والرقص ...

سيف : كيف ؟ هذا تعثت ...

نجلاء : لاحيلة لك ياسيف ... الغناء والرقص أولاً !

عبلة : هيّا ، فلنبدا ... غنّ لنا شيئاً ياسيف ...

« سيف يتوسط الحلقة ويبدأ يغنى ... هند تسال تاركة المكان »

سيف : « ينشد » : أنا في طيف عبلة في المنام

عبلة : « تقاطع سباً » : صمتاً ... صمتاً ... لا أريد هذه الانشودة !

سيف : كيف ياسيدي ؟ « ينظر إلى الجع مستظلاً رأين »

نجلاء : ولم ياعبلة ؟

عبلة : ذَكَرِيَّاتُ أَدْرَكَهَا الْبَلَى ، وَلَا أَرْغَبُ فِي نَبَشِ رُفَاتِ الْمَوْتِ !

دعاء : أَنْخَشَيْنَ عَلَى نَفْسِكَ مِنْ هَذَا الرُّفَاتِ ؟

عبلة : لَا أَخْشَى شَيْئاً عَلَى ، بَلْ أَخْشَى عَلَى غَيْرِي ...

دعاء : كيف ؟

عبلة : قَدْ يَثِيرُ فِي بَعْضِ الْقُلُوبِ رَوَاقِدَ الْأَشْجَانِ !

دعاء : تَتَضَاكُ فِي أَنْفَعَالٍ وَأَصَايَحَ : حَتَّى إِنَّهُ لَيَثِيرُ أَشْجَانًا وَأَشْجَانًا ...

ها ... ها ... غنَّ ياسيف غنَّ ...

سيف : « يعود إلى الغناء » :

أَتَأْنِي طَيْفُ عَمَلَةٍ فِي الْمَنَامِ فَقَبَّلَنِي ثَلَاثًا فِي اللَّشَامِ

وَوَدَّعَنِي فَأَوْدَعَنِي لَهْيِيَا أَسْتَرُّهُ وَيُشْعِلُ فِي عِظَائِي

« تعود هند »

هند : « لعبلة ، جانباً » : لقد حضر ...

« عبلة تبرق عيناها ، وتأخذ في إظهار مفاتها ، وتبسط

شعرها ، وتخلع بعض ملابسها ، فتبدو ذراعها عاريتين »

عبلة : « مهمة » : إِنْ حَرَّ اللَّيْلَةُ لَا يُطَاقُ !

« تثنى وتتغاید في مشيتها وتشير إشارات فيها دل وتيه ، وتمسك

بهند وتبدأ الرقص ، فتحدو حذوها الفتيات ... بعضهن يرقص

وبعضهن يصفق ... دعاء ونجلاء في المصفقات »

أَذِلُّ لِعَبْلَةٍ مِنْ فَرْطِ وَجْدِي وَأَجْعَلُهَا مِنَ الدُّنْيَا أَهْتَامِي
وَأَمْتَمِلُ الْأَوَامِرَ وَالنَّوَاهِي وَقَدْ مَلَكَ الْهَوَى مَنِي زِمَامِي
أَيَا ابْنَةَ مَالِكٍ كَيْفَ التَّسَلَّى وَعَهْدُ هَوَاكِ مِنْ عَهْدِ الْفِطَامِ
لَعَمْرُ أُنَيْكَ لَا أَسْلُو هَوَاهَا وَلَوْ طَحَنَتْ مَحَبَّتُهَا عِظَامِي

هند « تنظُر بالذعر : صَدِيقَاتِي ... صَوْنِيحَاتِي ...

« الْفَتَيَاتُ يَنْظُرْنَ إِلَيْهَا مُتَطَلَعَاتٌ ... هُنْدُ تُشِيرُ إِلَى الظَّلَّةِ »

أَرَى شَيْئًا يَتَحَرَّكُ ... هُنَاكَ ...

« تَتَجَمَّعُ الْفَتَيَاتُ ، وَيَنْظُرْنَ إِلَى الظَّلَّةِ مُتَخَوِّفَاتٌ »

سيف « وَهُوَ يَرْتَعِدُ : إِنْ الظَّلَّةُ هِيَ الَّتِي تَتَحَرَّكُ !

عَبْلَةٌ : أَتَزْعَمُ أَنَّهَا تَتَحَرَّكُ مِنْ مَكَانِهَا ؟

نَجْلَاءُ : شَيْءٌ يَتَحَرَّكُ فِيهَا ...

سيف : أَيْسَكُونُ ثُعْبَانًا كَبِيرًا ؟ ... أَسْمَعُ فَجِيحًا !

هند : أَيْ فَجِيحٌ ؟ إِنِّي لَا لَمْحَ خَافَ الْقَصَبِ عَيْنَيْنِ مُتَقَدِّتَيْنِ كَالْجُمُرِ !

دَعَجَاءُ : أَعَلَّهُ أَسَدٌ ... « الْفَتَيَاتُ يَتَجَمَّعْنَ ، وَبَصَائِحُنَّ فَرَعًا »

عَبْلَةٌ : أَلَزَمَنْ الصَّمْتَ ... إِنْ الصِّيَاحَ يَهْبِجُ الْأُسُودُ !

« الْجَمْعُ يَصْمِتُ وَهُوَ بِحَقِّ نَاحِيَةِ الظَّلَّةِ »

نَجْلَاءُ « فِي مَسْ ، : أَلَا يَتَقَدَّمُ أَحَدٌ لِيَجْلُوَ لَنَا الْأَمْرَ ؟

هند « لَسِيفٌ : أَنْتَ الرَّجُلُ الْوَحِيدُ بَيْنَنَا ... أَلَا تَتَقَدَّمُ

لِتُدْفَعَ عَنَّا ؟

سيف : أنا رجل ؟ ... لقد أشهدتكُنَّ على نفسى بأنى فتاة !
هند : يا للجبين ! أما تستمتحي ؟ تقدم ... « ترجمه »
سيف : الجبنُ أمام الأسود شرفٌ وسُودُ ! ... اتركينى ...
« يخاطب الأسد فى ضراعة » : نَشَدْتُكَ اللهُ أَيُّهَا الضَّرْغَامُ

إِلَّا رَحْمَتَنَا !

« يبدو عنقرة فجأة من خلف الظلة ، ويقفز إلى الجمع ...
يظهر فى ملابس البدو أول مرة بعد عودته من فارس ... »
عنقرة : صانحا : كلا ... لن أرحمك ... سألتهمُ مَكُنَّ التهاما !
الجمع : عنقرة ! ... عنقرة ! ...
سيف : لم يخطئ ظنُّنا ... إنه الضَّرْغَامُ عَيْنُهُ !
دعاء : إنها خِيَانَةٌ ...

فتيات : « يرددن » : خِيَانَةٌ ... خِيَانَةٌ ...
عنقرة : ليس ثمة من خِيَانَةٍ ... أقسمُ لكن ...
عبلة : « متغاضبة ، تقاطعه » : من دَلَّكَ على مكاننا ؟ وكيف استبحتَ
لنفسِكَ دخولَ حَرَمِنَا ؟

عنقرة : لم يقلُّ أحدٌ إنَّ غديرَ ذاتِ الارصاد حَرَمٌ ووُتِفَ
على الفتيات ...

عبلة : لقد قلتُ أنا الليلةَ ذلك !
عنقرة : لا علمٌ لأحدٍ بهذا ...

عبلة : كفى استخفافاً بنا يا عنقرة ... إذا كنتِ تعلمُ بمكاننا وأبيتِ

- إلا أن تقتحمه علينا ، فإن ذلك منك جريمة لا تُغتفر ...
- عنبرة : إن أمرى واضح ... خرجت أتنزه في ضوء القمر ، فقادتني
 قدامى دون قصد إلى غدير ذات الأرصاد ، فسمعت غناء
 وطرباً ، فخداني الفضول أن أتقدم لأعلم ما الخبر ؟
- نجلاء : يلوح لى أن عنبرة لم يكن سبيء القصد ...
- هند : أما أنا فأراه سبيء القصد ...
- عنبرة : وماذا ترى يا هند ؟
- هند : نحاكمه ...
- عنبرة : أرضى بذلك ، وسأدافع عن نفسي خير دفاع ... ولكن من
 يكون قاضى ؟
- دجاء : تشير إلى عبلة فى شىء من السخرية : وهل لدينا غير عبلة تصلح
 أن تكون قاضيك ؟
- عبلة : سأكون سبياً فهُ ...
- « تخطف بدلال سيف عنبرة ، ثم تقول : أنت أسيرى !
- هند : لم يكن غير ذلك طوال حياته !
- عبلة : تلفت إلى الجمع : إنه أسيرنا ...
- الفتيات : يتصاحن : عنبرة أسيرنا « يلتفن حوله »
- عبلة : أترضى أن أكون قاضيك أيضاً ؟
- نجلاء : أنكونين خصماً وحكماً فى وقتٍ معا ؟
- عنبرة : لعبلة : لا أطمئن إلى قضاء غيرك ...

- عبلة : ألا تخشى قَسَوَتِي في الحكم ؟
- عنبرة : القسوة منك رحمةٌ وعَدْلٌ ...
- دعجاء : « في سحرية » : لقد عرفنا الحكمَ ماذا يكونُ وانتهت القضية !
- سيف : نعم ، نعم ... انتهت قضية عنبرة ، ولنبدأ قضية القُدور !
- إن بطوننا تتضور ... هَلَّا رَحِمْتُمُوهَا ؟ ... ولنبدأ بالفالوذج ...
- وليحَيِّ الفالوذجُ العنبري ... هيا ... هيا ...
- نجلاء : هلموا ، رَافَةً بهذا المسكين ... « تشير إلى سيف »
- عبلة : هلموا ... « سيف يتقدم مهوولاً نحو القُدور ، فتقفه أم هرم »
- أم هرم : « لسيف » : قَفْ ... لا تتقدم ... لن تأخذَ إلا ما تُعْطِيكَ .
- « سيف يتدمر ...
- يلتف الجميع حول الطعام ، ويأخذون في الأكل وهم يضحون ويتصايحون ...
- عبلة وعنبرة يتركان حلقة الطعام بعد قليل ، وقد أخذ كلاهما منه نصيباً في يده ...
- يسيران على مهل جنباً إلى جنب ، قاصدين غدير ذات الأرصاد ...
- عبلة : « ومي تلوك طعامها في فها » : ما أحلى هذا الفالوذج ! لم يكذب من
- سَمَاءُ طعام الملوك ...
- عنبرة : أتحييئته ؟
- عبلة : « ناظرة إليه بدلال » : إني به مُوَلَّعة !
- عنبرة : إني لفخور بذلك ، فأنا الذي أدخلتُ صناعته في هذه البادية .
- عبلة : لك أن تفخر بذلك ، فقد غزوت به قلوبَ البدو ...
- عنبرة : وَدِدْتُ لو بغير الفالوذجِ غزوتُ هذه القلوب !

- عبلة : أراك لا تأكلُ منه ... ماذا تَطْعَمُ ؟
- عنبرة : « وهو يأكل » : أَطْعَمُ جَمِيعاً ...
- عبلة : طَعَامُ عَامَّةِ الْعَرَبِ ... إِنَّهُ طَعَامُ تَافِهِ ...
- « يصلان إلى الغدير ... »
- عبلة تكشف عن ساقها وتضرب قدمها في الماء غابة «
- عنبرة : « وهو يأكل من الجميع » : وَلَسَكُنِي أَجَدُهُ شَهِيئاً جِداً ...
- عبلة : عَنَبْرَةُ الْفَارِسِيِّ يَأْكُلُ الْمَجِيعَ وَيَسْتَطِيبُهُ ١٩ أَيْنَ هَذَا
- من اللُّوزِ بِنَجِ الْمَعْطَرِ وَالطَّبَاجِ الرَّشْرَاشِ ؟ ...
- عنبرة : إِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَذُوقُ فِيهَا الْمَجِيعَ بَعْدَ عَوْدَتِي مِنْ
- فَارِسٍ ... وَإِنِّي لَا جَدُّ لَهُ مَذَاقاً يَمْلُوعُ عَلَى اللُّوزِ بِنَجِ وَالطَّبَاجِ ...
- عبلة : لَقَدْ شَوَّقَتَنِي إِلَى أَكْلِهِ ...
- « يقدم لها عنبرة جميعه ، فتشاركه » حَقّاً إِنَّهُ لَذِيذٌ هَذِهِ الْمَرَّةُ !
- « تنظر إلى ثيابه » يَلُوحُ لِي أَنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي تَسْتَبْدِلُ فِيهَا
- بِمَلَابِسِكَ الْفَارِسِيَّةِ الثَّمِينَةِ ذَلِكَ الرِّدَاءَ الْبَدَوِيَّ !
- عنبرة : « ضاحكا ينظر إليها » : وَإِنَّهَا الْمَرَّةُ الْأُولَى الَّتِي أَجْلَسُ فِيهَا تِلْكَ
- الْجُلُوسَةَ عَلَى أَدِيمِ الْأَرْضِ لَا مَنَارِقَ وَلَا طَنَافِيسَ ...
- « يتعطى ويستنشق الهواء » مَا أَطْيَبَ حَيَاةَ الْبَادِيَةِ !
- عبلة : إِنَّهَا حَيَاتُكَ الْقَدِيمَةَ الَّتِي أَضَعْتَهَا ...
- عنبرة : كَيْفَ أَضَعْتُهَا ؟ ... إِنَّهَا لِي أَسْتَعِيدُهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ أَشَاءُ ...
- عبلة : تَظُنُّ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسْتَعِيدَ كُلَّ شَيْءٍ مَتَى شِئْتَ !

- عنبرة : « مبتسما » : أَلَسْتُ عَنْبَرَةً ؟
- عبلة : « ضاربةً بِقَدَمِهَا فِي الْمَاءِ » : لَقَدْ سَلَبْتُكَ سَيْفَكَ مِنْ يَدِكَ ، وَسَيْفَكَ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ ، فَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَرِدَّ مَا تَرغُبُ فِيهِ ؟
- عنبرة : بِقَلْبِي ...
- عبلة : أَمَا زِلْتَ ذَا قَلْبٍ ؟
- عنبرة : وَأَيْنَ ذَهَبَ قَلْبِي ؟
- عبلة : لِأَنَّهُ يَهْمُ ضَلَالًا فِي بِلَادِ فَارَسٍ ...
- عنبرة : إِنِّي لِأَحْسُهُ يَخْتَلِجُ بَيْنَ جَوَانِحِي ...
- « يَمُدُّ يَدَهُ إِلَيْهَا يَرِيدُ أَنْ يَمْسَكَ بِهَا » : هَاتِي يَدَكَ ...
- عبلة : « مُتَرَاكِجَةً بِدَلَالٍ » : لِمَاذَا ؟
- عنبرة : لَتَتَعَرَّفَ فِي مَكَانِهِ ، وَتَقْبِضَنِي خُفُوقَهُ !
- عبلة : لَيْسَتْ بِي إِلَى ذَلِكَ حَاجَةٌ ... إِنِّي بِمَكَانِ قَلْبِكَ عَلِيمَةٌ ...
- « تَنْثُرُ عَلَيْهِ بِكَفِّهَا مَاءَ مَدَاعِبَةٍ . يَرْتَدُّ قَلِيلًا ، ثُمَّ يَقْبِلُ عَلَيْهَا »
- عنبرة : أَتَذْكُرِينَ يَوْمَ رَشَّشْتِنِي بِالْمَاءِ فِي هَذِهِ الْبَقْعَةِ نَفْسَهَا قَبْلَ رَحِيلِي إِلَى فَارَسٍ ، حَتَّى ابْتَلَّ ثَوْبِي كُلَّهُ ؟
- عبلة : كَانَ عَبَثَ الصَّبَا وَلَهْوَ الطِّفْلِ ...
- عنبرة : مَا زِلْتُ عَلَى هَذَا اللَّهُوِّ وَالْعَبَثِ !
- عبلة : كَلَّا ، لَمْ أَعُدْ عَبْلَةً الْمَاضِي ...
- عنبرة : هَذَا حَقٌّ ، لِأَنَّكَ تَتَجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ ... تَتَجَدَّدُ دِينَ
- حُسْنًا وَبِهَاءٍ ...

- عبلة : يَا لَلْمُدَاهِنِ الْمَاكِرِ !
- عنبرة : أُمْدَاهِنْ مَا كَرُّ أَنَا حَقًّا ؟ « يقترب منها »
- عبلة : « في مداعبة » : قُلْتُ لَكَ لَا تَقْتَرِبْ مِنِّي ...
- عنبرة : أَرْغَبُ فِي اسْتِرْدَادِ سِيفِي !
- عبلة : قَبْلَ أَنْ أَقْتَلَكَ ؟ ... هِيَهَاتَ !
- عنبرة : « مقبلا عليها » : هَاتِي سِيفِي ... قُلْتُ لَكَ هَاتِي سِيفِي ...
- « عبلة تقفز من مكانها ، وتجرى على الصخرة
بجوار الغدير ... يحدو عنبرة خلفها »
- عبلة : « واقفة محتمة بالصخرة » : أَمَا زِلْتَ مُعْتَزِمًا أَنْ تَسْتَرِدَّ سِيفَكَ ؟
- عنبرة : أَفِي ذَلِكَ شَكٌّ ؟
- عبلة : إِذَنْ جَرِّبْ ... « تلوح بالسيف في يدها »
- عنبرة : عبلة ... لَا تَلْعَبِي بِهَذَا الْحَسَامِ الْبَاتِرِ ... أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْهُ ...
- عبلة : وَلَمْ لَا تَخْشَى عَلَيْهِ مِنِّي ؟
- عنبرة : رُدِّيهِ إِلَيَّ بِسَلَامٍ ...
- عبلة : وَإِذَا لَمْ أَرُدَّهُ بِسَلَامٍ إِلَيْكَ ؟
- عنبرة : أَخَذْتُهُ غَضَبًا ...
- عبلة : أَعِدُّكَ أَنْ أَرُدَّهُ إِلَيْكَ عَلَى شَرْطٍ وَاحِدٍ ...
- عنبرة : وَمَا هُوَ هَذَا الشَّرْطُ أَيُّهَا الْجَنِّيَّةُ ؟
- عبلة : أَنْ أَخْلِقَ بِهِ لِحْيَتَكَ ...
- عنبرة : لِحْيَتِي ؟ ... كَمَا فَعَلْتَ بِي فِي الْمَاضِي ؟ ... هِيَهَاتَ !

« الجمع هناك منهمك يا كل ، بيد أن دجواء تلحظ غيبة عنتره وعبله ... فتتطلع

تريد كشف مكانهما ، فتتحول هند دون ذلك بلباقتها في الحديث والاشارة »

عنتره « لعبة » : قلت لك تعالى ...

عبله : ولحيثك ؟

عنتره : هاتي السيف يا شيطانة ...

عبله : أسلني لحيثك أسلنيك سيفك !

عنتره « ناظراً إليها فترة وهي تلاعب بالسيف في دلال » : قبلتُ ما تريدن ...

تعالى ...

« عبله تعلى الربوة ، وتنهياً للقفز ...

عنتره يبسط لها ذراعيه ، فترتمي بين أحضانه ...

يحملها إلى الغدير ... على حين يبدأ الفتى سيف يغنى بتجريض من هند »

سيف « ينشد » : أنت للعين ضياء أنت للروح دواء

أنت يا عبله أنس لفؤادي وهناء

أنا لا يهدأ شوقي في بعد أولقاء

طيفك المحبوب شغلي في صباح أو مساء

« عبله تفرق عن عنتره وترقص بالسيف أمامه ، وهو

يراقبها في شغف ، ثم لا يلبث أن يقبل عليها ويراقصها » .

سيف « يتابع إنشاده » :

حينما ترضين عني يملأ القلب الرجاء

فإذا الدنيا نعيم وإذا الكون صفاء

وَإِذَا بَى فِي حُبُورٍ وَابْتِهَاجٍ وَازْدِهَاءٍ
 مِنْكَ إِقْدَامِي وَعَزْمِي فَابْعَثِي فِي الْمَضَاءِ
 وَصَلِّينِي فِي دُؤْوِي إِنْ فِي الْوَصْلِ شِفَاءُ
 وَاذْكُرِينِي فِي مَغْيِي إِنْ فِي الذِّكْرِ وَفَاءُ

« يظهر الأمير عمارة فجأة على الربوة الكبيرة . يسطع ضياء القمر عليه ... »

يتوقف الجميع عن الغناء والرقص ... »

عمارة « في لهجة الساخط المغيظ » : بل تابعوا ما كنتم فيه ... لم أحضر
 لأعكرَ عليكم صفو ليلتكم ...

« ينزل من الربوة متمهلاً ، ولا يجي عنقزة .

عبلة تنقل بصرها بين الأمير عمارة وعنقزة .

تقف وقفة الظافر بانتصارها على أكبر قلبين تضمهما البيداء ...

الأمير عمارة يواصل حديثه في لهجة المهتمك . »

قلتُ لكم تابعوا الغناء والرقص ...

عبلة « تنجس نحره » : أنت في غضبك محق !

عمارة : أغاضبُ أنا ؟

عبلة : أنت خاطبي ويحق لك أن تغضب ، إذ ترى خاطبتك

يراقصها رجلٌ غيرك ...

عمارة : وما دمت تُذركين ذلك فلم تُقدِّمين على هذه الفعلة ؟

عنقزة : لست غريباً عن عبلة أيها الأمير ... إن صلة الرِّحم تربطنا ،

ونحن من قبيلة واحدة ...

عمارة : لعنرة : « أَوْجَّهْتُ إِلَيْكَ الْكَلَامَ ؟ »

عبلة : « تتقدم من الأمير عمارة : الحق أنى أخطأت ، ولكنك خطا بلا

قصد ... طَلَبَنِي لِلرَّقْصِ ، فَجِئْتُ أَنْ أَرِدَهُ ... أَقْسِمُ ...

عنبرة : ولم القسم ؟

عمارة : « لعنرة : أَتَزْعُمُ إِذْنٌ ... »

عبلة : « رقد أقبلت على الأمير عمارة : لا يزعم شيئاً ... لم يَعُدْ بَيْنِي وَبَيْنَ

عنبرة شيء ... لقد وهبتك أنت قلبي وكفى ، وإنى لا أملك

إلا قلباً واحداً ... »

عمارة : عبلة ١ ؟

عبلة : أميري ، وخاطبي ، بل زوجي ...

« تميل على صدره فيحضنها ... عنبرة مغيظ ، ولكنك كاظم غيظه ... »

هند في حيرة ... دجحاء تتفرج في شوق وحماس ... »

عنبرة : « بعد تردد : إن وقى لأؤمن من أن أَضِيْعَهُ فِي هَذَا

المكان ... إن غزوة بني فَهْدٍ تَنَادِيَنِي ... إن الحربَ مَشْغَلَتِي ... »

« يتهياً للخروج ، ويلتفت إلى الأمير عمارة قائلاً : »

أما الحب فإني أدعه لك فلتنعم به ... طاب ليلكم !

« يخرج مهرولاً »

عبلة : والآن إلى الرقص والغناء ...

« تبادل الأمير عمارة نظرات الهيام . تترك الأمير وتهرع إلى الجماعة لتنظم حلقة

الرقص . تميل على هند وتضغط يدها في ابتهاج . لتتحنى بها جانباً وتقول متحمسة : »

لأنه يحبني ... يحبني ...

هند « متسائلة في سذاجة » : من ؟ ... الأمير ؟

عبلة « ضاحكة في استهزاء » : الأميرُ أمرُهُ واضح ...

هند : تَعْنِينَ عنترة ...

« في سذاجة » : ولماذا إذن تركته ينصرف كالطريد ؟

عبلة « لا تعني بالرد على سؤالها ، بل تجذبها من يدها ، وتصبح » : إلى الرقص ...

إلى الغناء ... هيا ...

« ترك هنداً . تعود إلى الأمير عمارة منتشية فرحة .

هند تقف فاعرة فاهاً »

دعاء « وقد اقتربت من هند » : لا تعجبي يا هند ... لا تعجبي ... مازلتِ

طفلة يا صغيرتي !

« الغناء والرقص يبدأان ...

الأمير عمارة يرافض عبلة ... »

افضل السائرين

« بقعة رملية وراء الجبل يبدأ منها » فم الشعب « وهو الطريق
الوحيد الذى يصل مناطق الصحراء بمضارب بنى فهد ومخيم قبيلة
الأمير عمارة الكندى ... »

يبدو الأمير عمارة الكندى وهو ممسك بزمام الجبل الذى عليه
هودج عبلة ذو اللون العنابي ، خلفه الركب من الأعوان والأتباع «

عمارة « يقف جل الهودج » : حَطُّوا الرِّحَالَ حِطَّةً يا رجال ... حتى
نصلح من شئوننا ... ونُعِدَّ أَنْفُسَنَا لاجتياز هذه الشَّعْبِ
الوَعْرَةِ ... « يصفق ناحية الهودج » : عبلة ... عبلة ...
« تطل عبلة من الهودج » انزلى يا حبيبتى ، لئلا تريح بضع لحظات ،
ثم تتابع السير ... »

« يتلقاها بين يديه نازلة عن الهودج ، تنزل بعدها هند ... »

الأمير عمارة يربت يد عبلة ملاطفا ، مدلا ، ثم يواصل حديثه « :

لن تتأخر طويلا ... سيكون وصولى إلى مُحَيِّمِي في الوقت
الذى عَيْنَاه ... إن أبالك مع القوم هناك ينتظرون قدومنا ...
إنهم ليندوبون شوقاً لاستقبال أميرة كِنْدَةَ ... »

« يقبل يدها » لستِ أميرة كندة وحدها ... بل أنتِ أميرة
كل هذه البادية ...

عبلة : « يعلو وجهها بعض السهوم » : أشكرُ لك أيها الأمير ...

عمارة : ماهذه الكلفةُ يا عبلة ؟ لقد طلبتُ إليك ألا تُلقيني بالأمير .

قولى : يا عمارة ... بل قولى : يا ... حبيبي ... !

عبلة : مهما يكن من أمر فمراسم الزواج لم تتمَّ بعد ... أقيمُ وزناً

للألفاظ وأنتِ عليم بما يكنه لك قلبى ؟

عمارة : « يقبل يدها مشغوقاً » : شكرًا ... شكرًا لك يا عبلة ... والآن

سأذهب للإشراف على الاتباع ... وسأعود إليك بعد قليل ...

« الأمير يخرج ... عبلة وهند تخطوان بضع خطوات »
عبلة : أف ... أف ...

هند : ولم التأفف ؟

عبلة : من وقْدَةِ الحرِّ ... « تروح وجهها بطرف نمارها »

هند : « تنظر إليها مستريبة » : حقاً إن الحرَّ لا يُطاق !

« تروح وجهها بطرف نمارها أيضاً »

ولسكننى مع ذلك أرى الجوَّ رَخِيَّ السَّمات ... كلُّ الناس

يقولون : إننا محظوظون بالخروج هذا اليوم ...

عبلة : ماذا تقصدين بكلامك هذا ؟

هند : لاشيء ! « بعد صمت قصير » : أف ... أف ...

عبلة : ماذا ؟

- هند : الحَرَّ ... لَا يُطَاقُ ! « تروح وجهها بطرف نهارها »
- عبلة : أَتَهَرِّمِينَ بِي ؟
- هند : مَعَاذَ اللَّهِ ...
- عبلة : إِذَنْ ...
- هند : بِي ضَيْقٍ شَدِيدٍ ...
- عبلة : أَفِي يَوْمِ عُرْسِي تُحَسِّنُ ضَيْقًا وَهَمًّا ...
- هند : نَحْدَقُ فِيهَا : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْسَّ السَّعَادَةَ يَا عَبْلَةَ ، وَأَنَا أَرَاكِ تَزَفِّينَ إِلَى الْأَمِيرِ عُمَارَةَ ...
- عبلة : وَإِلَى مَنْ كُنْتَ تَوَدِّينَ أَنْ أُزَفِّ ؟
- « هند تنظر إليها في صمت ، ثم تهم بالكلام ، فتسبقها عبلة »
- لا أريد أن تَلْفِظِي بِاسْمِهِ أُمَامِي ... لا أريد ...
- المتغطرس ... المغرور ...
- هند : كَأَنَّمَا تَتَحَدَّثُ إِلَى نَفْسِهَا : إِنَّهُ وَرَبِّي كَمَظْلُومٍ ...
- عبلة : أَسْكُنِي وَلَا تُطِيلِي اللَّجَاجَ !
- هند : مَاذَا كُنْتَ تَرِيدِينَ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ بَعْدَ أَنْ رَأَى مِنْكَ مَا رَأَى
- ليلة الغدير ... غدير ذات الأرصاد ...
- عبلة : لَا أُرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا ... إِنِّي أَكْرَهُهُ ... أُمُوتْهُ ...
- أَسَامِعَةُ ؟ ... لَقَدْ ظَنَّ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ فَارَسٍ أَنَّهُ مَلَكُ الْأَرْضِ
- واستَعْلَى سُلْطَانُهُ عَلَى مَنَاطِ الْجُوزَاءِ ! ... أَمَا الْآخِرُ ...
- هند : الْأَمِيرُ عُمَارَةُ ...

عبلة : خاطبي ... زوجي ... حبيبي ، فإنه مثال الرجل الكامل ...
وإني أحبه ، وأنا سعيدة بزواجه ...

» تسير مهتاجة بضع خطوات ، ثم تقول « : أف ... أف ...

هند : الحر لا يطاق !

» تسير عبلة وقتاً جيئاً وذهوباً في احتياج ... هند تجلس على صخرة

وقد أسندت وجهها إلى كفيها ... تقف عبلة فجأة أمام هند «

عبلة : إنه لم يحضر لمشاهدة عُرسي ... وإني بذلك لقريرة العين ...

هند : وهي على حالها « : لقد خرج لغزو بني فهذ ...

عبلة : ولماذا اختار لهذه الغزوة اليوم الذي اخترناه نحن
لحفلة العرس ؟

هند : يقولون إنه استخبر المنجمين ، فعينوا له هذا اليوم ، وقالوا
إنه له يوم سعد ! ...

عبلة : بل سيكون أشأم يوم في حياته ... إني لأرجو أن يلقى
من بني فهذ شر هزيمة وخيبة !

هند : ماهذا القول يا عبلة ؟ إن هزيمته هزيمة لقومنا ...

عبلة : لقومكم أتم ! إني اليوم إلى كندة أنتسب ...
كندة العظيمة !

هند : سينتصر عنتره ... ما من ذلك بد !

عبلة : سنرى !

هند : أفى ذلك تشككين ؟

عبلة : ماذا تُرَجِّين من رجلٍ أُضْحِي زِيَرَ نساء حَلِيف شَرَاب ؟ ...
أَبْقَيْتُ عَنْده للحرب هِمَّة ؟

« يظهر الأمير عمارة محاطاً بأعوانه وأتباعه »

عمارة « للجمع » : هَيِّئُوا ، شُدُّوا الرِّحَال ، وَلْنَمُضِ عَلَى بركة الله ...
« الجمع يتهاى ... يقبل حرسى مهرولاً ... »

« للأمير عمارة » : سَمِدى الأمير ...

عمارة : ماذا ؟

النحرسي : إن رجالَ عنبرة قد ظهروا على حِمينِ فجأة واحتشدوا
على « فَمِ الشَّعَب » يبتغونَ أن يأخذوا الطريقَ قبل
أن نأخذه ...

عبلة : يَا لَلدَّاهِيَةِ ! ... يريدون أن يجتازُوا الشَّعَبَ قبلَنَا ، فيسُدُّوا
علينا الطريقَ ، وَيُرْهِقُونَا بِالْغُبَارِ ... مُحَال !

عمارة : اعترضوا طريقهم ...

الحرسى : لقد فعلنا ... ونخشى أن يلتحمَ الفريقان .

« تسمع ضجة يدين الجمع فيها صوت عنبرة »

« يجلجل ... بعد لحظة يظهر في لمة من أنصاره »

عنبرة « للأمير عمارة » : أباأمرك مُنِعَ رجالى من نزول الشَّعَب ؟

عمارة : نعم .

عنبرة : ألا تعلم أنهم رجالى وأنى ما ضَ بهم لَعَزُو بنى فهد ؟

عمارة : لقد جُمْتُ بِرَكْبِي فى هذا المكان قبلَكَ ، فلى أن أتقدَّمَكَ فى السير .

عنبرة : ركبك ؟ ... قلتُ لك إنى قادمٌ لغزوِ بنى قَهْد ، فَتَنِّحْ رجالَكَ
عن الطريقِ بِسلام ...

عبلة « تتقدم شاحخة الأنف » : إنه ركبي أنا أيضاً وسيمرّ قبل جيشك !

عنبرة « ينظّامر بأنه لم يرها حتى الآن » : أميرةٌ كُنُودَةٌ ؟ تحياتي وإجلالى ...

« ينحني محيياً » أعلم أن الركب ركبُ عُرسِكَ ،

ويسوءنى أن يفتشَبَ بيني وبين الأمير خاطبك هذا الخلاف ...

أما نصحت له بأن يلتجئَ برجاله جانباً ويدعنا نمرُ بِسلام ؟

عبلة : أنصح له أن يُقصيكَ ورجالَكَ ...

« مخاطب الأمير عمارة » : لن يمرّوا قبلنا ... لن تتقدم ركب

عُرسى هذه الشُرذمة التى يسوقها عنبرة !

عمارة : لن يمرّوا قبلنا أبدا ...

عنبرة « يصبح رجاله » : اسبقوا إلى الطريق ... لا يصدّكم عنه أحد .

إن الوقت قد أزف ...

عبلة « للأمير عمارة » : أشهّر عليهم السيف !

عمارة « مجرداً سيفه من غمده » : سيكون هذا بيننا حكماً !

عنبرة : تريد قتالى ؟

عمارة : إنى مبارزك ... أحمر نفسك ...

عنبرة : إنى لأرثى لك !

« مجرد حسامه من غمده » سأثمّهلك بعنّس الوقت لتتروى فى الأمر .

عمارة : قلتُ لك أحمر نفسك !

عنبرة : يا عمارة ... مازلتَ غَضَّ الإهاب ، ولكَ عَرُوسٌ حسناء !

عمارة : لاتزد ، وإلا اخترمك سبني ، ولات ساعة مَندم !

عبلة : « للأمير عمارة : لا فُضُّ فُوكَ يا حبيبي !

عنبرة : برَغَمي أنازلُكَ ، وبرَغَمي سأفُتُكَ ، وأُشهِدُ ربِّي على ذلك !

« يلتقي الفارسان في مبارزة مروعة ...

سرعان ما بهجم عنبرة على خصمه هجمة قوية ...

عبلة تراقبهما مزهوة بأنهما من أجلها يقتتلان ! ...

عنبرة يطعن الأمير عمارة في كتفه ...

يسقط السيف من يد الأمير عمارة ويترنخ في وقفته ...

عبلة تصبح ...

يسرع عنبرة إلى الأمير عمارة ويتلقاه بين ذراعيه ، ثم يقول : «

أأصبتُ منك مَقْتَلًا ؟

« يكشف عن الجرح ، ثم يغمغم : جُرح كبير ، ولكنك ليس بالخطير !

« الأمير عمارة مغمى عليه ... عنبرة يخاطب رجال الأمير عمارة : «

إن أميركم جريح ، وجُرحُه يتطلبُ حسنَ عناية وسرعة

علاج ... هلموا فاحملوه !

« يتقدم بعض أتباع الأمير عمارة فيحملونه : «

عودوا من حيث أتيتم ، واخلّوا وجهَ الطريق !

« ينصرف رجال الأمير عمارة به ويخلون البقعة

لعنبرة ورجاله ... عنبرة يخاطب رجاله : «

أما أنتم فاسبقوا إلى بَطْنِ الشَّعْبِ ... سألتحق بكم بعد هُنَيْهَة ...

« رجال عنبرة يشيرون إشارة الطوع ، وينصرفون ... عبلة تلم شعنها

وتهم بالخروج في أثر جماعة الأمير عمارة ... عنبرة يخاطبها : «

إلى أين ؟

- عبلة : أَلْحَقْ بِخَاطِبِي الْجَرِيح ...
- عنبرة : لديه من يُعْنَى به ...
- عبلة : إنه في حاجةٍ إلى ...
- هند : « منمنمة » : إنه في حاجةٍ إلى طبيبٍ !
- عنبرة : « لعبلة » : سيُشْغَلُ عنكَ بِجُرْحِهِ ...
- عبلة : إنه يحبني ، ولن يشغله عني شيء !
- عنبرة : أنتِ واهمة ...
- عبلة : وأنا أحبه أيضاً ...
- هند : لا أصدق ... !
- عنبرة : لعلك تريدان أنك تُشْفِقَانِ عليه ... إن الفارسَ المهزومَ لا يُحِبُّ ...
- هند : أَمُتُّ المهزومين !
- عبلة : أحبه ، وأريد أن أُعْنِيَ بِجُرْحِهِ ...
- « تهم بالمضي ، فينصدي لها عنبرة واقفاً في طريقها ، فتقول : دُعْنِي أَنْصَرِفُ !
- عنبرة : أنسيتِ يا حسنائي أنكِ أصبحتِ سَبِيَّتِي ؟
- « عبلة تقف أمامه عاقدة يديها على صدرها »
- عبلة : أنا سَبِيَّتُكَ ؟ !
- هند : منطلعة إلى عنبرة في سرور : « وأنا ؟ !
- عنبرة : أقتبَلين أن تكوني سَبِيَّتِي يا هند ؟
- هند : إنه لَشَرُفٌ يا عنبرة ...

- عنبرة : أنت فتاة رقيقة العاطفة !
- عبلة : أعلمُ أني لستُ رقيقة العاطفة ... لن أرضى أن أكون سَيِّئَةً أَحَد ...
- عنبرة : لا يطلبُ رضاكَ أَحَد ... لقد نلتُكَ سَيِّئَةً في قتالي مع الأمير ، وستَظَلِّينَ في أسرى !
- عبلة : « نحدق فيه برهة صامتة ، ثم نقول : « وماذا أنت صانعةُ بي ؟
- عنبرة : لن أضْمَكِ إلى جَوَارِي ... سأبيعُكِ !
- هند : أرضى أن أشتريها منك ...
- عنبرة : ولماذا ترغِبينَ في شرائها ؟
- هند : لِأَهْبِكَ إِيَّاهَا !
- عبلة : أوْثِرُ أن أباعَ في الأسواق ...
- عنبرة : هذا ما اعتزمتُ صنْعَه !
- هند : وهل تساوي كثيراً ؟
- عنبرة : « يدور حول عبلة متفحصاً ، ثم يقول : « لا أظن !
- عبلة : ولماذا تبيغني إذن ؟
- عنبرة : لارغبة لي في الإبقاء عليك ... إن خِباتي يَغْصُ بالجوارى !
- هند : « في مداعبة : « قد تنفعكِ ! ... إنها ماهرةٌ في كلِّ شيء ... في حَلْبِ النياقِ وصُنْعِ المِجِيعِ وعَمَلِ الثريد ...
- عبلة : إن عنبرة ليس في حاجة إلى من يحلب نياقه ، فهو ماهر في حلبها ... كان يحلبها ويأْتيني كلَّ صباح بلبنها ... !

- عنبرة : أنا ؟
- هند : لا تستطيع الإنكار ... أنا شاهدة عليك !
- عنبرة : كان ذلك فيما مضى ...
- عبلة : والآن ألا ترضى أن تحلب لى النياق ؟
- عنبرة : لن أحلب نياقاً لأحد ... قلت لك سأبيعك !
- هند : وهل يرضى قلبك بهذا ؟
- عنبرة : يرضى ... يرضى ...
- هند : وحبك لها ؟

« يقدم فارس »

- الفارس : « لعنرة » : إن الجيش على أتم أهبة ... والوقت قد أزف .
- عنبرة : آبدؤوا السير ... وأحضروا هودج عبلة ...
- الفارس : « بنادى » : هودج عبلة ...

« يظهر هودج عبلة محمولا على جمل ... يناخ الجمل على مقربة من عبلة »

- عبلة : إلى أين أنت ذاهب بى ؟
- عنبرة : سأخذك معى فى غزو بنى قهده ...
- عبلة : أرغب فى العودة ...
- عنبرة : ستطيعين أمرى !
- عبلة : لا أُمِر لأحد على !

« تتحفر للهرب ، فيمسك بها عنبرة ، ويحملها إلى

الهودج ، فتصبح والانفلات منسه ... »

عنبرة : ان تُفَلِّتِي مِنِّي ، أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ أَسِيرَتِي ، سَيِّئِي ؟

عبلة : « ومي بين ذراعيه ، تحاول التلصص منه » : دَعْنِي ... دَعْنِي ...

إِنْ ذِرَاعِيكَ تَدُقُّ قَانِ عِظَامِي ... !

عنبرة : سَأَرْوُضُكَ عَلَى أَنْ تَكُونِي أَسِيرَتِي ...

« يضعها في المودج ... هند تدخل وراها ... عنبرة يصبح : »

قياماً ... قياماً ...

« ينهض الجمل ... »

عنبرة يصبح : «

إِلَى بَنِي فَهْدٍ !

...

خِتام

...

...

...

...

...

...

...

...

الآيات في هذه القصة مقتبسة من الشعر
 القديم ، إلا أنشودة عنبرة لعبلة التي مطلعها :
 « أنت للعين ضياء » فقد نظمت لهذه القصة خاصة .

كتب المؤلف

١ - في العربية

- | | | |
|----------------|--|-----------------------|
| القاهرة ١٩٣٧ - | مجموعة قصصية - دار النشر الحديث | الوثبة الأولى |
| القاهرة ١٩٣٤ - | المطبعة السلفية | أبو علي عامل أرتيست ✓ |
| ١٩٣٤ » | » » » » | الأطلال |
| ١٩٣٦ » | » » » » | الشيخ عفا الله |
| ١٩٣٧ » | دار النشر الحديث | قلب غانية ✓ |
| ١٩٣٩ » | مطبعة المعارف | فرعون الصغير |
| بيروت ١٩٣٩ - | رواية قصصية - الطبعة الأولى - دار المكشوف | نداء المجهول |
| القاهرة ١٩٤٢ - | الطبعة الثانية - مطبعة المعارف | |
| القاهرة ١٩٤١ - | مجموعة قصصية - مطبعة المعارف | مكتوب علي الجبين |
| القاهرة ١٩٣٦ - | محاضرة - المطبعة السلفية | نشوء القصة وتطورها |
| القاهرة ١٩٤١ - | باللغة العامية - الناشر محمد حمدي | ثلاث مسرحيات |
| ١٩٤١ » | مسرحية غنائية بالعامية » » » | عروس النيل |
| ١٩٤٢ » | مسلاة في ثلاثة فصول » » » | الخبأ رقم ١٣ |
| بيروت ١٩٤١ - | مجموعة قصص للطلبة - دار المكشوف | حورية البحر |
| القاهرة ١٩٤٢ - | مجموعة قصص للنشء والأمرة - المكتبة التجارية الكبرى | قال الراوي |

- عوالى
مسرحية عربية بالفصحى - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ١٩٤٢
- سهاد أو اللحن التائه
مسرحية عربية بالفصحى - مكتبة عيسى البابى الحلبي - القاهرة ١٩٤٢
- المنقذة وحفلة شاي
مسرحيتان - دار الكتب الاهلية - القاهرة ١٩٤٣
- قنابل
مسلاة مصرية بالفصحى - لجنة النشر للجامعيين - القاهرة ١٩٤٣
- أبو شوشة والموكب
مسرحيتان بالفصحى - مطبعة التقدم - دمشق ١٩٤٣
- بنت الشيطان
مجموعة قصصية - مطبعة المعارف - القاهرة ١٩٤٤
- ✓ عطر ودخان
صفحات ساخرة في نقد الحياة والمجتمع
- فن القصص
لجنة النشر للجامعيين - القاهرة ١٩٤٥
- فصول جامعة لأصول القصص الفنى ، مع نخبة من أحدث أفاضيص المؤلف
الناشر : الشرق الجديد - القاهرة ١٩٤٥
- حواء الخالدة
مسرحية تحليلية - القاهرة ١٩٤٥
- ✓ كليوباترة فى خان الخليلي
قصة اجتماعية عمرية مطولة - القاهرة ١٩٤٦

ب - فى الفرنسية

- غراميات سامى
مجموعة قصصية - جماعة الكتاب المعاصرين - باريس ١٩٣٨
- حلم سمارا
مجموعة قصصية - منشورات هوروس - القاهرة ١٩٤٢
- بنت الشيطان
مجموعة قصصية - منشورات مجلة القاهرة - القاهرة ١٩٤٣

ج - فى الألمانية

- مجموعة قصص
(اختارها وترجمها المستشرق السويسرى الدكتور ويدمار)

شفاه غليظة

بمجموعة قصص جديدة للمؤلف

نصر فرييا

صدر حديثاً كتاب

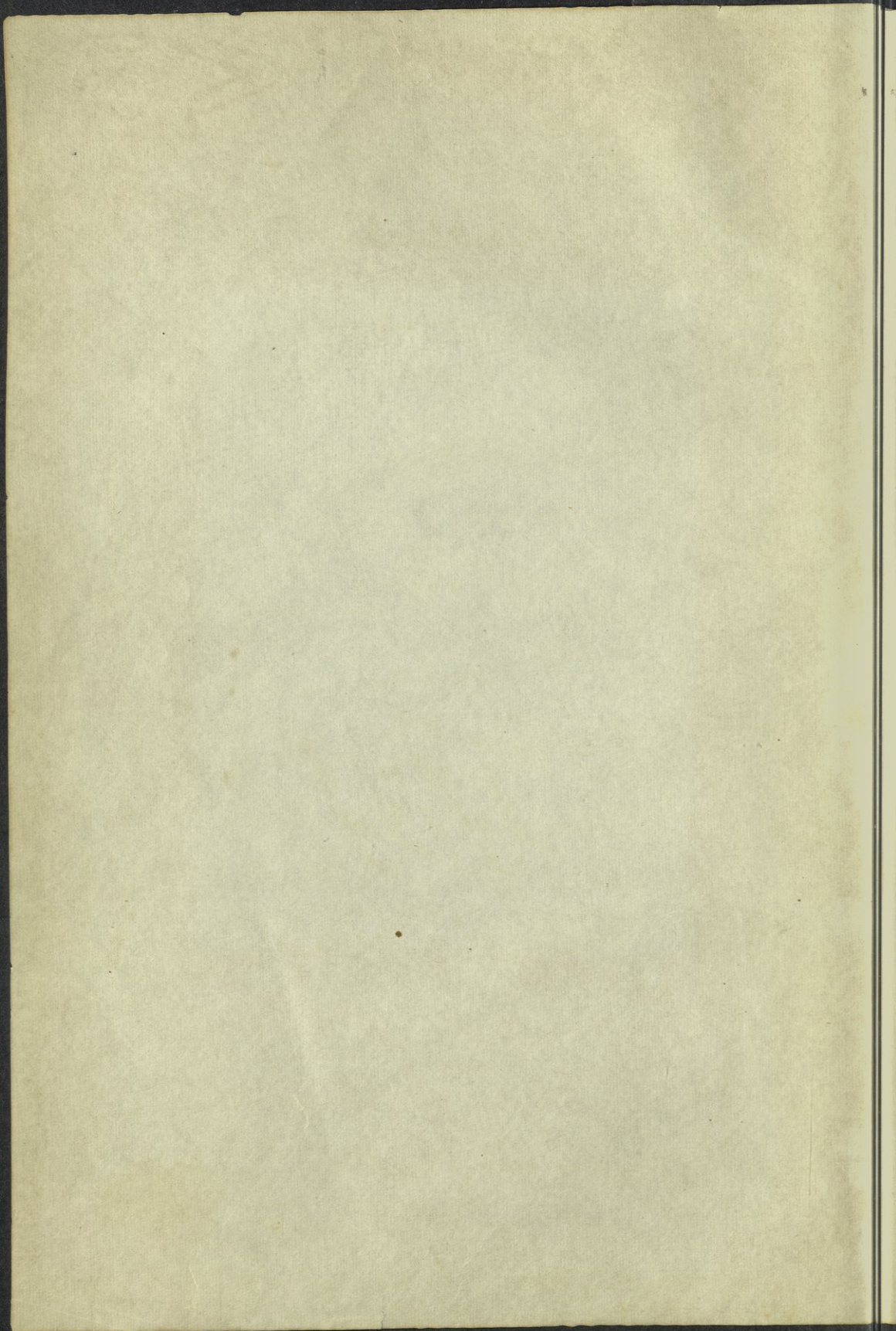
محمول يحمول

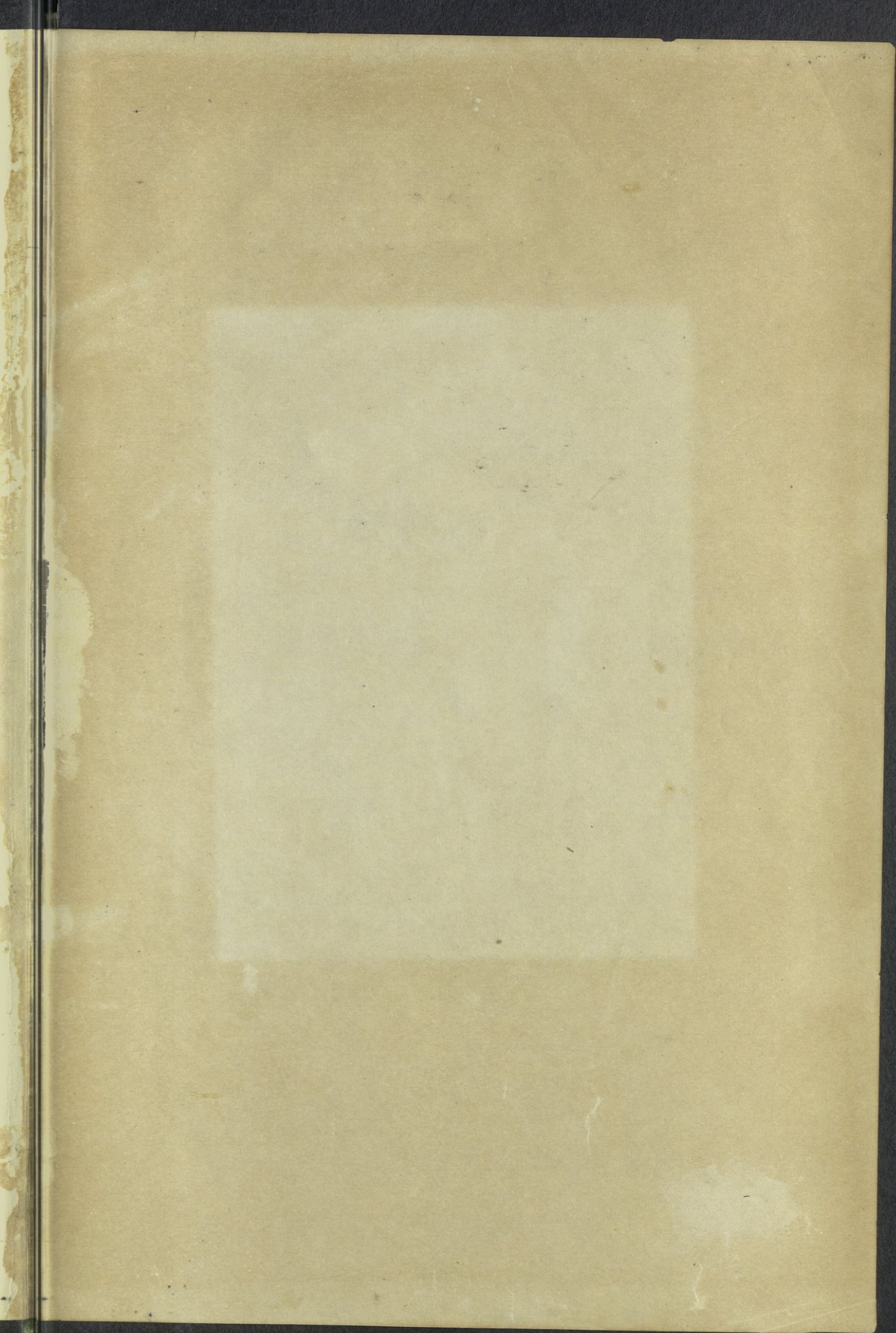
رَأَيْدُ الْقِصَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

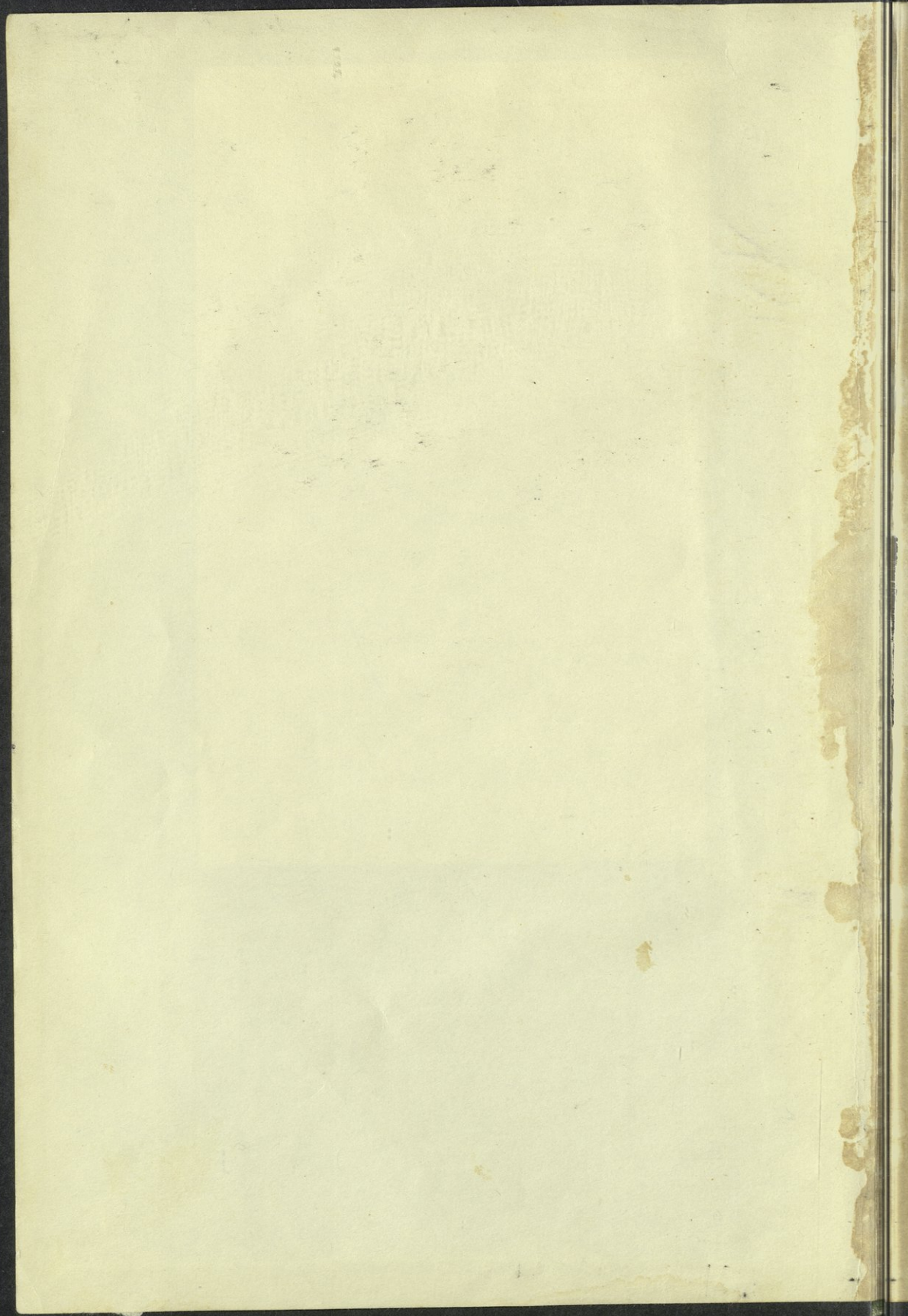
تأليف نزيه الحكيم

دراسة تحليلية للاتجاهات الأدبية في آثار ذلك القاص المصري

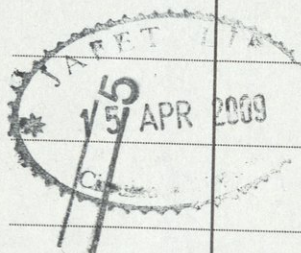
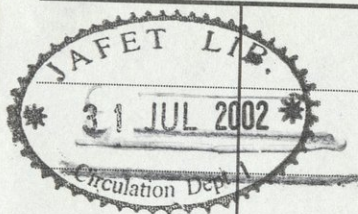
يطلب من المكتبات الشهيرة وثمان النسخة عشرة قروش







DATE DUE



892.8:T24hA:c.1

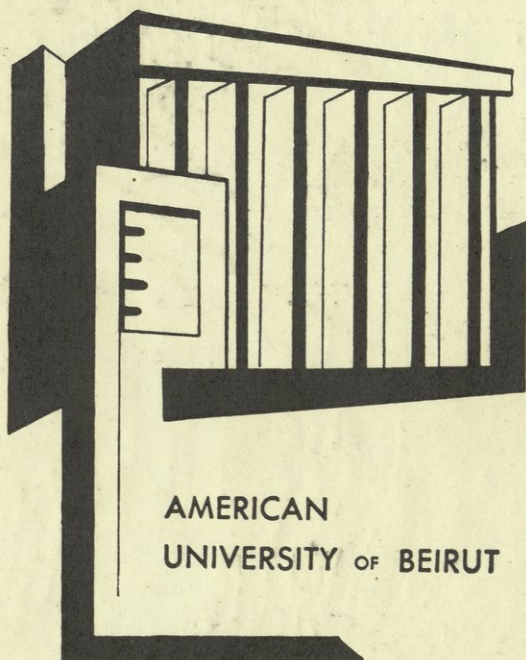
تيمور، محمود

حواء الخالدة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01039073



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

